الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قسنطينة 3

معهد تسيير التقنيات الحضرية

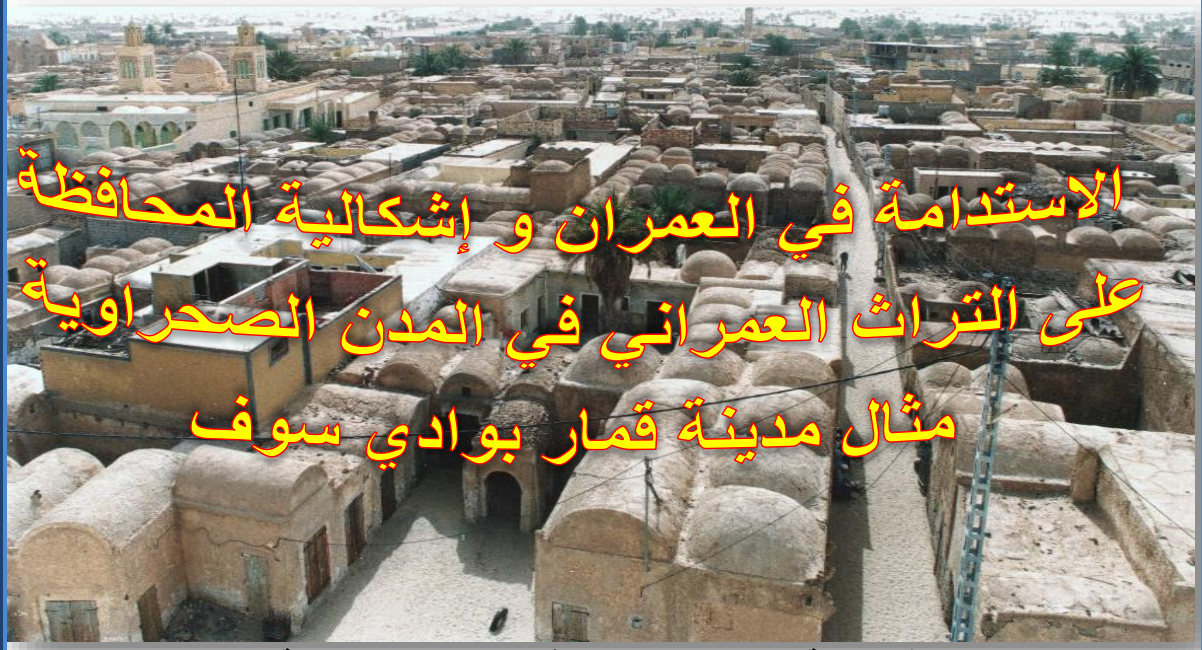

الاستدامة في العمران و إشكالية المحافظة على التراث العمراني في المدن الصحراوية مثال مدينة قمار بوادي سوف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تسيير المدن و الحوكمة

إنجاز الطالب

علي لمحنط

إشراف: الاستاذة

د. سليمة نزال

أعضاء لجنة المناقشة

أحسن ابن ميسي _ أستاذ التعليم العالي_ جامعة قسنطينة3_ رئيساً

عبد الغني غانم _ أستاذ التعليم العالي _ جامعة قسنطينة1_ ممتحناً

جمال دكومي _ أستاذ التعليم العالي _ جامعة قسنطينة3_ ممتحناً

سليمة نزال_ أستاذة محاضرة _ جامعة قسنطينة3_ مشرفة

السنة الجامعية: 2013- 2014

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قسنطينة 3

معهد تسيير التقنيات الحضرية

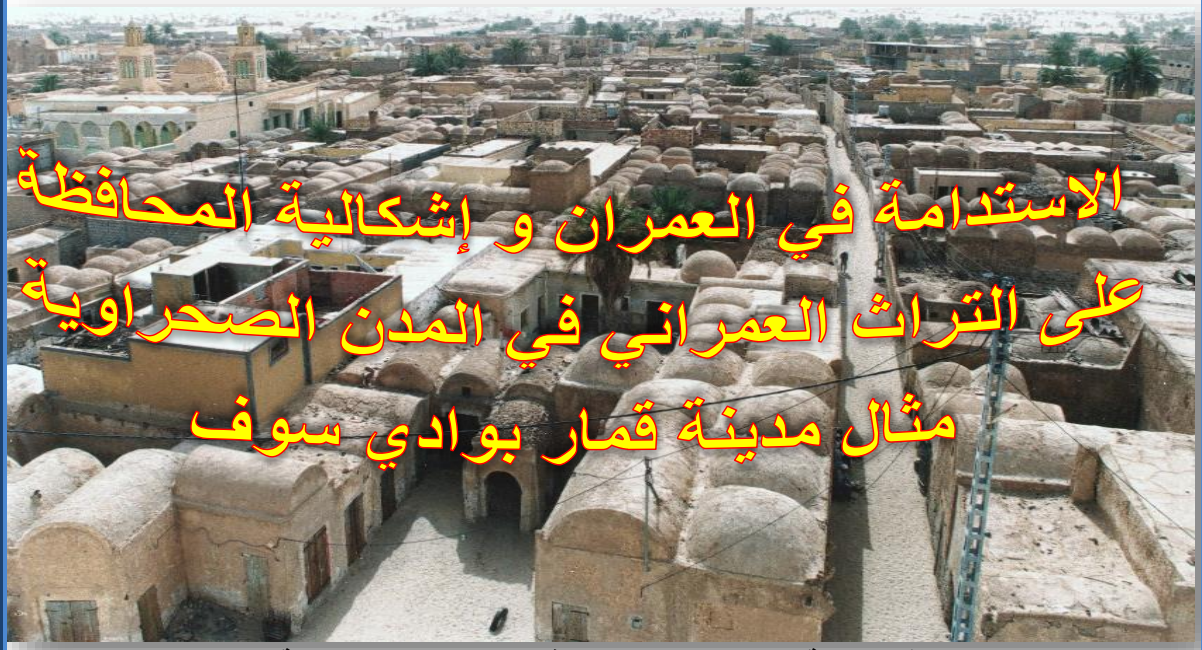

الاستدامة في العمران و إشكالية المحافظة على التراث العمراني في المدن الصحراوية مثال مدينة قمار بوادي سوف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تسيير المدن و الحوكمة

إنجاز الطالب

علي لمحنط

إشراف: الأستاذة

د. سليمة نزال

أعضاء لجنة المناقشة

أحسن ابن ميسي _ أستاذ التعليم العالي _ جامعة قسنطينة3_ رئيساً

عبد الغني غانم _ أستاذ التعليم العالي _ جامعة قسنطينة1_ ممتحناً

جمال دكومي _ أستاذ التعليم العالي _ جامعة قسنطينة3_ ممتحناً

سليمة نزال_ أستاذة محاضرة _ جامعة قسنطينة3_ مشرفة

السنة الجامعية: 2013- 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إليكِ ... أمي؛ منبع الحنان ... حباً

إليكَ ... أبي؛ رمزا للصبر والإيثار ... فخراً

إليكم ... أفراد عائلتي؛ سندي وعوني... إعتزازاً

إلى...كل من علمني حرفا أساتذتي...تقديراً

إلى ... إخواني وأصدقائي ... شكراً

أهدي هذا العمل المتواضع...

** **

**

شكر و عرفان

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين سبيل مرضاته، وله الشكر من قبل ومن بعد والفضل على توفيقنا لإخراج هذا البحث، وندعوه مخلصين ليتقبله منا وليكون عونا للمهتمين بمجال المحافظة على التراث العمراني و تثمينه و استدامته.

الشكر الجزيل للأستاذة و الدكتورة سليمة نزال على تعاونها الصادق، وسعة صدرها، وصبرها علينا، و على كل توجيهاتها، الذي كان له أبلغ الأثر فيما وصلنا إليه، نسأل الله الكريم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها.

كما نتقدم بالشكر والتقدير للسادة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بالموافقة على مناقشة المذكرة، وعلى جهدهم في تقييمها بكل الملاحظات، والتي ستكون نوراً نهتدي به في المستقبل، والتي ستتم مراعاتها إن شاء الله في النسخة النهائية، نتقدم بخالص الشكر لكل من إدارة مدرية البرمجة والتخطيط ومدرية التعمير والبناء لولاية الوادي ولمدير المتحف البلدي والمكتب السياحي بمدينة قمار وكل سكان مدينة قمار القديمة على تعاونهم معنا في التحقيق الميداني كما نتقدم بالشكر لمحافظ مكتبة جامعة الوادي المركزية، والأستاذ حسونة عبد العزيز اللذِين لم يدخروا جهداً في مساعدتنا لإنجاز هذا العمل، كما ندعو بالرحمة والغفران لفقيد الأستاذ الدكتور بالقاسم سعد الله وإلى كل من ساعد بنصيحة أو كلمة طيبة، ندعوا الله أن يجزيهم الجزاء الأوفى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مقدمة عامة

يعد التراث استمرارية ثقافية على نطاق واسع في الزمان و المكان فالتراث ليس الطابع أو الخصائص القومية بل هو أعمق من ذلك فهو يعبر عن مجموع التاريخ المادي والمعنوي لحضارة معينة منذ أقدم العصور ومع أن هذه الحضارات قد ولت إلا أن التراث و التراث العمراني بصفة خاصة هو الوسيلة الوحيدة التي من خلالها نستدل على وجود و عظم هذه الحضارات التي يمكن أن نستخلص من عمرانها الكثير من الطرق و التقنيات في التعامل مع الطبيعة و الظروف المناخية وتحقيق ما نسعى إليه في الوقت الحالي من المحافظة على الطبيعة بالتطبيق و الموازنة بين مبادئ التنمية المستديمة و تحقيق ما يعرف بالعمران المستديم، و مع تزايد حجم الإهمال و الهدم لمواقع التراث والتراث العمراني خصوصًا في دول العالم نتيجة لإهمال الجهات الحكومية وقلة وعي المجتمعات المدنية بأهميتها، اهتمت العديد من المنظمات الدولية بالمحافظة عليها و وضع مجموعة من المعايير والأسس الدولية التي تحدد الأطر العامة للتعامل مع الآثار والتراث العمراني و المعروفة بمواثيق الحفاظ بغرض صونها وحمايتها من التغيير والاندثار في مناطق العالم المختلفة، باعتبارها تراثًا مشتركًا للإنسانية و ناقلاً للرسالة الحضارية بين الأجيال السابقة و اللاحقة.

لقد عملت الكثير من الدول المهتمة بالتراث العمراني على تشريع قوانين و أنظمة خاصة بها تتماشى مع المواثيق الدولية وتستند عليها في الجوانب الفنية، وتضمن آلية التعامل مع التراث العمراني وتوفير الحماية له، والجزائر من ضمن هذه الدول التي تحاول حماية تراثها وتراثها العمراني بصفة خاصة، لكن محدودية الموارد الموجودة والتي تدار غالبا بصورة سيئة ولا تستخدم بشكل فعال في الكثير من الأحيان، فهي تفتقر إلى آليات تعزيز التمويل الذاتي، فضلا عن تعبئة الشراكات بين القطاعين العام والخاص وتحفيز مشاركة المجتمع المدني. وعلى الرغم من أن الاتفاقيات والتوصيات الدولية للتنمية المستدامة في المدن التاريخية تمت تسويتها (وهذا ينطبق بشكل خاص على اتفاقية عام 1972)، والتي غالبا ما لا تدمج بشكل جيد وبما فيه الكفاية في الأطر القانونية والتنفيذية الوطنية، فكل ذلك أدى إلى إهمال معظم التراث والتعدي عليه، فهو لم يسجل لا في التراث الوطني و لا في

العالمي و لم توضع له مخططات للحماية و الحفظ، مثل ما يحدث في مدن الألف قبة وقبة بولاية الوادي و مدينة قمار مجال الدراسة خير مثال على ذلك.

تعد مدينة قمار بولاية الوادي من أقدم المدن بالمنطقة و كما هو الحال في أغلب المدن الصحراوية العتيقة تتمثل النواة الأولى للمدينة في قصر أو قلعة للحماية، حيث تأقلم السكان القدامى مع مناخ المنطقة باستعمال تقنيات مميزة في التخطيط كإحاطة المدينة بأغواط النخيل للحماية من الرياح وتلطيف الجو كما استعملوا خصائص عمرانية ومعمارية للتأقلم مع هذه الطبيعة و من أهمها استعمال القبة في التسقيف، و التي من أجلها أطلق على مدن المنطقة بمدينة الألف قبة و قبة، كما أن الخصائص العمرانية والمعمارية المستعملة تتوافق مع مبادئ التنمية المستديمة، فيمكن القول أن مدينة قمار القديمة بعمرانها كانت مدينة مستديمة دون معرفة سكانها بمبادئ التنمية المستديمة وأصبحت الآن تراثاٌ عمرانياً يجب المحافظة عليه و الاستفادة منه في اقتصاد المدينة بتنمية السياحة، فالمحافظة على التراث العمراني لم يعد يقتصر على المهتمين أو المختصين ومن تربطهم عاطفه بالتراث بل أصبح مطلب وطني لما له من أهمية في كونه مورد اقتصادي يساهم في تعزيز اقتصاد المجتمعات المحلية، و أحد الموارد لتنمية المجتمع المحلي، و مورد سياحي وثقافي، وأساس للمحافظة على الهوية العمرانية والثقافية، وكإرث ثمين وُضعت لبِناته أجيال متعاقبة.

1- الإشكالية

الاستدامة في العمران لا تعني الحداثة وإدراج التكنولوجيا في البناء وتشييد المدن فحسب، بل لابد أن تَنبُع من عمق المجتمعات باستعمال وسائل محلية بسيطة، و هذا ما نجده في التراث العمراني لأغلب المدن الجزائرية العتيقة خاصة الصحراوية مثل قصور غرداية التي تعد مثالا حيا عن التراث العمران المستديم، وبعيدا عن غرداية، بوادي سوف مدينة قمار التي تشتهر بمنازلها ذات القبب. فهل يمكن لنا اليوم و في عصر العولمة والغزو الثقافي المحافظة على التراث العمراني لمدن وادي سوف بصفة عامة ومدينة قمار بصفة خاصة؟

و للتحقق من ذلك نحاول في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هو العمران المستديم، و ما هو التراث العمراني المستديم؟
- ماهي طرق و سبل المحافظة على التراث العمراني و تثمينه؟
- ماهي الخصائص و المميزات العمرانية و المعمارية لعمران مدينة قمار بوادي سوف و ما مدى تطبيقه لمبادئ الاستدامة؟
- ماهي أسباب إهمال التراث العمراني بمدينة قمار القديمة؟

2- فرضية البحث

المحافظة على التراث العمراني لا تتطلب موارد اقتصادية كبيرة خاصة إذا تم ذلك بالطرق والأساليب المستديمة، بل يمكن أيضاً أن توفر مورداً اقتصادياً مهماً للمدينة من خلال حسن تسييرها.

إذا كان هذا الطرح صحيحا يمكن المحافظة على التراث العمراني لمدينة قمار القديمة و تثمينه وتمويل مشاريع الترميم و التسيير من خلال عائداته الاقتصادية.

بمعنى آخر تنمية السياحة وجعلها مستديمة من خلال تثمين التراث العمراني بمدينة قمار القديمة و من خلال عائدات السياحة نقوم بالمحافظة على التراث العمراني وصيانته و ترميمه، أي التكامل بين السياحة و التراث العمراني لنصل بذلك إلى السياحة المستديمة و التراث العمراني المستديم.

3- الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الخصائص العمرانية و المعمارية للتراث العمراني لمدينة قمار ومدى تطبيقه للاستدامة و التسجيل ضمن التراث الوطني و العالمي وإعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة للمدينة من أجل المحافظة عليه وتثمينه.

4- أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة لحماية التراث العمراني و الموروث التاريخي والاجتماعي لسكان المنطقة و الحفاظ على الاستمرارية بين الماضي و الحاضر والمستقبل من أجل تحقيق مبادئ التنمية المستديمة في عمران المدينة و تراثها العمراني و التوصل إلى تراث عمراني مستديم.

إضافة إلى أن مدينة قمار من أهم المدن التي لها عمق حضاري و تاريخي في المنطقة، خاصة في عمران المدينة القديمة و الذي يعكس القيم الاجتماعية والاقتصادية و العادات والتقاليد.

5- أسباب اختيار موضوع الدراسة

تعتبر المواضيع المتعلقة بالتنمية المستديمة من المواضيع الجديدة خاصة ما يتعلق بالعمران المستديم و المحافظة على التراث العمراني في إطار التنمية المستديمة، و من أهم الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- تركيز معظم الدراسات التي تمت حول التنمية المستديمة على الأبعاد البيئية، وإغفال باقي الأبعاد التي تساهم في إنتاج بيئة عمرانية متكاملة تضمن الاستمرارية و التطور كالأبعاد الاجتماعية و الاقتصادية و خاصة الثقافية.
- ضرورة تحقيق تنمية مستديمة تتوافق مع البيئة الحضرية المحلية للمناطق الصحراوية.
- ضرورة المحافظة على التراث العمراني و التاريخي و الثقافي، كونه الدافع الأساسي للتقدم والتنمية المستقبلية خاصة في مجال العمران حيث يمكن دراسة التقنيات و الطرق البسيطة المستخدمة في التراث العمراني التي أستعملها الأجداد للتعامل مع الطبيعة، و تطبيقها في العمران الحديث لوصول إلى العمران المستديم.
- البحث عن سبل و طرق المحافظة على التراث العمراني و تثمينه و تسييره دون الحاجة لموارد اقتصادية خارجية، ليس هذا فحسب بل ليصبح أحد الموارد الاقتصادية للمدينة و الوطن.

6- مراحل البحث

إن مراحل البحث التي ستُعتمد ترتكز أساساً على الواقع القائم أي العمل الميداني وهذا للحصول على الاستنتاجات النظرية. وتمر فترة البحث بالمراحل الأساسية التالية:

- المرحلة الأولى: قراءة المصادر و المراجع و دراسة المذكرات خاصة المشابهة للموضوع المطروح للاستفادة منها في إنجازه.
- المرحلة الثانية: كان فيها التركيز على العمل الميداني حيث تم فرز المعطيات وترتيبها حسب أهميتها في جداول مختلفة و بعد ذلك تم توظيفها في رسوم بيانية أو أشكال وخرائط ومخططات.
- المرحلة الثالثة: تتم فيها تحرير الموضوع معتمدين في ذلك على التحليل والمقارنة لاستنتاج الحقائق العلمية والعملية ومنها تمكنا من طرح البدائل الملائمة لذلك.

7- الصعوبات

واجه البحث مجموعة من الصعوبات، وذلك نظرا لتشعب الموضوع و تفاعله مع مواضيع أخرى ما أدى إلى تعدد زوايا الدراسة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ندرة الدراسات السابقة والمراجع حول منطقة وادي سوف بصفة عامة ومدينة قمار بصفة خاصة، و كثرة الأخطاء في الدراسات المتوفرة مما تطلب جهداً مضاعفاً في جمع المعلومات و تصحيحها.

8- المقاربة المعتمدة

مضمون البحث: جاء البحث في مقدمة و بابان و خاتمة، كل باب يحتوي على ثلاثة فصول، و كل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث، تم في مقدمة البحث عرض إشكاليات البحث، أهمية الدراسة و أهدافها و مراحل البحث و الصعوبات التي واجهته.

جاء الباب الأول(النظري) بعنوان الاستدامة في العمران و المحافظة على التراث العمراني، تطرقنا في فصله الأول للمفاهيم و التعريفات و المبادئ المتعلقة بالاستدامة والعمران، أما في الفصل الثاني فتم التطرق إلى التراث العمراني مفاهيمه و طرق و أسس المحافظة عليه من قوانين و مواثيق وطنية و عالمية و كيفيات إعداد مخططات الحفظ

والتسجيل ضمن التراث العالمي و الوطني، و تم التطرق في الفصل الثالث إلى ثلاث نماذج لطرق المحافظة على التراث العمراني على المستوى الوطني و العالمي.

جاء الباب الثاني (التحليل و التطبيق) تحت عنوان دراسة وتحليل لمدينة قمار واقتراحات للمحافظة على تراثها العمراني، تم التطرق في الفصل الرابع و الخامس فيه إلى التحليل والدراسة لمدينة قمار من كل الجوانب التاريخية و الطبيعية و العمرانية و المعمارية والاجتماعية الاقتصادية و مدى تطبيق عمرانها القديم للاستدامة و إبراز قيمة هذا التراث و أحقيته في المحافظة عليه و تثمينه، أما في الفصل السادس و تم تقديم اقتراح لتثمين تراث المدينة من خلال تنمية السياحة بالمدينة والمنطقة، ثم محاولة إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة حسب القانون الجزائري والنموذج المدروس في الفصل الثالث و هو يحتوي بالإضافة على الدراسات و التحليلات في الفصلين الرابع و الخامس دراسات و تحاليل أخرى، كما قمنا بمحاولة إعداد ملف ترشح مدينة قمار التاريخية للتسجيل في التراث العالمي حسب الطريقة المطلوبة من منظمة اليونسكو، و المقاربة المعتمدة مقسمة بالشكل التالي:

المقدمة العامة

الباب الأول: (النظري) الاستدامة في العمران و المحافظة على التراث العمراني

الفصل الأول: الاستدامة في العمران

المبحث الأول: التنمية المستديمة

المبحث الثاني: العمران المستديم

المبحث الثالث: الاستدامة في العمران الإسلامي العربي

الفصل الثاني: التراث العمراني و طرق المحافظة عليه

المبحث الأول: تعاريف و مفاهيم حول التراث

المبحث الثاني: المحافظة على التراث العمراني

المبحث الثالث: المحافظة على التراث و التراث العمراني في الجزائر

الفصل الثالث: أمثلة على المحافظة على التراث العمراني و تثمينه

المبحث الأول: المحافظة على التراث العمراني بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية

المبحث الثاني: المحافظة على التراث العمراني بمدينة قسنطينة (م.د.ح.س.ق.م لمدينة قسنطينة القديمة)

المبحث الثالث: العمران المستديم و المحافظة على التراث العمراني بمدينة غرداية الصحراوية

الباب الثاني: (التحليلي و التطبيقي) العمران المستديم و التراث العمراني بمدينة قمار

الفصل الرابع: التعريف بمدينة قمار مجال الدراسة

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول منطقة مدينة قمار

المبحث الثاني: الدراسة الطبيعية لمنطقة مدينة قمار

المبحث الثالث: الدراسة الديمغرافية و مراحل التوسع العمراني لمدينة قمار

الفصل الخامس: دراسة و تحليل لمدينة قمار القديمة

المبحث الأول: الدراسة المعمارية لمدينة قمار القديمة

المبحث الثاني: الدراسة العمرانية و المعمارية لمدينة قمار القديمة

المبحث الثالث: الدراسة الاجتماعية الاقتصادية لمدينة قمار القديمة

الفصل السادس: اقتراحات لحماية التراث العمراني بمدينة قمار القديمة و تثمينه

المبحث الأول: تثمين التراث العمراني بمدينة قمار القديمة (تنمية القطاع السياحي)

المبحث الثاني: الحفظ على المستوى العالمي الملف المقترح لتسجيل مدينة قمار القديمة في قائمة التراث العالمي.

المبحث الثالث: الحفظ على المستوى الوطني الملف المقترح لإعداد الم.د.ح.س.ق.م لمدينة قمار القديمة.

الخاتمة العامة

الباب الأول: (النظري) الاستدامة في العمران و المحافظة على التراث العمراني

- **الفصل الأول:** الاستدامة في العمران
- **الفصل الثاني:** التراث العمراني و طرق المحافظة عليه
- **الفصل الثالث:** أمثلة على المحافظة على التراث العمراني و تثمينه

مقدمة الباب الأول

يتناول هذا الباب العلاقة بين العمران و التنمية المستديمة و الخصائص و المميزات التي تجعل من العمران القديم خاصة عمران المدن القديمة الاسلامية العربية عمراناً مستديماً، كما حاولنا تكوين خلفية نظرية عن موضوع التراث العمراني بشكل عام و تحديد مفاهيمه وسياسات و أساليب المحافظة عليه وتثمينه بدراسة نماذج دولية و محلية.

الفصل الأول: الاستدامة في العمران

- **المبحث الأول:** التنمية المستديمة
- **المبحث الثاني:** العمران المستديم
- **المبحث الثالث:** الاستدامة في العمران الإسلامي العربي

تمهيد

لمعرفة وجود الاستدامة في عمران مدينة قمار القديمة مجال الدراسة من عدمه يجب ضبط المفاهيم و المسطلحات الخاصة بالاستدامة وأبعادها و بالعمراني المستديم وأنواعه وخصائصه، وهذا ما تطرقنا له بالدراسة في هذا الفصل مع التركيز على خصائص ومميزات العمران الإسلامي العربيالتي تجعل منه عمراناً مستديماً.

المبحث الأول: التنمية المستديمة

تمهيد

أفرزت معرفة الإنسان بأن ديمومة التطور لا بد أن تصاحبها موازنة و انسجام مع النظام البيئي من حوله ليتحقق حياة كريمة لجميع السكان وتلبية حاجياتهم في الحاضر و المستقبل دون استنزاف للمصادر الطبيعية أو إلحاق الأذى بالبيئة.

1- التنمية المستديمة

1-1- تعريف

تعددت وجهات النظر حول تعريف التنمية المستديمة و تنوعت بين الخاصة والعامة نذكر:

- تعريف منظمة الفاو 1989: "التنمية المستدامة هي إدارة و حماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني و المؤسسي بطريقة تضمن تحقيق و استمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية و المستقبلية "[1].

- بورتلاند: " التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة علي تلبية احتياجاتها"[2].

- عرفتها اللجنة العالمية للتنمية المستديمة:" تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة" [3].

(1) الاقتصاد البيئي و التنمية المستدامة، ترجمة المركز الوطني للسياسات الزراعية، سوريا 1990.

(2) الوكالة العالمية للبيئة و التنمية مستقبلنا المشترك سلسلة عالم المعرفة العدد 142 الكويت 1989 ص78.

(3) اللجنة العالمية للتنمية المستدامة، مستقبلنا المشترك، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد146، الكويت 1989، ص11.

- "حق الجيل الحاضر في التمتع، و استغلال الثروات الطبيعية دون المساس بحق الأجيال القادمة في هذه الثروات"[1].

من خلال هذه التعاريف يبدو جليا أن التنمية المستديمة تهدف إلى تحقيق التوازن بين التطور في جميع المجالات و الحفاظ على حق الأجيال القادمة، أي الإيفاء بضروريات المجتمع الحالي و تحقيق تطلعات الأجيال اللاحقة بالموازنة مع الرؤية المستقبلية.

1-2- الأبعاد المحورية للتنمية المستديمة

تتضمن التنمية المستديمة ثلاث أبعاد أساسية تتداخل فيما بينها و الموازنة بينها من اجل إحراز تقدم ملموس في جميع المجالات، و تتمثل هذه الأبعاد في الأبعاد البيئية و الأبعاد الاقتصادية و الأبعاد الاجتماعية.

الشكل رقم 1: الإبعاد المحورية للتنمية المستديمة

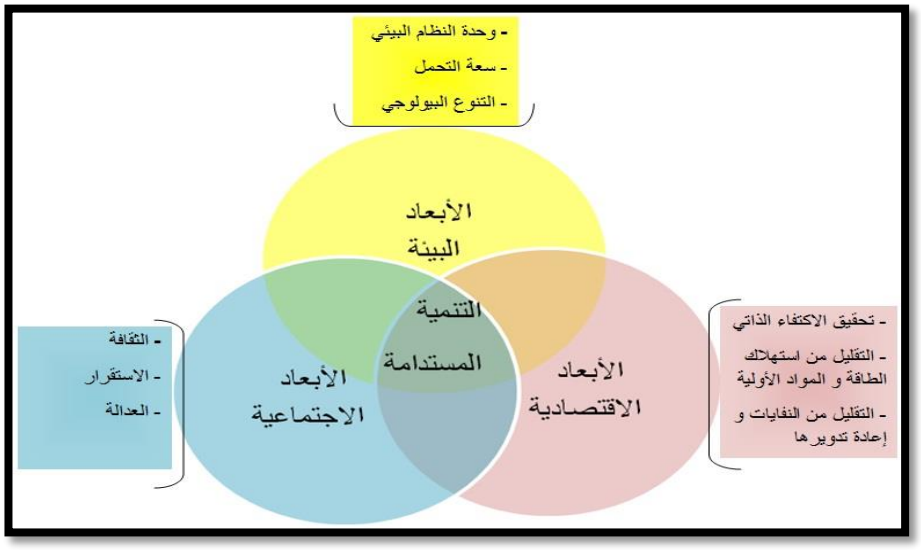

المصدر: http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the-international-agenda/education-for-sustainable-development/sustainable-development/principles.

(1) أبراهيم أبو عواد. المرجع السهل في علوم الارض و البيئة، دار اليازوري العلمية لنشر والتوزيع، عمان/الاردن، الطبعة العربية 2007، ص56.

يوجد ارتباط وثيق و تكامل بين الأبعاد البيئية و الاقتصادية و الاجتماعية يحتم علينا الموازنة بينها في التنمية للوصول إلى التنمية المستديمة الحقيقية، تندرج تحت هذه الأبعاد المحورية كل الأبعاد الفرعية الأخرى من الحفاظ على البيئة، التنوع البيولوجي، التطور والنماء، الاستقرار و العدالة....

1-3- أهداف التنمية المستدامة[1]

تتطلع الحكومات و الجمعيات و الشعوب المهتمة بالتنمية المستديمة و من خلالها إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحقيق الحياة الصحية.
- تحقيق التنمية و العدالة الاجتماعية و تعزيز المساواة.
- العناية بالبيئة بالإدارة المستدامة للموارد الطبيعية و المحافظة على احتياجات الأجيال القادمة من الموارد و الثروات الطبيعية من خلال ترشيد استغلالها.
- التخطيط والتصميم الجيد بمشاركة السكان في وضع السياسات العمرانية و مراجعتها و صنع القرار.
- الاستخدام المستدام للأراضي.
- الاستخدام المستدام للطاقة و البحث عن الطاقات المتجددة الصديقة للبيئة.
- الحفاظ على التراث التاريخي و العمراني و الثقافي.

1-4- خصائص التنمية المستديمة

تتمتع التنمية المستديمة بمجموعة من المميزات و الخصائص نذكر منها:

(1) Kibert, Charles J , 1994 « Establishing Principles and a model for Sustainable Construction .Proceeding of the first International Conference of CIB TG 16 , November 6-9 Tampa, Florida USA P 6-7.

– *الاستمرارية:* و المقصود بها عملية الاستدامة و التواصل للتنمية و هي معيار نجاح العملية في تنمية المجتمع في جميع حالاته و تكامل جميع غاياته لتحقيق النمو المطلوب دون التأثير السلبي على فرص الأجيال القادمة في التنمية.

– *تنظيم استخدام المواد الطبيعية:* خاصة القابلة للنفاد بما يضمن حق الأجيال القادمة فيها اكتشاف المصادر المتجددة بمعدل مساوي لمعدل ما يستهلك من المنتهية، و أن يكون في حدود قدرة البيئة على استيعابه و استثمار المصادر غير المتجددة بمعدل مساوي لمعدل اكتشاف بدائل متجددة.

– *تحقيق التوازن البيئي:* هو المعيار الضابط للتنمية المستديمة و المحافظة على سلامة الحياة الطبيعية و التنوع البيولوجي.

– *التكامل:* تهتم التنمية المستديمة أساسا على تحقيق التكامل و التبادل بين الاقتصاد والمجتمع و البيئة[1].

2- الأجندة 21

في عام 1992، و في ختام قمة الأرض المنعقدة في ريو دي جانيرو (البرازيل)، وقعت 173 دولة على وثيقة أجندة 21، و قد حضر المؤتمر 110 رئيس دولة و أكثر من 2400 ممثل عن الجمعيات الأهلية، إن هذه الأجندة وثيقة هامة تعتبر الأولى من نوعها و هي تحدد برنامج العمل في القرن الواحد و العشرين في ميادين مختلفة و متنوعة جداً من أجل التوجه نحو التنمية المستديمة على مستوى الكرة الأرضية، و قد تضمنت الوثيقة 2500 توصية تخص الإشكاليات المتعلقة بالصحة والسكن و تلوث الهواء و إدارة البحار و الغابات و المناطق

(1) www.Sustainability.com. What is sustainable developpement.10/.2005

الجبلية، و مسألة التصحر و إدارة الموارد المائية و التصريف الصحي، و التنظيم الزراعي والتخلص من النفايات بكل أنواعها[1].

2-1- المحاور الرئيسية في فصول الوثيقة وأهم نقاطها

- *البعد الاجتماعي و الاقتصادي:* التعاون الدولي باتجاه التنمية المستديمة في البلدان النامية، والكفاح ضد الفقر، تغيير العادات الاستهلاكية، التنظيم السكاني، حماية وتنمية الصحة، تطوير سكن الإنسان.

- *حماية و إدارة الموارد في سبيل التنمية:* حماية الغلاف الغازي، اعتماد مفهوم متكامل للتخطيط ولإدارة الأقاليم، الكفاح ضد قطع الغابات و التصحر و الجفاف، تطوير تنمية مستديمة للزراعة وللريف، الحفاظ على التنوع الحيوي، حماية الموارد المائية العذبة و المحافظة على ديمومتها ونوعيتها، إدارة عقلانية للبيئة الحيوية من خلال مراقبة النفايات بكل أنواعها.

- *دعم المجموعات الاجتماعية الأساسية:* السكان المحليين الجمعيات الأهلية، الإدارة المحلية والعمال والنقابات، التجارة و الصناعة و العلماء والفنيين و المزارعين.

- *وسائل وضع هذه التوصيات موضع التطبيق:* الموارد و آليات تأمين الدعم المالي، تبادل الخبرات الفنية و التعاون الدولي، العلم في خدمة التنمية المستديمة، تطوير التعليم و توعية الجمهور و التكوين المهني، الأدوات المؤسساتية و القانونية المناسبة، الإعلام.

إن أجندة 21 خطة عمل كونية واسعة و طموحة و يستند برنامجها على استراتيجية ثابتة وهي أن التطور و النمو الاقتصادي و العدالة و المساواة الاجتماعية و الحفاظ على البيئة هي من الدعائم الأساسية لبناء أي مجتمع و تطوره و لا يمكن على الإطلاق إهمال جانب على حساب الجانب الأخر بغية الوصول إلى تنمية مستديمة، بعيدة عن النظرة التجارية للتنمية،

(1) الدكتور محمد الدبيات. أجندة 21 ماهي وما أهدافها؟ منتدى جمعية أصدقاء سلمية. 2007. http://slmf.all-forum.net/t56-topic.

تجمع بين حماية الموارد وتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية دون الإضرار بمصالح الأجيال القادمة، و منذ التوقيع عليها حتى الآن، لم تتوصل عملياً إلى النتائج المرجوة منها، ففي التحضير لقمة جوهانسبورغ الدولية الثانية في عام 2002 اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة في حينه، كوفي أنان، أن أجندة 21 لم تصل بعد إلى أهدافها إلا بشكل ضئيل و ما زالت بحاجة إلى إعادة الالتزام و التصميم لتطبيق خطة العمل على التنمية المستديمة.

2-2- التنمية المستديمة المحلية

تستعمل كل مدينة أجندة خاصة بها (الأجندة 21) لتحقيق التنمية المستديمة تتماشى مع خصائصها البيئية و الاجتماعية و الاقتصادية، و تجسد هذه الأجندة مفهوم الاستدامة من خلال التوافق العفوي المترابط مع البيئة و الاستغلال الأمثل لمصادر البيئة الطبيعية و استعمال نمط عمراني يحافظ على هوية هذه المدينة و يكون التصميم العمراني فيها يأخذ بعين الاعتبار استغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس و الرياح و إمكانيات الأرض و تقديم معالجات بيئية ذكية توفر التهوية، التشمس، الظلال و الاعتماد على مواد البناء المحلية.

3- جهود الجزائر في مجال التنمية المستدامة

وضعت الجزائر آليات مؤسساتية و قانونية و مالية و داخلية لضمان إدماج البيئة و التنمية في عملية اتخاذ القرار، منها على الخصوص كتابة الدولة للبيئة و مديرية عامة تتمتع بالاستقلال المالي والسلطة العامة، و المجلس الأعلى للبيئة و التنمية و المجلس الاقتصادي و الاجتماعي الوطني.

وقد تم إنجاز العديد من الأعمال المهمة في إطار مجهودات التنمية خلال السنوات الأخيرة والتي تدخل ضمن تطبيق جدول أعمال القرن 21، أعطت نتائج جديرة بالاعتبار في العديد من الميادين، منها على الخصوص محاربة الفقر، السيطرة على التحولات الديموغرافية، والحماية والارتقاء بالوقاية الصحية وتحسين المستوطنات البشرية والإدماج في عملية اتخاذ

القرار المتعلقة بالبيئة، يلاحظ مع ذلك، أن معوقات كبيرة منها على الخصوص صعوبات تمويلية و مشاكل ذات صلة بالتمكن من التكنولوجيا و غياب أنظمة الإعلام الناجعة، قد أدت إلى الحد من مجهودات الجزائر من أجل تطبيق جدول أعمال القرن 21.

خلاصة المبحث الأول

تسعى معظم دول العالم لتحقيق مبادئ التنمية المستديمة خاصة ما يتعلق بالأجندة 21، والجزائر من بين هذه الدول لكنها رغم اهتمامها الكبير و الجهود الكبيرة المبذولة لتحقيق مبادئ التنمية المستديم إلا أنها لم تصل لتحقيق الكثير في هذا المجال خاصة ما يتعلق بالأجندة 21 و التي حاولت تطبق ما جاء فيها في مدينة بوقزول كنموذج، لكن لم تتمكن حتى الآن من توسيع التجربة على باقي المدن خاصة الكبرى.

المبحث الثاني: العمران المستديم

تمهيد

العمران المستديم لا يمكن أن نفهمه منفصلا عن الفكرة الأم و هي التنمية المستديمة التي تتمحور حول الإنسان و مستقبله و كيفية الحد من أضرار الحاضر على المستقبل القادم، فتعتبر فكرة العمران المستديم بمثابة الاستجابة للدعوات المطالبة بالعمارة الخضراء و التخطيط المستديم.

لقد اجتمع الاتحاد العالمي للمعمرين في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية لمناقشة موضوع العمران و التنمية المستديمة " إثر هذا الاجتماع صدر إعلان شيكاغو الذي يتضمن خمس توصيات كلها تؤكد على التزام مهنة العمارة و العمران بمبادئ التنمية المستديمة، و ذلك من خلال جعل الموضوع البيئي في صميم الممارسة العمرانية، و أكد هذا الإعلان في إحدى توصياته على أهمية التنمية المستديمة و ما توفره المدن و المباني المستديمة من فرص حقيقية لتطوير القطاع العمراني و جعله أكثر استجابة لمتطلبات الإنسان المادية و المعنوية"[1].

1- الأسس النظرية للتشكيل العمراني المستديم

الأسس النظرية للتشكيل العمراني المستديم تعني كل العوامل المؤثرة في العمران و العمارة في المدن بحيث تكون متوافقة مع المفهوم الشامل للتنمية المستديمة، و التي حددها بعض الباحثين (Frey , 1999 ; Williams,2000) في ثلاث عناصر أساسية هي:

- إمكانية الوصول بسهولة إلى المنتهى أو المقصد.

(1) هشام عبد الله الصالح. تفعيل البعد الصحي والبيئي في تصميم المشاريع العمرانية، المؤتمر الهندسي السعودي السادس، جامعة الملك فيصل، الدمام، السعودية.2002،ص12.

– التقارب بين المساكن من اجل الاستهلاك الراشد للمجال، مما يعني تقليل المسافات التي على الأفراد قطعها يوميا لتمكن من قضاء حاجياتهم.

– اندماج الوظائف داخل النسيج العمراني وخلق مناطق سكنية مختلطة قادرة على تلبية أكبر قدر من المتطلبات.

و قد زاد عليها باحث آخر (Barton h ; 1996) عنصرين هما:

– تشكيل الوحدات العمرانية حول العناصر الفاعلة.

– رسم استراتيجية واضحة لاستخدام الطاقة يحاول فيها المصمم مراعات قواعد الرشاد الحضري.

و من الواضح أن القراءة المتأنية للعناصر السابقة تجعلنا نلاحظ بسهولة توافقها مع احتياجات الأنسان محققة ما يلي:

– التقليل من استهلاك الطاقة بالتقليل من الحاجة للتنقل اليومي داخل المدينة.

– تحقيق الاكتفاء الذاتي في الخدمات، و الاستقلالية لتشكيل العمراني و لو بشكل جزئي.

– تحقيق الأهداف الاجتماعية و الثقافية و البيئية للسكان، بتوفير الراحة و الأمن و مراعات خصوصية المنطقة العمرانية (المدينة) و سلامة بيئتها[1].

2– العمارة المستديمة (الخضراء)

يتعارض العمران مع مبادئ التنمية المستديمة بتوسع المدن على حساب المناطق الطبيعية و استخدام المواد الضارة دون تعويض لما تفقده و عدم الاستفادة من الطاقة الطبيعية بل استخدام مصادر طاقة مؤذية للبيئة، و لأنه لا يمكن تحقيق ذالك دون استخدام التقنيات

(1) الاستاذ الدكتور خلف الله بوجمعة، ملامح الاستدامة في العمارة و العمران التقليدي الجزائري حالة قصر بوسعادة بالجزائر، مجلة العمران والتقنيات الحضرية، العدد الثالث،2008.

الحديثة، لذلك يجب استعمال ما يعرف بالعمارة الخضراء أو العمارة المستديمة أو المباني الصديقة للبيئة.

- تعريف العمارة المستديمة

العمارة المستديمة أو الخضراء هي العمارة التي تحترم البيئة و تحافظ عليها، و ذلك عن طريق تقليل استخدام الطاقة، و الاستفادة من مصادر طبيعية متجددة، و تقليل تأثير البناء على البيئة، بالإضافة إلى توفير الانسجام بين المبنى و الطبيعة (غير مبني)، بحيث تراعي هذه الأبنية احتياجات الحاضر و تراعي حقوق الأجيال القادمة[1].

3- مبادئ العمارة المستدامة

الشكل رقم 2: مبادئ العمارة المستدامة

المصدر : http://arch-sustainable.blogspot.com/p/blog-page.html

3-1- الحفاظ على الطاقة في المبنى

يجب أن يصمم و يشيد المبنى بأسلوب يتم فيه الاقتصاد في الطاقة و الاعتماد بصورة أكبر على الطاقات المتجددة، لقد تجاهلت الكثير من المباني المعاصرة المناخ و عوامله فهيمنت

(1) http://www.wisegeek.com/what-is-sustainable-architecture.htm

القشرة الزجاجية على مبانيها، خاصة في المباني التجارية المحكمة الإغلاق و التي تعتمد على التكييف، إذ يمكن أن تنفذ أكثر من 70 % من الطاقة عبره و في هذا هدر لها، و للتقليل من هذا يجب اتخاذ الإجراءات التالية:

– استخدام مواد بناء مناسبة للبيئة التي تضم المبنى، و استخدام مواد عازلة حراريا للحفاظ على حرارة الفراغ الداخلي للمبنى.

– دراسة النوافذ و الفتحات و محاولة تظليل نوافذ المباني بواسطة كاسرات الشمس، و هذا يعتبر من أهم العوامل المساهمة في جودة التصميم المناخي، و لتأمين التظليل المناسب للمبنى يفضل استخدام العناصر النباتية كالأشجار و الشجيرات و المتسلقات الدائمة الخضرة في الواجهات الغربية و متساقطة الأوراق في الواجهات الجنوبية، مع مراعاة توظيف أدوات تظليل المبنى كأداة جمالية معمارية تعطي شخصية مميزة للمبنى.

– استخدام مصادر طبيعية للطاقة مثل الخلايا الشمسية التي تنتج الكهرباء مباشرة من ضوء الشمس الساقط عليها، بطريقة نظيفة غير ملوثة، و من مصادر الطاقة الطبيعية أيضاً المحركات أو المراوح (التوربينات) التي تحول طاقة الرياح إلى طاقة كهربائية، و لابد عند استخدامها من مراعاة توجيهها باتجاه مناسب للرياح لتحقيق الاستفادة القصوى من هذه الطاقة[1].

(1) مبادئ العمارة الخضراء، مجلة الإبتسامة، الموسوعة العلمية، مجلة العلوم الهندسية، سبتمبر 2010، http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_226527.html .

الشكل رقم 3: مقطع عرضي لمنزل يستخدم تقنيات مختلفة من أجل توفير الطاقة

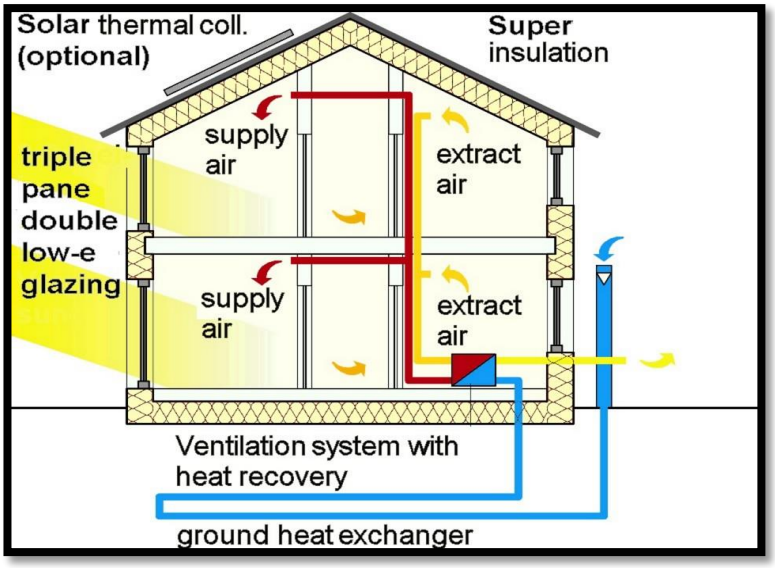

المصدر: العمارة المستدامة/http://ar.wikipedia.org/wiki

3-2- الحفاظ على الماء داخل المبنى

لا يستعمل الماء في المباني فقط من أجل عمليات الشرب والاستحمام أو طهي الطعام، لكن يستخدم أيضا في ري الحدائق المنزلية و عمليات تجميل المبنى و ترطيب الهواء داخله عن طريق النافورة و أحواض المياه أو الشلالات أو حتى في حمامات السباحة، فالماء له استخدامات جمالية و بيئية حيث يساعد على ضبط الرطوبة النسبية بالموقع، كما يؤدي إلى تنقية و تبريد الهواء المار عليه.

هذا و لعملية إعادة استخدام المياه المستعملة و التي تسمى بالمياه الرمادية الناتجة عن استعمال الحمام و المطبخ لها أثر كبير في خفض استهلاك الماء بالمباني، حيث يتم تجميعها في خزان أرضي ويتم معالجتها و ترشيحها باستخدام الرمل و المرشحات البيولوجية ثم يعاد استعمالها لري الحدائق[1].

(1) المرجع نفسه.

كما تعتبر عملية تجميع مياه الأمطار أيضا من العمليات الهامة في خفض استهلاك الماء، حيث تسقط هذه المياه في بعض المناطق الجافة على هيئة زخات كثيفة و لمدة زمنية قصيرة، فيتم تجميعها وتخزينها بأساليب مختلفة، و من أشهر هذه الأساليب الخزانات الأرضية، حيث يمكن استخدام هذا الماء في الحمام و ري الحدائق و غسل السيارات، كما يمكن استخدامها أيضا بعد التأكد من خلوها من الملوثات في حمامات السباحة و نافورة المياه.

الصورة رقم 1: معالجة المياه وإعادة استخدامها في سقاية الحدائق

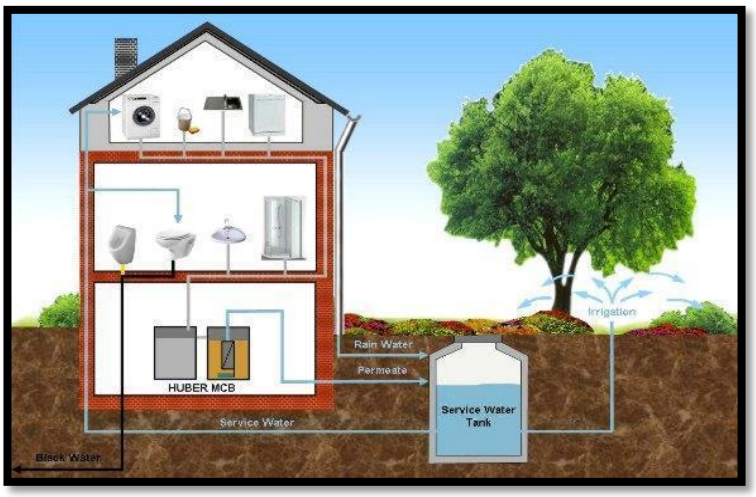

المصدر: http://www.eng-uni.com/en/showthread.php?t=14410

3-3- الحفاظ على جودة الهواء و معدل الرطوبة داخل المبنى

لجودة الهواء أثر كبير على صحة الإنسان، فاستنشاق الهواء الذي يحتوي على العديد من الملوثات يكون له أضرار صحية كبيرة حتى على الأصحاء من الناس.

لقد استفحلت مشكلة تلوث الهواء داخل المباني خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين مع زيادة استعمال مواد البناء الملوثة و كيماويات البناء المختلفة، إلى جانب أن المباني الحديثة تكون محكمة الغلق حتى لا تسمح بأي تسرب للهواء من أجل التحكم في عمليات التدفئة أو التبريد و زيادة كفاءتها، و بذلك تصبح هذه المباني سيئة التهوية و يقل معدل تغير الهواء بها

لدرجة تصل إلى مرة واحدة كل خمسة أو ستة ساعات مما يساعد على زيادة تركيز الملوثات داخل هذه النوعية من المباني[1].

التهوية الجيدة للمبنى تعتبر أحد أهم العوامل للتغلب على تركيز الملوثات بها، و هنا تظهر أهمية توجيه فتحات المبنى إلى اتجاه الرياح السائدة بكل منطقة مع الحرص على تواجد أكثر من فتحة بكل غرفة لخلق تيار هوائي مناسب بها، كما يجدر الإشارة هنا إلى أن استخدام بعض المواد المسامية مع شرط استخدامها دون تغطيتها أو طلائها بدهانات تسد مساماتها يكون له أثر أكبر في ضبط نسبة الرطوبة داخل المبنى حيث أن هذه المواد تحتفظ بالرطوبة في مسامها ليلا أين تكون أعلى (خاصة بالمناطق الجافة) لتنطلق هذه الرطوبة من هذه المسام في أوقات النهار الحارة بفصل الصيف فيحدث توازن بين نسبة الرطوبة بالمناخ الجاف، و من أمثلة هذه المواد الطوب و الحجارة الطبيعية أو الأخشاب غير المدهونة بدهانات تسد مسامها.

3-4- الإضاءة و التشمس داخل المبنى

يمكن توفير الإضاءة داخل المباني بطريقتين أساسيتين، الأولى عن طريق الإضاءة الطبيعية القادمة من الشمس، و الثانية عن طريق الإضاءة الصناعية.

- الإضاءة الطبيعية داخل المباني حيث يراعي التصميم الجيد للمبنى توزيع الشبابيك و اختيار أماكنها للحصول على أكبر قدر من الضوء الطبيعي و بخاصة المنعكس مع محاولة تجنب الضوء المباشر، وتخصيص بعض الفراغات المكشوفة بالمبنى كالفناء التي تسمح للإنسان بأن يستفيد من الأشعة البنفسجية مع مراعاة عامل الخصوصية، كما يراعى في تخطيط الموقع ارتفاعات المباني و المسافات بينها، بحيث لا يحجب مبنى الضوء الطبيعي عن مبنى آخر

(1) المرجع نفسه.

قريب منه أو يواجهه، و من هنا تظهر أهمية دراسة زوايا التشمس المختلفة على مدار العام لتجنب ذلك، بالإضافة إلى استعمال الطاقات البديلة كالطاقة الشمسية و الرياح.

– الإضاءة الصناعية داخل المبنى و يتم استخدامها في حالتين، الأولى عندما تكون الإضاءة الطبيعية غير كافية في الأجزاء البعيدة عن النوافذ، و الثانية عندما تغرب الشمس و يحل الظلام، و يراعى في اختيار وحدات الإضاءة الصناعية التي تكون أقرب ما يمكن للضوء الطبيعي، كما يجب اختيار النوعيات التي تقتصد في استهلاك الطاقة الكهربائية[1].

3-5- الحديقة و المبنى

كان ينظر إلى الحدائق على مستوى المباني على أنها للرفاهية أو من الكماليات، و لكن هناك فوائد صحية للحدائق فهي تعمل على تنقية الهواء من الغبار و المخلفات العديدة العالقة به، كما أن لها تأثير مباشر في تلطيف الجو و تحسين المناخ المحلي خاصة في المناطق الحارة.

الصورة رقم 2: الحديقة داخل المنزل

المصدر: http://fathibashier.blogspot.com/2011/08/71.html

(1) المرجع نفسه.

خلاصة المبحث الثاني

يهدف العمران المستديم إلى تحقيق أبعاد التنمية المستديمة و تحقيق التوازن و التكامل بين هذه المبادئ من خلال ما يخص الجانب الاقتصادي من الحفاظ على الطاقة في المبنى و الحفاظ على الماء والإضاءة والجانب الاجتماعي من خلال الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية و الثقافية و الجانب الطبيعي استعمال المساحات الخضراء و الحفاظ على جودة الهواء.

المبحث الثالث: الاستدامة في العمران الإسلامي العربي

تمهيد

لقد كان مفهوم الاستدامة متواجدا في طريقة معيشة المجتمعات التقليدية و في نمط حياتهم لأن البيئة المحيطة كانت هي مصدر حياتهم، و بالتالي فأنهم لم يستخدموا مصطلح الاستدامة كتعبير عن طريقة معيشتهم و كيفية توفير مصادر العيش و الأسلوب الذي يبنون به، بل عاشوا المفهوم و طبقوه بشكل عفوي وتلقائي، لقد كان تفاعلهم مع البيئة المحيطة و الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية جزءا من ضمان بقائهم على هذه الأرض بالتوافق معها و استغلال ما تجود به من خيرات و التكيف مع الظروف الصعبة كالمناخ القاسي و شح بعض الموارد، فالاستدامة بالنسبة لهم كانت عفوية و تلقائية و مما لا شك فيه، فأن عفوية تعامل الأجداد مع البيئة لم تكن عشوائية أو فطرية بل استندت على إرث عميق من التجارب و التعلم عبر مبدأ التجربة و الخطأ يدعمه فكر مبدع و بصيرة نافذة أثبتت الدراسات الحديثة مدى عمقها و جدواها على مدى مئات السنين.

1- مبادئ الاستدامة في تخطيط المدينة الإسلامية العربية

تعتبر المدينة العربية بنسيجها المتضام التقليدي أفضل مثال على تطبيق مفهوم الاستدامة على مستوى المدينة ككل، فتخطيط المدينة و معالجات مسارات الحركة من حيث العرض، الشكل، الطول، التوجيه وتغيير الاتجاه يمثل المرحلة الأساسية للتكيف مع البيئة.

يؤدي النسيج المتضام إلى تلطيف مؤثرات المناخ القاسية و التخفيف من أثارها خاصة درجات الحرارة العالية و الإشعاع الشمسي و الرياح المحملة بالتربة و الحارة و بالتالي التخفيف من إجمالي الحمل الحراري المؤثر على واجهات الأبنية خاصة الوحدات السكنية، حيث تشكل الوحدات السكنية الكم الأعظم في مجمل الإنتاج البنائي في المدينة العربية، وهى بذلك تعد من المؤثرات القوية في المعطيات البيئية.

من الناحية التخطيطية، كانت المحلات السكنية تتكون من مجموعة وحدات سكنية ذات فناء وسطي متجمعة بشكل نسيج عضوي متشابك و تحصر بينها الأزقة و مسارات الحركة التي كانت ضيقة ومتعرجة و محاطة بجدران شبه مصمتة و مظللة و التي كانت مع الأفنية الوسطية للمساكن، تعمل كمنظم حراري للمحلة السكنية و للمدينة ككل.

امتازت بعض المدن بتميز معالجاتها التخطيطية مثل مدينة غدامس في ليبيا حيث كانت أكثر الأزقة المقنطرة مظللة مع وجود فتحات للإنارة و التهوية على مسافات تتراوح ما بين 12م و 15 م مما يعمل على خلق مناطق ذات ضغط عالي و أخرى ذات ضغط منخفض وبالتالي يساعد على إحداث تحرك هوائي طبيعي يلطف من حدة المناخ الحار الجاف التي تمتاز به المناطق الصحراوية في شمال أفريقيا.

الشكل رقم 4: النسيج العضوي المتضام و الأزقة المقنطرة في مدينة غدامس-ليبيا

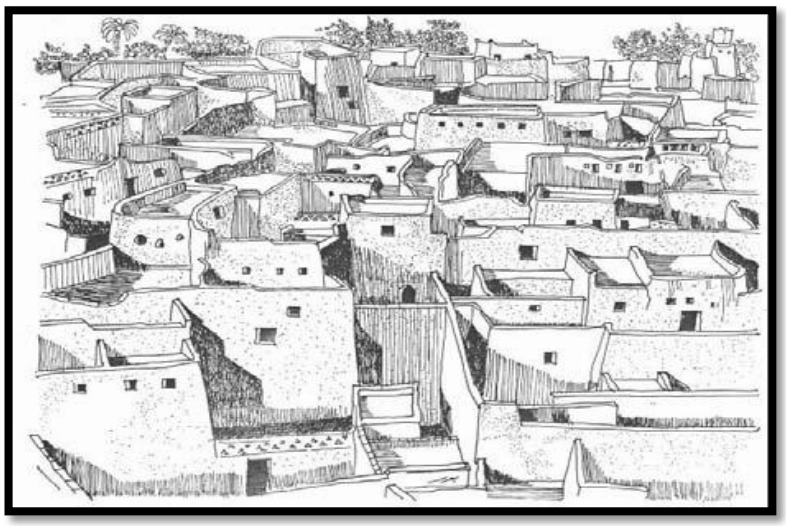

المصدر: د .مها صباح سلمان الزبيدي د . بهجت رشاد شاهين، مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد،2010، ص 81.

كان المسكن التقليدي جزءا لا يتجزأ من النسيج الحضري للمدينة العربية، و لم يكن يوجد منفردا أو متميزا شامخا لوحده، بل تجاورت مساكن الأغنياء و الفقراء ضمن وحدة الجيرة دون تمايز طبقي أو اجتماعي سواء في تسقيط الوحدة السكنية أو معالجاتها الخارجية، أما الفرق

فكان يكمن في الداخل مما يحقق أهم ميزات العمارة التقليدية وهي وحدة المظهر الخارجي والاختلاف في الداخل، أما التميز بين مساكن الأغنياء و الفقراء فيحقق عبر اختلاف أحجام المساكن ومساحاتها و عدد أفنيتها مما أثرى تنوع التنظيم الفراغي و أضاف بعض الإيجابيات في الأداء البيئي ضمن التصميم العام للنسيج الحضري من خلال تكوين أماكن مختلفة في الضغط و التخلخل الهوائي مما ساعد على حدوث تحرك هوائي طبيعي ما بين أجزاء النسيج الحضري و في داخل المسكن ما بين فضاءات المسكن المتعددة.

تعد المساواة بين أفراد المجتمع هي أحد أهداف الاستدامة الاجتماعية التي تسعى لتحقيق العدالة والتمكين و التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما يعتبر مفهوم وحدة الجيرة من أهم المفاهيم التي استند عليها تخطيط المدينة العربية و ذلك تيمنا بأهمية الجار في الإسلام و ضرورة الإحسان إليه[1].

2- مبادئ الاستدامة في المسكن التقليدي

توافُق المسكن التقليدي مع البيئة، بكل إيجابياتها و سلبياتها، تم تحقيقه وفق استراتيجيتين هما: الحماية والتكيف، تم تحقيق الحماية بالحد من تأثير ظروف البيئة الطبيعية القاسية كالمناخ الحار و قلة الرطوبة النسبية في بعض المناطق و ارتفاعها في مناطق أخرى و شدة الإشعاع الشمسي، أما التكيف فكان باستغلال الإمكانيات الكامنة لهذه الظروف القاسية والتعامل معها بما يحقق الراحة الحرارية للساكنين و استغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس و الرياح.

(1) د . مها صباح سلمان الزبيدي و د . بهجت رشاد شاهين، مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد،2010، ص 81-82.

هناك العديد من المبادئ الأساسية التي استندت عليها عمارة المسكن التقليدي المتضمنة لمفهوم الاستدامة، و التي يمكن مع بعض التعديل و التغيير و التطوير أن تكون مؤشرات دالة لتصميم المسكن المستدام المعاصر.

2-1- التخطيط و التعامل مع الموقع

تم اختيار موقع المدن الإسلامية العربية ليس على أساس الموقع الطبيعي ، التجاري، السياسي أو الأمني فقط بل يضاف لها الأساس الديني و المناخي[1].

ولقد تعاملت العمارة التقليدية مع الموقع على أنه جزءا من النسيج الحضري للمدينة ككل، يكون النسيج الحضري للمدينة بشكل عضوي متضام من الكتل البنائية و المحلات الموجودة بالسكنات التي تترابط فيما بينها بالشوارع و مسارات الحركة المتدرجة في الطول و العرض تبعا لأهميتها و المنطقة التي تؤدي إليها ودرجة خصوصيتها سواء كانت أماكن عامة أو وحدات سكنية.

التكيف مع البيئة المحيطة يبدأ على مستوى تخطيط المدينة و تعتمد درجة التكيف تبعا لدرجة الخصوصية و الموقع و طبيعة البناء، اعتمدت عمارة المسكن التقليدي على توفير الظل ذاتيا و ذلك من خلال تجاور الوحدات السكنية، تقليل عرض مسارات الحركة خاصة في المحلات السكنية و تظليلها بالبروزات أو حتى بناء فضاء أو غرفة تمتد فوق الزقاق أو مسار الحركة من الطابق الأول أما الفناء الوسطي فقد كان يوفر ظلالا على أجزاء منه سواء بجدرانه المرتفعة أو النباتات و الأشجار التي كانت تزرع فيه.

(1) Pr. Jean Pelletiep et Charles Delfanti, Villes et urbanisme dans le monde, Armand colin, 4e édition, Paris, 2000, P 120.

2-2- تصميم المسكن التقليدي

استند تصميم المسكن التقليدي على استخدام الفناء الوسطي كنقطة مركزية لتحقيق مبدأ التوجه نحو الداخل و كان استخدام الفناء الوسطي أحد أهم المبادئ التصميمية في عمارة مختلف الحضارات في العالم رغم التباين في البيئات الحضارية و الطبيعية، و هذا نابع من قدرة البناء ذي الفناء الوسطي على التكيف مع مختلف الظروف من حيث تحقيق الكثير من المتطلبات البيئية و الحضارية و الجمالية والاجتماعية مثل الخصوصية و التوجه نحو الداخل و الحماية سواء من الأخطار الخارجية أو البيئة القاسية خاصة في مناطق المناخ الحار، فالفناء المفتوح هو التصميمي الأكثر كفاءة للمسكن في الوطن العربي لكونه أكثر تفاعلا مع المؤثرات البيئية إضافة لإيجابيه الاجتماعية و الوظيفية و الجمالية، إلا أنه يحتاج إلى جعله أكثر تجاوبا مع المتطلبات الاجتماعية و نمط الحياة المعاصرة مع إدخال بعض التقنيات الحديثة المتاحة التي تزيد من كفاءة الأداء البيئي للفناء الوسطي، فيصبح البيت مع إضافة النفورات والمياه المتدفقة و ملاقف الهواء الساحبة للهواء مما يخلق نظاما مناخيا متكاملا يستند على مبادئ التصميم الذاتي للحفاظ على الطاقة.

3- التصميم البيئي و الحفاظ على الطاقة

ارتبط مفهوم التصميم البيئي باستغلال الطاقة الذاتية أو السلبية و تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المعروفة لأسباب اقتصادية و بيئية وصحية و اللجوء إلى مصادر طاقة جديدة و متجددة، يتم تحقيق ذلك من خلال استغلال مكونات البيئة الطبيعية و الجغرافية للحصول على الطاقة اللازمة و توفير بيئة مريحة للساكن مع حماية البيئة و الحفاظ على خصائصها الطبيعية، و يعتبر المسكن التقليدي مثالا جيدا على التصميم البيئي من حيث المبدأ التصميمي و مواد البناء و المعالجات البيئية التي اعتمدت أساسا على استغلال مصادر الطاقة الطبيعية و صولا لتوفير بيئة داخلية مريحة، فالمسكن التقليدي يتجاوَب مع البيئة وفق مفهوم الاستدامة

و يحقق عبر التفاعل المتوازن مع الموارد الطبيعية كالشمس، الرياح ومواد البناء وملائمتها مع القيم الاجتماعية وعادات وتقاليد المجتمع العربي الإسلامي.

3-1- التهوية الطبيعية في المسكن التقليدية

تمثل التهوية الطبيعية أهم استراتيجيات المسكن التقليدي للتخلص من الحرارة المختزنة في قشرة المبنى لتوفير بيئة مريحة للساكنين، على الرغم من صغر النوافذ أو انعدامها في الطابق الأرضي في واجهة المسكن المطلة على الشارع أو الزقاق، طورت العمارة التقليدية أساليب مبتكرة للحصول على التهوية الطبيعية، فالفناء الوسطي يعتبر الرئة و المتنفس الرئيسي للمسكن و الذي يعمل كمنظم حراري مستفيدا من التذبذب الكبير بين درجات الحرارة ما بين الليل و النهار، كما أن ملاقف الهواء هي الوسيلة الأهم لاصطياد الرياح وإدخالها إلى فضاءات المسكن و ذلك بتكوين مناطق ضغط متباينة ما بين الداخل والخارج فيدخل الهواء بعد تنقيته و ترطيبه و من ثم إخراجه عبر فتحات أخرى، تكون عادة أكثر ارتفاعا أو من خلال ملاقف هوائية ساحبة في وسط الفناءات، حيث تكون في أوقات أخرى العملية عكسية وخاصة في ساعات الليل حيث يتحرك الهواء عبر هذه الفتحات و خلال فضاءات المسكن، يعتبر توفير التهوية الطبيعية سواء عبر الفتحات أو ملاقف الهواء من أهم مبادئ المسكن المستديم تجسدت في المسكن التقليدي.

3-2- مواد البناء و قشرة المبنى

يمثل غلاف المبنى للوحدة السكنية في العمارة التقليدية الحاجز الأساسي بين الداخل والخارج، حيث يمكن اعتباره الوسط الذي يتم عبره و بواسطته التخفيف من تأثير و تلطيف مؤثرات البيئة الخارجية القاسية لجعل الفضاءات الداخلية مريحة للساكنين.

يمتاز المسكن التقليدي باستخدام المواد المتوفرة في البيئة ذات الديمومة العالية كالحجر الذي يمكن أن يعمر مئات السنين و كذلك الجبس و جذوع و سعف النخيل مواد ذات سعة

حرارية عالية تبعا لسمكها ولها القدرة على خزن الطاقة الحرا رية الساقطة عليها من الشمس خلال النهار ثم إعادتها إلى الخارجية في الليل، فتتم الاستفادة من قشرة المبنى ليس كحاجز يفصل بين البيئة الخارجية والفضاءات الداخلية فحسب، بل للتكيف مع البيئة والتفاعل معها و هو يمثل أحد أهم مبادئ العمارة المستديمة[1].

خلاصة المبحث الثالث

يحقق العمران الإسلامي و التقليدي معظم مبادئ و خصائص العمران المستديم والتنمية المستديمة، حيث تتكامل عناصر التصميم المستديم مع الفكر التصميمي للعمارة التقليدية والإسلامية، باستخدام مواد البناء المحلية المتوفرة و بتقنيات بسيطة مدروسة نابعة من بيئتها المحلية حيث كانت عبارة عن حلول فعالة و متفاعلة مع الظروف البيئية مع الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية و الثقافية.

(1) د . مها صباح سلمان الزبيدي، مرجع سابق، ص 87.

خلاصة الفصل الأول

إن فكرة التنمية المستديمة المتمثلة في عدم استنزاف الموارد الطبيعية و تركها في حالة جيدة للأجيال القادمة أو أفضل مما كانت عليه، و هذا يتحقق بالعمران المستديم أو العمارة الخضراء للوصول إلى أكبر قدر ممكن من التوازن بين الأبعاد المحورية للتنمية المستديمة و تحقيق التكامل فيما بينه، موجودة في عمران المدن الإسلامية العربية القديمة أو المباني التاريخية، التي لم تتم الاستفادة منها في تقنيات البناء في المدن الحديثة بل يتم إهمالها والاعتداء عليها في أغلب الأحيان، بالرغم من أن التنمية المستديمة تعمل على حماية المدن القديمة و المباني التاريخية كتراث عالمي و للأجيال القادمة.

الفصل الثاني: التراث العمراني و طرق المحافظة عليه

- **المبحث الأول:** تعاريف و مفاهيم حول التراث
- **المبحث الثاني:** المحافظة على التراث العمراني
- **المبحث الثالث:** المحافظة على التراث و التراث العمراني في الجزائر

تمهيد

يعدّ التراث و التراث العمراني بالأخص ثروة حضارية و ثقافية تراكمت عبر القرون ذات تجارب إنسانية ثرية و متنوعة، فهو يمثل هوية الشعوب و الأمم، و من هذا المفهوم كان لابد من التمسك بأصالته و عراقته والمحافظة عليه، فهو التاريخ المادي و المعنوي و المرآة الحقيقة لأية حضارة، فعلاقة الإنسان بالتراث علاقة عضوية تمثل هويته و جذوره الثقافية و ترتبط في و عيه بأبعاد حضارية وتاريخية ومعمارية و دينيه و اجتماعية و سياسية و فنية على حد سواء، فهو المعبر الصادق عن الإنجازات الفكرية و الثقافية و الحضارية المحلية و الوطنية.

المبحث الأول: تعاريف و مفاهيم حول التراث

تمهيد

للتحديد و الفصل بين ماهية المصطلحات المتعلقة بالتراث يجب تحديد المفاهيم والتعاريف المتعلقة به، على اعتبار أن كلمة تراث تشمل كل ما تركه الأوائل سواء كان تراثا حضاريا عمرانيا أو طبيعيا ثقافيا، سواء تعلق بالأبنية و القلاع أو المناظر الطبيعية أو الفنون من رسم و موسيقى و غناء و رقص وكلها تشملها كلمة تراث.

1- التراث

1-1- تعريف التراث

التراث في الأصل هو كلمة مأخوذة من ورث و التي تعني حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه، أما الأصل التاريخي لكلمة تراث فهي تعود إلى أقدم النصوص الدينية حيث وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم [و تأكلون التراث أكلا لما] – الفجر 19 – حيث كان المقصود بها الميراث، حيث كان الأصل في البداية استخدام لفظ الميراث نيابة عن كلمة التراث ولكن مع تقدم العصور أصبحت التراث هي الكلمة الأكثر شيوعا للدلالة على الماضي وتاريخ الأمة و حضاراتها وما وصل إلينا من الحضارات القديمة سواء أكان هذا التراث متعلق بالأدب أو العلم أو القصص أي كل ما يمت للقديم بصلة، أما المعنى المعاصر لكلمة تراث فهو التراث الفكري المتمثل في الآثار الموروثة التي حفظها التاريخ كاملة ومبتورة فوصلت إلينا بأشخاصها.

يطلق لفظ التراث على مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم وراثتها من السلف إلى الخلف وهي نتاج تجارب الإنسان ورغباته وأحاسيسه سواء أكانت في ميادين العلم أو الفكر أو

اللغة أو الأدب وليس ذلك فقط بل يمتد ليشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران و تراث فلكلوري واقتصادي أيضا[1].

التراث ليس الطابع أو الخصائص القومية بل هو أعمق من ذلك فهو يعبر عن مجموع التاريخ المادي و المعنوي لحضارة معينة منذ أقدم العصور فكثير هي الحضارات التي حكمت منطقة أو مكان واحد ومع أن هذه الحضارات قد ولت إلا أن التراث هو الوسيلة الوحيدة أو البصمة المميزة التي أعطت لتلك الحضارات شخصيتها و التي من خلال مبانيها الأثرية أو أساطيرها القولية التي وصلت إلينا نستدل على عظم هذه الحضارات.

1-2- التراث الثقافي و الطبيعي

يُقصد بالتراث الثقافي وفقاً للتعريف الوارد في اتفاقية صون مجمل الإبداعات الثقافية والتقليدية والشعبية، المنبثقة عن جماعة ما والمنقولة عبر التقاليد، ومنها مثلاً اللغات والقصص والحكايات والموسيقى والرقص وفنون الرياضة القتالية والمهرجانات والطب وحتى فن الطهي، أما التراث الطبيعي فيُعنى بالمعالم الطبيعية المتألفة من التشكلات الفيزيائية، أو البيولوجية، أو من مجموعات هذه التشكلات، التي لها قيمة عالية استثنائية من وجهة النظر الجمالية، أو العلمية، وكذلك يُعنى بالتشكلات الجيولوجية أو الفيزيائية، والمناطق المحددة بدقة مؤلفة موطن الأجناس الحيوانية أو النباتية المهددة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم، أو المحافظة على الثروات، ويُعنى أيضاً بالمواقع الطبيعية أو المناطق الطبيعية المحددة بدقة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العالم [2].

---

(1) د. ميرفت صادق، التراث الوطني، جريدة الوطن العراقية، 2007، http://stray-pen.maktoobblog.com

(2) المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس من 17 أكتوبر إلى 21نوفمبر 1972 في دورته السابعة عشرة . http://www.gcc-legal.org/MojPortalPublic/TreatyDetails.aspx?id=841

1-3- التراث العمراني

يعد التراث استمرارية ثقافية على نطاق واسع في الزمان و المكان تتحدد على أساس التشكيلات المستمرة في الثقافة الكلية و هي تشمل فترة زمنية طويلة نسبياً و حيزاً مكانياً متفاوتاً نوعياً و لكنه متميز بيئيا، و لا يوجد تعريف خاص بالتراث العمراني و لكن هناك تعريفات كثيرة و هناك تشعبات كثيرة للتراث العمراني.

تعريف: هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التراث العمراني لعل أشهرها تعريف منظمة الإيكوموس International Council on Monuments and Sites (ICOMOS) و هي منظمة عالمية غير حكومية، منبثقة عن منظمة اليونسكو، و تعنى بالحفاظ على التراث العمراني، عرفت هذه المنظمة التراث العمراني بأنه: كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء تاريخية أو ثقافية[1].

و جاء تعريف التراث العمراني في المادة الأولى من مسودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته (1424هـ) بأنه: " كل ما شيده الإنسان من مدن، و قرى و أحياء و مباني وحدائق، ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية، ويتم تحديدها و تصنيفها وفقا لما يلي:

- المباني التراثية: وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية و الأثرية و الفنية و العلمية و الاجتماعية بما فيها الزخارف و الأثاث الثابت المرتبط بها و البيئة المرتبطة بها.
- مناطق التراث العمراني: و تشمل المدن و القرى و الأحياء ذات الأهمية التاريخية و الأثرية و الفنية والعلمية و الاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني و ساحات عامة و طرق وأزقة.

(1) مواثيق الأيكوموس، 2013، http://www.international.icomos.org/charters/venice_f.htm

– مواقع التراث العمراني: و تشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان"[1].

عناصر التراث العمراني: هناك الكثير من المصطلحات المتعلقة بعناصره الرئيسية وتشمل:

– "الأثر العمراني: و يقصد به المبنى الذي يعكس أهميته خاصية دينية أو تاريخية أو معمارية كالمساجد و الأبراج القديمة و القصور و الأسوار.

– المدينة التاريخية: يقصد بها التي تحمل في تفاصيلها تاريخ الماضي وتحكيه من خلال عناصره وإن كانت بسيطة، إلاّ أن مدلولها يعطي الكثير من المعاني التاريخية والحضارية وهي أيضاً المدينة التي تحتفظ بالطرز المعمارية و الفنية بشكل متوارث و مستمر دون انقطاع.

– الأحياء القديمة: يقصد بها تلك الأحياء القديمة التي تشكل جزءاً من المدن.

– القرية التقليدية: يعني القرية التي ما زالت تحتفظ بعناصرها و سِماتها التقليدية الرئيسية بصورة متكاملة و لم تتداخل مع العمران الحديث.

– البيئة المحيطة بالموقع التراثي: يعني تحديد منطقة 200 متر حول الحدود" [2].

2– معايير تصنيف التراث[3]

معايير تصنيف التراث وطني أو عالمي و تتمثل في:

– الجودة المعمارية: تهتم بجودة التراث المعمارية من حيث جودة البناء وقيمته المعمارية.

(1) د. عبد الناصر بن عبد الرحمان الزهراني، إدارة التراث العمراني، سلسلة دراسات آثاريه رقم 7، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 27–28.

(2) المرجع نفسه، ص 29–30.

(3) وزارة الثقافة المصرية، أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية وذات القيمة المتميزة، الطبعة الأولى، مصر 2010، ص 12.

– معيار الاندثار و الندرة: ندرة هذا التراث من الناحية التاريخية أو الجغرافية.

– معيار المثالية: تجتمع في التراث الخصائص والصفات التي تجعله ينوب عن غيره و يمثله.

– معيار التاريخ والذاكرة: لم يعد التراث يعنى فقط بالنمطية وإنما أيضا بالوقت والفترة التاريخية بالإضافة للمنطقة الجغرافية و حياة المجتمع من حوله.

3- قيمة التراث

يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: قيمة ثقافية و قيمة اجتماعية اقتصادية.

3-1- القيمة الثقافية

يقدم التراث العمراني قيم ثقافية لا يمكن إنكارها و لا يمكن حملها فقط من المعالم الكبيرة التي يمكن أن تقدمها بشكل خاطئ، كما يمكن أن تقدم المباني الأقل جمالاً قيم ثقافية غنية، وهذه القيم يمكن تقسيمها إلى عدة أصناف:

– القيمة التعريفية: التراث العمراني يعرض التراث المشترك لبلد أو أمة، فهو الذي يعبر عن السكان وطريقتهم في الحياة.

– القيمة الفنية او التقنية: التي تدل عن طرق البناء في هذه المجتمعات.

– قيمة الندرة: تستند على المقارنة بين التراث العمراني والعمران الآخر وخصائصه المتميزة والفريدة من نوعها.

3-2- القيمة الاجتماعية الاقتصادية

القيمة الاجتماعية و الاقتصادية للتراث ترجع إلى استخدامه في المجتمع الحالي ببنيته التحتية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية.

– قيمة اقتصادية: ترتبط أساسا بمصادر الدخل كالسياحة و التجارة و غيرها.

– قيمة اجتماعية: ترتبط بالنشاطات الاجتماعية التقليدية و الاستخدام المتوافق مع المعاصرة، فهي تلعب دوراً في خلق هوية اجتماعية و ثقافية.

– قيمة سياسية: ترتبط بأحداث معينة في تاريخ التراث الثقافي لمنطقة أو بلد، و الأهمية تتعلق بالثروة الحالية التي يمكن أن تتأثر وتؤثر في السياسة المعاصرة.

– قيمة تربوية: القيمة التربوية للتراث تشمل إمكانياتها السياحية و إحساس الثقافة و التاريخ التي تحفز كوسيلة التكامل في الأدلة التاريخية في الحياة الحالية.

خلاصة المبحث الأول

تعد كلمة التراث الكلمة الدالة على الماضي و تاريخ الأمة و حضاراتها و ما وصل إلينا من الحضارات القديمة سواء أكان من التراث الثقافي و الطبيعي أو التراث العمراني المتعلق بالمباني التراثية ومناطق التراث العمراني أو مواقع التراث العمراني، و يمكن تلخيص المصطلحات المتعلقة بعناصر التراث العمراني الرئيسية في التراث العمراني و المدينة التاريخية و الأحياء القديمة و القرية التقليدية والبيئة المحيطة بالموقع التراثي، أما معايير تصنيف التراث إلى نوعية التصنيف، أما وطني أو عالمي و تتمثل في الجودة المعمارية، ندرة التراث و تميزه، المثالية، التاريخية و ذلك لتحديد قيمة التراث الثقافية والاجتماعية الاقتصادية.

المبحث الثاني: المحافظة على التراث العمراني

تمهيد

الحفاظ على التراث العمراني هو المفهوم الذي يتناول عمليات الحفاظ التي تتم للمباني التاريخية أو المناطق ذات القيمة الأثرية و علي ما تحتويه من مبان ذات أهمية أو منشآت معينة أو بيئة عمرانية مميزة أو نسيج عمراني و تخطيطي مميز، و قد يشمل الحفاظ النواحي الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية، كما يشمل أيضا الصورة البصرية، و رغم تعدد تعريفات الحفاظ إلا أنه هناك اتفاقا كبيرًا حول المفهوم الأساسي للحفاظ حيث يمكن القول بأن مفهوم الحفاظ هو العملية التي تشمل كل الإجراءات و الأساليب التي توفر للموروث البقاء لأطول مدة ممكنة، ليؤدي دورًا في حياة المجتمع الذي يتعايش معه.

1- أهمية الحفاظ على التراث العمراني

التراث العمراني لا يعني المعالم و المواقع الأثرية و المدن التاريخية فقط، بل يشمل أيضا كافة العناصر الأخرى المكونة له في مجالات التراث الثقافي، و كذلك القيم الاجتماعية والعادات و التقاليد و الأنشطة الاقتصادية، و تظهر أهمية التراث العمراني في المورد السياحي و الاقتصادي، أساس التنمية للمجتمع المحلي، أساس المحافظة على الثقافة المحلية و الهوية العمرانية.

1-1- تثمين التراث العمراني

يتم تثمين التراث العمراني من خلال تنشيط النشاط السياحي في المناطق التراث العمراني لتوجد علاقة وثيقة بين التراث العمراني و قطاع السياحة، حيث يمد التراث العمراني السياحة بعناصر جذب مميزة بالإضافة لموارد المنتجات السياحية، في الوقت الذي تعتمد السياحة

على زيارة ذلك التراث العمراني من قبل السياح، بالإضافة إلى حمايته لضمان الاستدامة والاستمرارية.

الشكل رقم 5: استدامة التراث العمراني

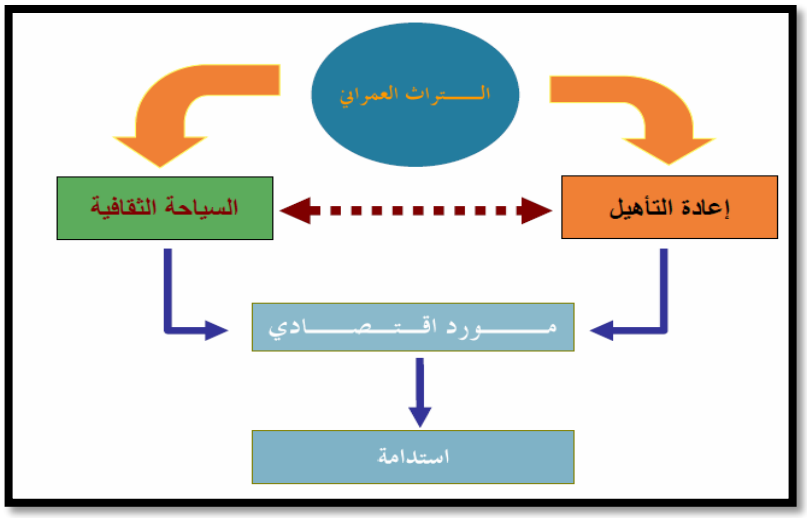

المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار، المستقبل لتراث العمراني، المملكة العربية السعودية،www.scta.gov.sa

من المسلم به أن استثمار مواقع التراث العمراني ليس هدفاً في حد ذاته فحسب بل يتعدى ذلك إلى غرض تهيئتها، حتى تكون ملائمة لإقامة الكثير من الأنشطة و الفعاليات الاستثمارية التي يزداد الطلب على منتجاتها و الرغبة في مشاهدتها، خصوصاً عندما تكون مزاولتها في مواقع التراث العمراني التي تضفي، بأصالتها و زخارفها الجميلة، قيمة إضافية إلى القيمة الأساسية لتلك المنتجات التراثية أو غير التراثية من الأنشطة و الفعاليات، و لاسيما تلك الفعاليات التي تقام بالتزامن مع المناسبات الوطنية مثل احتفالات الأعياد و اليوم الوطني أو احتفالات المئوية و غيرها.

و على هذا الأساس فإن الأنشطة الاستثمارية و غير الاستثمارية التي يتم مزاولتها في مواقع التراث العمراني يتم تصنيفها إلى مجموعتين رئيستين هما[1]:

– الأنشطة الاستثمارية و الاستخدامات الممكن إقامتها داخل مباني التراث العمراني

– توظيف مباني التراث العمراني كمكان سكني: من أفضل الطرق للمحافظة على مباني التراث العمراني من الاندثار توظيفها كأماكن سكنية، سواء أكان ذلك بصورة دائمة لمالكيها أو استثمارها بواسطة القطاع الخاص كمكان سكني وفقاً لمعايير الإقامة السكنية في الفنادق و غيرها، و لا شك أن الاستخدام يتطلب تهيئة و ترميم و صيانة بصورة تلقائية لهذه المباني، مما يعني المحافظة عليها في حالة جيدة بصورة دائمة.

– توظيف مباني التراث العمراني كمتاحف وطنية: تعتبر مباني التراث العمراني من أفضل المواقع للعرض المتحفي، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد الذين تتوافر لديهم هواية جمع المقتنيات الأثرية أو النادرة أو على مستوى الوزارات و الهيئات الحكومية المسؤولة عن حفظ و صيانة التراث الشعبي بأنواعه من منتجات حرفية أثرية و مخطوطات و عملات و غيرها.

– توظيف مباني التراث العمراني كمطاعم لإعداد و تقديم الأكلات التقليدية: يقوم المستثمرون من القطاع الخاص في كثير من الأحوال بتهيئة و ترميم و صيانة المباني التراثية القديمة لغرض تخصيصها كمطاعم يتم فيها تقديم الأكلات التقليدية، و يعمل المستثمرون على تهيئة المكان بصورة تراثية، و يشمل ذلك كل أجزاء المباني بحيث تتم تغطية الواجهات بموارد بيئية تراثية، بما في ذلك المسارات و غرف الجلوس الداخلية و طريقة و أنواع الملابس التراثية الشعبية التي يرتديها مقدمو الأكلات الشعبية المصحوبة أحياناً ببعض العبارات الترحيبية

(1) الهيئة العامة للسياحة و الآثار، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟،المملكة العربية السعودية، 2010، ص 32–45.

الشعبية أثناء الاستقبال أو خلال تقديم الأكلات الشعبية أو عند مغادرة الضيوف للمطاعم الشعبية.

– توظيف مباني التراث العمراني كمعامل للرسم و الفنون التشكيلية: يقوم غالبية الرسامين التشكيليين بمزاولة أعمالهم الفنية في مواقع التراث العمراني، و ينعكس ذلك على اللوحات التي يرسمونها، إذ يلاحظ احتواؤها على الكثير من العناصر البيئية و التقليدية التي تتكون منها الواجهات و المجالس لمباني التراث العمراني، و في كثير من الأحوال فإن اللوحات التشكيلية، و خصوصاً التي تحتوي على عناصر تراثية، يتم عرضها في الصالات و المسارات الرئيسة لمباني التراث العمراني التي يرتادها الزوار.

– توظيف مواقع التراث العمراني كأسواق تقليدية: يوفر استخدام مباني التراث العمراني كمواقع لعرض المنتجات التقليدية و غير التراثية الكثير من السمات و الخصائص الثقافية الكامنة في أعماق المتعاملين في الأسواق التقليدية، و يعزى ذلك إلى الكثير من الأسباب التي تنعكس على سلوك المتداولين للمنتجات في الأسواق التقليدية، و التي في كثير من الأحيان ترتبط قيمتها بقيمة مواقع التراث العمراني.

– توظيف مواقع التراث العمراني كأماكن لمزاولة الأعمال الحرفية: يرتبط غالبية الحرفيين العاملين في صناعة المنتجات التقليدية و التراثية بأنواعها بمزاولة مهنهم في ورش و معامل يكون مقرها أحياناً في المواقع التاريخية للتراث العمراني، مما يضيف إلى قيمة منتجاتهم عبقاً تراثياً مع رائحة المكان الذي يرتاده الزائرون، مما يشكل تكاملاً بين الحرفي و المكان الذي يتم فيه صناعة المنتجات الحرفية.

– توظيف مواقع التراث العمراني في أنشطة أخرى متنوعة: إضافة إلى ما تم ذكره في الفقرات السابقة فإن مواقع التراث العمراني تتميز بالإمكانات التي تؤهلها لتوظيف الكثير من الأنشطة

المتنوعة مع بقاء المباني على حالتها و شكلها الأساسي كما هي، و من تلك الأنشطة تخصيص بعض الغرف في مباني التراث العمراني كمراكز استقبال و إرشاد و تعريف بأقسام و وظائف مباني التراث العمراني أو تخصيص قاعات للقراءة و مزاولة بعض الهوايات الخفيفة، سواء أكانت رياضية أو غيرها، كما يمكن تهيئة بعض مواقع التراث العمراني وتوظيفها مسارح مكشوفة أو مغلقة يتم فيها عرض الفعاليات الدينية و الثقافية و العلمية و ما شابه ذلك.

– الأنشطة الاستثمارية و الاستخدامات الممكن إقامتها في الساحات المحيطة بمواقع التراث العمراني

إن الاستثمار الأمثل لمواقع التراث العمراني يكون بالاستفادة من كل المساحات البيئية لمباني التراث العمراني، و ذلك بإقامة بعض الأنشطة الاستثمارية أو عرض الفعاليات ذات الجذب الجماهيري في الساحات المفتوحة، على أن تكون تلك الاستثمارات بصورة منظمة لا تؤدي إلى تشوه بصري أو تسبب إزعاجاً أو غير ذلك من الجوانب السلبية كالمخالفات البيئية التي تبرز أحياناً بالتزامن مع ممارسة الأنشطة الاستثمارية، و من الأنشطة الاستثمارية الممكن إقامتها ما يلي:

– توظيف الساحات كمواقع لمزاولة الفنون الشعبية الأدائية: تتميز الفنون الشعبية الأدائية بالإقبال الجماهيري الكثيف عليها، و يتطلب ذلك مساحات كافية تسمح بحركة الفرق الشعبية بسهولة أثناء تأديتها الحركات الفنية، و في الوقت ذاته يؤدي إلى المشاهدة الحسنة الحركة و أداء الفرق الشعبية، لذلك يجب استثمار هذه المساحات بتطويرها و تهيئتها وإعادة تصميمها على شكل مسرح مفتوح له مدرجات جانبية يستطيع الجميع الجلوس عليها والمشاهدة بسهولة دون تزاحم، مما يزيد من الإقبال على متابعة كل الفعاليات التي تنظم.

– توظيف الساحات و الممرات البينية في مواقع التراث العمراني لمزاولة الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية و غيرها: من مبدأ الرياضة للجميع فإن أمام القطاع الخاص الفرصة لتنظيم و تطوير الساحات والممرات بين نسيج مباني التراث العمراني، ذلك بتخصيص مضمار للمشاة في مقابل رسوم رمزية تشجع الجميع على مزاولة رياضة السير، إضافة إلى الحصول على بعض الخدمات العامة في نقاط معينة من المضمار، كما يمكن إقامة بعض الأنشطة الثقافية و الترفيهية في تلك الساحات مثل إقامة مراكز لتنمية المواهب الفردية كالقراءة أو مزاولة بعض الأعمال باستخدام تقنيات الحاسب الآلي أو غير ذلك من البرامج الترفيهية ذات الخصوصية للمجتمعات المحلية، و التي تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي، إضافة إلى توافقها مع العادات و التقاليد الحميدة.

– الاستثمار في إقامة بعض المراكز الخدمية و التجارية في الساحات البينية لمواقع التراث العمراني: يعتبر الاستثمار بإقامة الكثير من المراكز الخدمية الترفيهية و التجارية في المساحات البينية مطلباً ملحاً من مرتادي تلك المواقع، و ذلك كظاهرة طبيعية تتوافق مع رغبات و طلبات الإنسان بصورة دائمة، لاحتياجه إلى تلك السلع و الخدمات التي تقدمها تلك المراكز، و ذلك وفقاً لمعايير دقيقة و مواصفات فنية يحددها الخبراء و المختصون في الجهات ذات العلاقة بالاستثمار في مواقع التراث العمراني، لذلك فإن استثمارها يعتبر من أفضل الفرص المتاحة للقطاع الخاص، خصوصاً أن تكاليف إنشائها منخفضة نسبياً نتيجة تهيئة الساحات بصورة عامة، كما أن العائد الاستثماري المتوقع سيكون مرتفعاً نسبياً نتيجة الطلب الدائم من أفراد المجتمع، فضلاً عن أن الاستثمار في إقامة تلك المراكز ملائم جداً للمستثمرين الأفراد أو للمؤسسات الاستثمارية صغيرة الحجم.

1-2- مبادئ الحفاظ على التراث العمراني

هناك العديد من المبادئ التي يجب مراعاتها في عملية الحفاظ على التراث العمراني والتي تساعد في إنجاح عمليات الحفاظ و وصولها إلى النتائج المرجوة و استمراريتها.

- المشاركة المجتمعية

تعتبر المشاركة المجتمعية من أهم المبادئ في عمليات الحفاظ على التراث العمراني وذلك للأسباب التالية:

- إسهامها الفعال و المؤثر في توعية الناس بأهمية عمليات الحفاظ على التراث العمراني وفوائدها.

- دورها في جعل عملية الحفاظ على التراث العمراني و المواقع التي تتم المحافظة عليها كجزء من حياة الناس مما يسهل عملية المحافظة عليها و صيانتها و عدم تخريبها و الشعور بأنها ملك لهم و ليست مجرد مشاريع دخيلة.

- تسهم عملية المشاركة المجتمعية في معرفة حاجات الناس الفعلية في مواقع الحفاظ على التراث العمراني و مطالبهم و محاولة تلبيتها من خلال مشاريع الحفاظ.

- الأصالة

من المعروف أنه عند القيام بعمليات الحفاظ على المباني أو المواقع الموروثة فان عملية التدخل هذه تفقد المبنى أو المكان جزءًا من أصالته، و يختلف مقدار هذه الأصالة المفقودة باختلاف سياسة الحفاظ والطريقة المتبعة، و من الضروري المحافظة على أصالة المبنى وعدم تشويهه بحسب ميثاق البندقية و الذي يعتبر أن الهدف من حماية و ترميم المعالم المعمارية هو التعامل معها كأدلة تاريخية وليس كأعمال فنية فقط، و المحافظة على الأصالة في عمليات الحفاظ تكون بالالتزام بما يلي:

– المحافظة على القدر الأكبر من المواد الأصلية المستخدمة في البناء.

– المحافظة على الانسجام بين القديم و الحديث.

– مراعاة أصالة التقنيات و الأنماط المختلفة في المبنى.

– عدم تخريب المبنى باستخدامه لأغراض جديدة تضر بمكانته الاجتماعية والثقافية أو التاريخية أو أغراض بعيدة كليًا عن استخدامه الأصلي و عن إمكانياته.

– قابلية التطوير

تهدف قابلية التطوير إلى ترك المجال مفتوحًا أمام التقنيات المستقبلية و التي قد تكون أقل ضررًا على المباني و المواقع التراثية و أكثر محافظة على أصالتهما، و بهدف ترك المجال مفتوحًا أيضًا أمام عمليات التقييم لعمليات الحفاظ المنفذة و إمكانية تصحيح الأخطاء وأجراء التعديلات المستقبلية و التي تساعد على استمرار مواكبة المواقع المرممة للعصر واستخداماته و كذا مواكبته لنظريات الحفاظ المستجدة فكان لابد من تطبيق مبدأ قابلية التطوير في عمليات الحفاظ سواء في المواد أو في الإجراءات المتعلقة بالإزالة أو الإضافات.

– الاستدامة

تعد الاستدامة المبدأ الأساسي في عمليات الحفاظ على التراث العمراني من أجل ضمان استمرارية المواقع المحافظ عليها وتطويرها و لضمان تغطيتها لتكاليف صيانتها المستقبلية وعدم بقائها معتمدة على التدخل الخارجي، مع تشجيع عمليات الحفاظ الأخرى، و يتم تحقيق الاستدامة من خلال:

– تشجيع الطاقات البشرية و إيجاد مصادر مدرة للدخل عن طريق استخدام المواقع التي يتم الحفاظ عليها في تنمية المجتمع اقتصادياً و إمكانية إقامة المشاريع الصغيرة و توفير أماكن

للإنتاج و العرض والتسويق و تشجيع القطاع الخاص، بالإضافة إلى تشجيع مشاريع التنمية البشرية كالمكتبات و مواقع الشبكة المعلوماتية.

– زيادة الوعي المجتمعي بأهمية التراث الثقافي و نشر الأفكار المتعلقة بذلك من أجل تحقيق استمراريتها و ديمومتها.

– اختياره و التي تنسجم كذلك مع إمكانيات المكان.

– اعتماد استراتيجية صيانة واضحة عن طريق اختيار مواد تمتاز بديمومتها و قدرتها على مقاومة العوامل المختلفة، و اعتماد جزء من دخل مشاريع الحفاظ على التراث العمراني لأغراض الصيانة الدائمة لهذه المشاريع.

أن مبادئ عمليه الحفاظ على التراث العمراني هي المشاركة المجتمعية و التي يتم تنظيمها من خلال مؤسسات المجتمع المدني و هي تعتبر من أهم مبادئ الحفاظ، بالإضافة إلى أن استغلال الطاقات البشرية و زيادة الوعي المجتمعي هم أساس الاستدامة و التي تعتبر من مبادئ عملية الحفاظ أيضًا.

– عمليات التدخل على التراث العمراني

تهدف عمليات التدخل إلى الإبقاء على الطابع الخاص للتراث العمراني و الحفاظ على قيمته الفنية بشرط عدم المساس بالقيمة التاريخية، فهذه العمليات تهدف أساساً لإرجاع الشكل الأصلي للتراث العمراني و المحافظة عليه كما هو من عوامل التلف الطبيعية أو البشرية.

و يتم التدخل على التراث العمراني من خلال عمليات متعددة، فيتم اختيار عملية واحدة أو أكثر طبقًا لظروف و طبيعة المنطقة أو المباني المراد الحفاظ عليها، و تنقسم عمليات التدخل على التراث العمراني إلى مستويين و هما عمليات تدخل على المباني التراثية، و عمليات تدخل خاصة على المناطق التراثية.

- ***عمليات التدخل على المباني التراثية***

يمكن تصنيف عمليات تدخل على المباني التراثية كما يلي:

- *الحماية:* و يقصد بها حماية المباني من ناحية البناء و الناحية البصرية، بالإضافة إلى تحديد معايير و شروط ضمان صيانة هذه المباني في إطارها العمراني، و هدف هذه العملية هو منع المباني الأثرية من التدهور عن طريق التحكم في عمليات الترميم و التجديد و الصيانة للمباني، و ذلك بحماية هذه المباني من أي مؤثرات خارجية بيئية أو عمرانية، قد تؤثر بالسلب عليها وعلى محيطها العمراني.

- *الترميم:* تتعامل هذه العملية مع حالات فردية من المباني الواقعة داخل المنطقة التاريخية، و ليس مع الإطار العمراني و الاجتماعي لها، و هي تهتم بالقيمة الثقافية للأثر وليس بقيمته الوظيفية أو الاقتصادية، و تهدف هذه السياسة إلى إعادة الأصل للمباني ذات الطابع المميز التاريخي أو الأثري، وذلك عن طريق أعمال الترميم، كما تشمل هذه العمليات أعمال الصيانة المطلوبة للمحافظة الدائمة على الأثر في حالته الأصلية، و بذلك فإن هذا الاتجاه يركز على تأكيد النواحي الروحية و الرمزية للمباني واعتبارها قيمة تراثية تعكس العصر الذي شيدت فيه.

- *التدعيم:* و يقصد بها تقوية و تدعيم العناصر المعمارية في المبنى، أو زيادة قدرة المواد الأصلية المستعملة في البناء على التماسك باستخدام أنواع من المواد اللاصقة.

- *إعادة البناء:* يتضمن هذا الأسلوب إعادة بناء المباني القديمة على مثل الحالة التي كانت عليها في الماضي، و يشترط أن يتوفر معلومات موثقة مفصلة عن المبنى في الحقبة الزمنية الأصلية التي بني فيها المبنى، و كذلك معلومات عن نوعية المواد المستخدمة في البناء.

- ***عمليات تدخل على المناطق التراثية***

يمكن تصنيفها كما يلي:

– *إعادة البناء و التعمير:* يرتبط هذا التدخل بعمليات إعادة البناء و التعمير للمناطق التراثية المتدهورة عمرانيا، و التي تستلزم عمليات إزالة و إحلال و تجديد واسع النطاق، و بشكل جذري، و تهتم بالبعد الوظيفي و القيمة الاقتصادية للاستعمال، و تتميز بحرية واسعة على حساب القيمة الثقافية و التاريخية في كثير من الأحيان، و في إمكانية تغيير الاستعمالات والنسيج العمراني وشبكات الحركة لتلاءم التطور التكنولوجي، و متغيرات العصر الاجتماعية و الاقتصادية، و قد تصاحب عمليات إعادة البناء والتعمير عمليات نقل للسكان، و ترحيلهم إلى أماكن بديلة أخرى تقوم الدولة بتوفيرها لهم، و ينتج عن ذلك تغير مصاحب في النمط الاجتماعي للسكان بجانب التغير في النسيج العمراني.

– *الحفاظ:* عندما يمتد نطاق الحماية ليشمل البيئة العمرانية بالإضافة إلى المباني، و في بعض الأحيان البيئة الاجتماعية و الاقتصادية، تكون التدخلات المتبعة في هذه الحالة هي عملية الحفاظ، وهدفها هو الحفاظ على المباني و النسيج و الطابع العمراني الخاص للمنطقة التاريخية كرمز تاريخي وقيمة علمية يجب المحافظة عليه في صورته الأصلية و قد يتسع مفهوم الحفاظ أيضا ليشمل الحماية والحفاظ على الهيكل الاجتماعي و الهيكل الاقتصادي بجانب الهيكل العمراني.

– *إعادة التأهيل:* تهتم هذه العمليات بكل المباني التاريخية من حيث ترميمها و تجديدها وحمايتها وصيانتها و إعادة استعمالها و محيطها العمراني من حيث تحسين طرقها و تزويدها بالبنية الأساسية والمرافق و الخدمات اللازمة و ذلك حتى تتكامل المنطقة التاريخية مع المناطق الحديثة بالمدن، و بذلك تضمن هذه العملية استمرارية حياة العناصر التاريخية من مباني و طابع عمراني بقيمتها الجمالية والثقافية و الوظيفية من خلال تحسين المنطقة ككل ورفع مستواها الاقتصادي و الاجتماعي.

- *الصيانة:* تتميز هذه العملية عن إعادة التأهيل بأنها لا تهتم بالنواحي المعمارية للمباني والعمرانية للمنطقة التاريخية فقط، بل أيضا تتعامل مع التغيير في المجالات العمرانية والاجتماعية و الاقتصادية والتكنولوجية، أي أنها تنتهج نهجا متكاملا في التعامل مع بيئة المنطقة التاريخية بكل أبعادها وعناصرها، لضمان استدامة و استمرار تكيف المنطقة مع التغير السريع والمستمر فيها، و لذا فإن هذه العملية تهدف إلى صيانة استمرارية الإحساس بالقيمة التاريخية و التأكيد على شخصية المكان و المجتمع المحلي.

2- التسجيل في قائمة التراث الوطني و العالمي

يتم تسجيل المواقع التراثية في قائمة التراث على مستويين، المستوى الوطني و المستوى العالمي.

2-1- على المستوى الوطني

تخضع المواقع الأثرية للتصنيف بقرار من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية.

كما يتعلق التصنيف بالتسجيل في قوائم الجرد الإضافية للممتلكات التراثية غير المنقولة، و يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي و إن لم تستوجب تصنيفاً فورياً، تكتسي أهمية من و جهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الأثنوغرافيا، أو الأنثروبولوجيا، أو الفن و الثقافة، و تستدعى المحافظة عليها، و تشطب الممتلكات الثقافية

العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي والتي تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر (10) سنوات[1].

– *وزارة الثقافة:* تعد الوزارة المكلفة بالثقافة جرداً عاماً للممتلكات الثقافية المصنفة، المسجلة في جرد إضافي، أو الممتلكات المستحدثة في شكل قطاعات محفوظة، و يتم تسجيل هذه الممتلكات الثقافية استناداً إلى قوائم تضبطها الوزارة المكلفة بالثقافة، و تراجع القائمة العامة للممتلكات الثقافية كل عشر (10) سنوات، و يكون التسجيل في قائمة الجرد الإضافي بقرار من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، بالنسبة الى الممتلكات الثقافية العقارية ذات الأهمية الوطنية، بناء على مبادرة منه أو مبادرة أي شخص يرى مصلحة في ذلك، و يمكن للوزير المكلف بالثقافة أن يفتح في أي وقت، عن طريق قرار، دعوى لتصنيف المعالم التاريخية و يجب أن يذكر في قرار فتح الدعوى التصنيفية: طبيعة الممتلك الثقافي و موقعه الجغرافي، تعيين حدود المنطقة المحمية، نطاق التصنيف، الطبيعة القانونية للممتلك الثقافي، هوية المالكين له، المصادر الوثائقية و التاريخية، و كذا المخططات و الصور، الارتفاقات و الالتزامات.

يعلن الوزير المكلف بالثقافة تصنيف المعالم التاريخية بقرار عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، و يجب أن يحدد القرار شروط التصنيف و يبين الارتفاقات والالتزامات المترتبة عليه[2].

(1) الجريدة الرسمية الجزائرية، القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بالتراث الثقافي.

(2) المرجع نفسه.

– *الولاية:* يمكن أن يتم التسجيل بقرار من الوالي عقب استشارة لجنة الممتلكات الثقافية التابعة للولاية المعنية، بالنسبة إلى الممتلكات الثقافية العقارية التي لها قيمة هامة على المستوى المحلي، بناء على مبادرة من الوزير المكلف بالثقافة، أو الجماعات المحلية أو أي شخص يرى مصلحة في ذلك[1].

– *البلدية:* تقوم البلدية بنشر قرار فتح دعوى التصنيف و تعليقه مدة شهرين بمقر البلدية التي يقع في ترابها المعلم التاريخي، و يمكن المالكين خلال تلك المدة أن يقدموا بملاحظاتهم الكتابية في دفتر خاص تمسكه المصالح غير الممركزة التابعة للوزير المكلف بالثقافة [2].

2-2- على المستوى العالمي

لتسجيل التراث على المستوى العالمي يجب أن تشارك الدولة في اتفاقية التراث العلمي وتكون من الدول الأطراف فيها، ثم تقدم تقرير الترشيح للموقع التراثي المراد تسجيله في قائمة التراث العالمي.

– *اتفاقية التراث العالمي:* اعتمدت الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو في عام 1972م اتفاقية التراث العالمي التي تنص على إنشاء لجنة التراث العالمي و صندوق التراث العالمي، وقد أنشأت اللجنة والصندوق وهما يعملان منذ 1976م.

و منذ اعتماد الاتفاقية تبنى المجتمع الدولي مفهوم التنمية المستدامة، و تساهم حماية التراث الثقافي والطبيعي وصونه مساهمة هامة في التنمية المستدامة، و الغرض من الاتفاقية هو

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

تعيين التراث الثقافي والطبيعي ذا القيمة العالمية الاستثنائية و حمايته و المحافظة عليه وإصلاحه و نقله للأجيال المقبلة.

و قد وضعت معايير و شروط تسجيل الممتلكات في قائمة التراث العالمي من أجل تقدير القيمة العالمي الاستثنائية للممتلكات، وتوجيه الدول الأطراف فيما يتعلق بحماية ممتلكات التراث العالمي وإدارتها، و عندما يكون أحد الممتلكات المدرجة في قائمة التراث العالمي مهددا بأخطار محددة، تدرجه اللجنة في قائمة التراث العالمي المعرض للخطر، و عندما تزول القيمة الاستثنائية العالمية التي بررت إدراجه تنظر اللجنة في شطبه من القائمة[1].

– *الجمعية العامة للدول الأطراف في اتفاقية التراث العالمي:* الجمعية العامة تشمل جميع الدول الأطراف في الاتفاقية و تجتمع مرة واحدة كل سنتين خلال الدورة العادية للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، و تدير الجمعية العامة أعمالها وفقا لنظامها الداخلي، و تحدد النسب المئوية الموحدة للاشتراكات في صندوق التراث العالمي التي تطبق على جميع الدول الأطراف، وتنتخب أعضاء لجنة التراث العالمي، وتتلقى الجمعية العامة و المؤتمر العام لليونسكو تقريراً من لجنة التراث العالمي عن أنشطتها[2].

– *الدول الأطراف في اتفاقية التراث العالمي:* الدول الأطراف هي الدول التي صادقت على اتفاقية التراث العالمي، و التي يمكنها بالتالي تحديد و اقتراح مواقع التراث داخل أراضيها لتدرج على قائمة التراث العالمي و هذه الأخيرة يتعين عليها حمايته و المحافظة عليه وعرضه ونقله إلى الأجيال المقبلة، وتشجع الدول الأطراف الدول على أن تصبح أطرافا في الاتفاقية و ذلك

(1) اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي مركز التراث العالمي، المبدأ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي، 2 فيفري 2005، ص12.

(2) المرجع نفسه، ص15.

بموجب و وثائق التصديق و القبول والانضمام وينبغي إرسال النسخة الأصلية بعد التوقيع عليها إلى المدير العام لليونسكو، كما تقدم المعونة لدول الأطراف الأخرى التي تطلبها في مجال حماية تراثها والمحافظة عليه[1].

– *لجنة التراث العالمي:* لجنة التراث العالمي هي لجنة تابعة لمنظمة اليونسكو تجتمع سنويا وتتألف من ممثلي 21 دولة، معينين من قبل الجمعية العمومية، تخول لهم صلاحيات لمدة أربعة سنوات على الأكثر.

يدرس ممثلو لجنة التراث العالمي اقتراحات الدول الراغبة في إدراج مواقعها في قائمة التراث العالمي، و في مساعدة الخبراء لرفع التقارير حول شرعية المواقع و تقديم التقييم النهائي للحسم في قرار إدراج المواقع المقترحة ضمن قائمة التراث العالمي، الذي تنفرد اللجنة باتخاذه.

تستشير اللجنة في اختياراتها ثلاث منظمات دولية غير حكومية أو حكومية دولية:

– الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة (IUCN) هو هيئة استشارية للجنة لاختيار الخصائص الطبيعية للتراث العالمي، وعلى حالة صون الممتلكات.

– المجلس الدولي للمعالم والمواقع (ICOMOS) هي منظمة غير حكومية تقديم المشورة للجنة التراث العالمي بشأن تقييم الممتلكات الثقافية المقترح إدراجها على قائمة التراث العالمي.

– المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (ICCROM) منظمة حكومية دولية لتقييم حالة صون التراث الثقافي المسجل ويقدم توصيات لإعادة ترميم محتمل الحدوث.

(1) المرجع نفسه، ص 13.

– *نموذج الترشيح للتسجيل في قائمة التراث العالمي و مضمونه:* تعد وثيقة الترشح هي الوثيقة الأساسية الأولى التي تدرسها اللجنة للنظر في إدراج الممتلكات في قائمة التراث العالمي، وينبغي إعدادها وفقاً لنموذج الترشيح والذي يشمل تحديد الممتلك و وصفه، مسوغات الأدراج في القائمة، حالة صون الممتلك و العوامل المؤثرة فيه، الحماية و الإدارة، المتابعة و التوثيق، معلومات عن كيفية الاتصال بالسلطات المسؤولة، التوقيع باسم الدولة الطرف.

يتم تقييم الترشيحات للإدراج في قائمة التراث العالمي على أساس المضمون لا الشكل[1].

3- الهيئات و المواثيق الدولية المعنية بالمحافظة على التراث العمراني

تعتبر الهيئات الدولية المعنية بالمحافظة على التراث العمراني هي المسئولة عن وضع القوانين والإجراءات و المواثيق الدولية الخاصة بالمحافظة على التراث العمراني، و هي أيضًا مسئولة عن تمويل عمليات الحفظ.

3-1- المنظمات و الهيئات الدولية المعنية بالمحافظة على التراث العمراني

هناك العديد من المنظمات الدولية المعنية بالمحافظة على التراث العمراني نذكر منها:

– ***منظمة اليونسكو(UNESCO):*** هي اختصار لترجمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، أنشأت في نوفمبر 1945 م، و الهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية و العلم و الثقافة و الاتصال، و تعمل على تحقيق رؤية متكاملة للتنمية المستديمة، بالإضافة إلى تحقيق التقدم المادي، و إلى تلبية جميع أماني البشر دون الإضرار بتراث الأجيال القادمة، و تصدرت جهود اليونسكو المساعي الدولية لحماية التراث المادي و غير المادي فوضعت العديد من المواثيق والمعاهدات التي تتعلق بصون وحماية التراث الثقافي المادي و غير المادي و الطبيعي.

(1) المرجع نفسه، ص 41 -42.

- ***المجلس الدولي للآثار و المواقع (ICOMOS)***: منظمة دولية حكومية يقع مركزها في باريس بفرنسا، و قد أنشأت اليونسكو هذا المجلس في العام 1965 م، و يتمثل دوره في تعزيز تطبيق نظرية صون التراث المعماري والأثري ومنهاجياته وتقنياته العلمية، و يقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي لصون المواقع والآثار وترميمها والذي يسمى ميثاق البندقية لعام 1964م.

- ***المركز الدولي للحفاظ على الممتلكات الثقافية و ترميمها(ICCROM):*** منظمة دولية حكومية يقع مركزها في روما إيطاليا، أنشأتها اليونسكو في عام 1965 م، و تتمثل مهامها النظامية في الاضطلاع ببرامج في مجال البحوث و التوثيق و المساعدة التقنية و التدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافي المنقول و غير المنقول.

- ***مركز التراث العالمي(WHC – World Heritage Center):*** لجنة منبثقة عن اليونسكو حيث اعتمدت الدول الأعضاء في اليونسكو في عام 1972 م اتفاقية التراث العالمي، و نصت الاتفاقية على إنشاء لجنة التراث العالمي وصندوق التراث العالمي وأنشئت اللجنة والصندوق وهما يعملان منذ عام 1976م، والغرض من الاتفاقية هو تعيين التراث الثقافي و الطبيعي ذو القيمة العالمية الاستثنائية وحمايته و المحافظة عليه و إصلاحه ونقله إلى الأجيال المقبلة.

- ***التراث الثقافي بلا حدود(CHWB):***-التراث الثقافي بلا حدود و هو منظمة إغاثة دولية تأسست في العام 1995 م، تعمل من اجل الحفاظ على التراث الثقافي المهدد بالخطر وتؤمن بأن تدمير التراث الثقافي الذي ينتمي لأي مجموعة من الناس هو تدمير للتراث الثقافي للناس جميعا، حيث أن كل الناس لهم مساهمتهم في التراث الثقافي العالمي[1].

(1) http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/all-thesis/restoration_and_heritage_conservation_experience_in_italy.pdf

3-2- مؤسسة المحافظة على التراث العمراني الإسلامي مؤسسة الأغا خان للثقافة

الوكالة الثقافية لشبكة الأغا خان للتنمية تعمل على صعيد العالم الإسلامي، و قد أنشئت رسميًا في العام 1988م في جنيف كمؤسسة خيرية خاصة لإدماج و تنسيق المبادرات المختلفة للأمير آغا خان فيما يتعلق بتحسين الحياة الثقافية وبصفة خاصة البيئة المبنية التي تعد التعبير الملموس الأكثر تعقيدا للتنمية الثقافية في المجتمعات التي يوجد للمسلمين فيها تواجد هام، الذي أنشأ(HCSP) أحد برامج هذه المؤسسة برنامج دعم المدن التاريخية في العام 1991 م لتنفيذ مشاريع الترميم و إعادة التنشيط الحضري في مواقع تتسم بالأهمية الثقافية في العالم الإسلامي، و الهدف من هذا البرنامج هو الاضطلاع بترميم الهياكل التاريخية و تحسين الساحات العامة و إعادة تأهيل المجموعات الحضرية بطرق يمكن أن تؤدي إلى التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية داخل المجتمعات المحلية الخاصة.

3-3- المواثيق الدولية حول التراث

وضع العديد من الاتفاقيات و المواثيق الدولية التي تعمل علي حماية التراث و المحافظة عليه، و من أبرز هذه الاتفاقيات الدولية ميثاق أثينا 1931 و ميثاق فينيس1964.

- ميثاق أثينا 1931 للحفاظ على المعالم التاريخية

تبنت إيكوموس في الثاني من أوت 1994 م ميثاق أثينا 1931 م و تم تعديله بتاريخ 12 جانفي 1996م، و تم في هذا المؤتمر إصدار سبعة قرارات هي:

- تأسيس منظمات و هيئات دولية لترميم المعالم و الآثار التاريخية و ذلك على المستويات الاستشارية والتشغيلية.

- إخضاع مشاريع الترميم المقترحة إلى النقد المعرفي و ذلك من أجل تفادي الأخطاء التي تؤدي إلى فقدان الهوية و القيم التاريخية الخاصة بالإنشاءات.

– ينبغي حل مشكلات المحافظة على المواقع التاريخية من خلال سن تشريعات و قوانين على المستوى الوطني لكافة الدول، و ينبغي ردم و دفن مواقع الحفريات التي لا تخضع إلى ترميمات فورية لحمايتها، و ينبغي استخدام تقنيات حديثة في أعمال الترميم، و ينبغي توفير حماية صارمة للمواقع التاريخية، و ينبغي الاهتمام بحماية المناطق المحيطة بالمواقع التاريخية.

– المحافظة على المباني لمد عمرها الافتراضي و احترم هويتها الفنية و التاريخية[1].

– ميثاق فينيس 1964 لصيانة وترميم المعالم التاريخية

يعرف هذا الميثاق بميثاق البندقية و يعد المؤتمر الثاني للمعماريين و الفنيين المختصين بالحفاظ على المعالم التاريخية و الذي عقد في مدينة البندقية في ماي 1964 م، و أهم بنود هذا الميثاق التي تتعلق بالتراث العمراني هي:

– المادة الأولى من الميثاق: تعنى بتعريف التراث العمراني الذي يشمل المعالم التاريخية والأعمال العمرانية و محيطها الحضري و الريفي الذي أكتسب أهمية بمرور الزمن.

– المادة الثانية: تتضمن أعمال المحافظة على المعالم التاريخية و العمرانية و ترميمها إلى جميع العلوم و التقنيات التي يمكن أن تساهم في دراسة و حماية التراث العمراني.

– المادة الثالثة: الحفاظ على المعالم التاريخية و ترميمها لحمايتها باعتبارها أعمالاً فنية.

– المادة الخامسة: إمكانية استخدام مواقع و معالم التراث العمراني لأغراض و استخدامات جديدة شريطة ألاّ يؤثر في هياكل المباني و المعالم التاريخية العمرانية و لا في تصميمها.

(1) د. عبد الناصر بن عبد الرحمان الزهراني، مرجع سابق، ص 51–52.

– المادة الثامنة: عدم إزالة أجزاء من النحت أو الدهانات التي تشكل جزاء أساسياً من المعالم و المباني التاريخية إلاّ إذا كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لضمان المحافظة عليها[1].

– اتفاقية حماية التراث العالمي و الثقافي و الطبيعي باريس 1972

تعدّ اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي من أهم الاتفاقيات الدولية في مجال التراث و قد أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في باريس عام 1972 م في دورته السابعة عشر.

و قد جاء في الاتفاقية بأن التراث الثقافي و الطبيعي في العالم مهدد بتدمير متزايد بفعل الأنشطة البشرية و الطبيعية و بالأحوال الاجتماعية و الاقتصادية المتوفرة التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل التلف و الدمار الأشد خطراً، كما أشارت أيضاً إلى أن حماية التراث على المستوى الوطني ناقصة في غالب الأحيان، بسبب حجم المواد التي تتطلبها هذه الحماية و نقص الموارد العلمية و التقنية.

و في هذا الإطار فإن أهم بنود هذا الاتفاق التي تدعم حماية التراث العمراني تتمثل فيما يلي:

– المادة الأولى: التعريف بالتراث الثقافي بصورة عامة و على نحو خاص التراث العمراني ممثلاً في المباني التاريخية و المعالم التراثية و فن العمارة.

– المادة الرابعة: التأكيد على دور الدول و المجتمعات في تحديد تراثها و طبيعة حمايته والحفاظ عليه وخاصة التراث العمراني التي تمثل رمزاً و شاهداً على أصالة الحضارة كما تشير المادة أيضاً إلى نقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة و هي مسئولية أخلاقية وحضارية

(1) المرجع نفسه، ص 52–53.

تقع على عاتق الدول من خلال بذل أقصى طاقاتها لتحقيق هذا الغرض و تستعين عند الحاجة بالعون و التعاون الدولي اللذين يمكن أن تحظى بهما خاصة على المستويات المالية و الفنية و العلمية و التقنية.

– المادة الخامسة: اتخاذ التدابير الفعالة لحماية المباني التاريخية من خلال اتخاذ سياسة عامة تهدف إلى جعل المباني و المدن التاريخية تؤدي وظيفة في حياة الجماعة و إدماج حمايتها في مناهج التخطيط العام في الدول، كما تؤكد أيضا على اتخاذ التدابير القانونية والعلمية والتقنية و الإدارية و المالية المناسبة لحماية هذا التراث و الحفاظ عليه و عرضه و إحيائه.

– المادة الثانية و العشرون: تقديم العون و الدعم الذي يمكن أن تمنحه لجنه التراث العلمي الذي يشمل إجراءات دراسات للمسائل الفنية و العلمية و التقنية التي تتطلبها حماية التراث والمحافظة عليه و عرضه و إحيائه، كما يشمل الدعم و العون أيضاً بالخبراء و التقنيين في التراث للقيام بأعمال التدريب و الترميم و الصيانة للمباني و المعالم التاريخية و التراثية بمنهجية علمية عالية، كما تقدم لجنة التراث العالمي المعدات التي لا تملكها الدول أو التي يتعذر عليها حيازتها إضافة إلى تقديم المنح المالية التي لا تسترد و ذلك في الحالات الاستثنائية التي تبررها أسباب خاصة.

– المادة السابعة و العشرون: التأكيد على سعي الدول بكل الوسائل المناسبة خاصة بمناهج التربية والأعلام على تعزيز احترام و تعلق الشعوب بتراثها و الانتماء إليه كهوية ثقافية و حضارية، هذا بجانب تعهد الدول بإعلام الجمهور عن الأخطار و المهددات التي تواجه التراث خاصة التراث العمراني منه[1].

(1) المرجع نفسه، ص 52 إلى 54.

- ميثاق واشنطن 1987 للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية

أصدر المجلس الدولي للآثار و المواقع إيكوموس هذا الميثاق في أكتوبر من عام1987م في واشنطن الذي يعدّ استكمالاً لميثاق البندقية و يتضمن التدابير اللازمة لحماية وصيانة المدن التاريخية والمحافظة عليها و ترميمها و تطويرها بما يتلاءم مع احتياجات الحياة المعاصرة، و يتعلق هذا الميثاق بالمناطق الحضرية التاريخية سواء الكبيرة أو الصغيرة ويتضمن المدن و البلدان التاريخية مع بيئتها الطبيعية أو التي أوجدها الإنسان و بالإضافة إلى كون هذه الوثائق تاريخية فهي تجسد قيم التقاليد الثقافية للمدينة و اليوم الكثير من هذه المناطق مهددة بالزوال و الدمار و الخراب بسبب التطور الحضاري الذي يتبع المجتمعات الصناعية في كل مكان، و لمعالجة هذا الوضع الذي لا يسمح بتعويض ما فقد من خصائص ثقافية اجتماعية و حتى اقتصادية تم إضافة ميثاق دولي للمحافظة على المدن التاريخية و المناطق الحضرية مكملاً لميثاق البندقية، و قد حدد في هذا الميثاق المبادئ والتوجيهات للمحافظة على المدن التاريخية و المناطق الحضرية و الوسائل المساعدة على خلق الانسجام بين الحياة الفردية و الاجتماعية في هذه المناطق و يشجع على المحافظة على هذه الممتلكات الثقافية مهما كانت هذه العملية متواضعة لتكون حية في الذاكرة البشرية.

و لكي تكون خطوات إدارة التراث العمراني مفهومة من أجل حماية وصيانة المدن والمناطق والمباني و المحافظة عليها و كذلك تأهيلها بشكل ملتصق و منسجم مع الحياة المعاصرة أوصت اليونسكو بعدد من التوجيهات منها:

- المادة الأولى: لكي تكون عملية المحافظة على المدن و الأحياء التاريخية مجدية لابد أن تدمج بشكل متناسق مع سياسة البلد الاقتصادية و الاجتماعية على جميع المستويات.

– المادة الثانية: أن نوعية الحفظ يجب أن يشمل الخصائص التاريخية للمدينة و جملة العناصر المادية والروحية التي تعطي صورة عنها و ذكر في هذه المادة أيضاً في الفقرة الثالثة أن مظهر المباني من الداخل و الخارج مبيناً مقاساتها و طرزها وبنيتها و موادها وألوانها وزخارفها.

– المادة الثالثة: تشير إلى أن إشراك السكان المقيمين و تشجيعهم شيء أساسي لإنجاح برنامج الترميم والصيانة.

أما بالنسبة للأدوات و الطرق المتبعة في المحافظة فقد جاء ما يلي:

– المادة الخامسة: يجب أن يشمل مخطط المحافظة على تحديد المباني التي يجب المحافظة عليها والتي يجب أن يحافظ عليها تحت ظروف خاصة و التي تحتاج إلى هدم، وقبل الشروع في عملية المحافظة يجب توثيق حالة المنطقة الراهنة.

– المادة السادسة: إن أي عملية ترميم يجب أن تتم وفق احترام هذا الميثاق وميثاق البندقية.

– المادة الخامسة عشر: تشير إلى ضرورة مشاركة المجتمع المحلي، كما لابد من وضع برامج تدريب على المحافظة و الترميم و الصيانة لهم و لأبنائهم[1].

<u>– وثيقة نارا للحفاظ على الأصالة اليابان 1994</u>

لقد استوحت وثيقة نارا للحفاظ على الأصالة من روح ميثاق البندقية لعام 1964م للاستجابة للمصالح التراثية الآخذة في التوسع في عالمنا المعاصر، و قد تم اعتماد هذه الوثيقة الدولية المهمة في مدينه نارا في اليابان في العالم 1994 م. و قد جاء في الوثيقة بأن المساهمة الأساسية التي تطرحها دراسة الأصالة في ممارسة المحافظة على مواقع التراث و المباني التاريخية تتمثل في توعية و تنوير الذاكرة الجماعية البشرية و ذلك في عالم يخضع باطراد

(1) المرجع نفسه، ص 54 إلى 56.

لقوى العولمة و التجانس، و في عالم يبحث عن الهوية الثقافية من خلال النزعة الوطنية، وأهم النقاط التي تناولتها الوثيقة المتعلقة بإدارة أصالة التراث العمراني تشمل ما يلي:

– إن مسئولية إدارة التراث العمراني تتعلق في المقام الأول بالمجتمع الثقافي المحلي الذي وجدت فيه ثم بعد ذلك للجهات الرسمية التي تعنى به.

– إن صيانة و حماية التراث العمراني بجميع أشكاله و فتراته التاريخية يعتمد على قيم ومعاني ودلالات هذا التراث، و تعدّ معرفة و فهم مصادر المعلومات المتعلقة بخصائص الأصالة للمباني التاريخية و المعالم العمرانية أساساً لتقييم جميع جوانب الأصالة.

– إن الأصالة التي تم التأكيد عليها في ميثاق البندقية تشكل العمل الأساسي لعناصر ومكونات التراث العمراني و إن فهم الأصالة يتطلع لصيانة و ترميم هذا التراث.

– واعتماداً على الطابع العمراني و سياقه الثقافي الحضاري فإن الأصالة تشمل الكثير من الجوانب مثل الشكل و التصميم و المواد والاستخدام و الوظيفة والتقاليد و التقنيات و محيط الموقع و غيرها من العوامل الداخلية والخارجية، إن استخدام هذه القيم في الأصالة يتيح بلورة الأبعاد الفنية و التاريخية والاجتماعية و العملية النوعية للتراث العمراني[1].

خلاصة المبحث الثاني

تتمثل أهمية الحفاظ على التراث العمراني في تثمين التراث العمراني سواء بالأنشطة الاستثمارية والاستخدامات الممكن إقامتها داخل مباني التراث العمراني أو بالأنشطة الاستثمارية و الاستخدامات الممكن إقامتها في الساحات المحيطة بمواقع التراث العمراني، ويمكن تلخيص مبادئ الحفاظ على التراث العمراني في مشاركة السكان في عمليات الحفظ مع التسجيل في

(1) المرجع نفسه، ص 56–57.

قائمة التراث الوطني و العالمي، و يتم تسجيل المواقع التراثية في قائمة التراث على المستوى الوطني بقرار من الوزير المكلف بالثقافة بعد استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، أما على المستوى العالمي فيجب أن تشارك الدولة في اتفاقية التراث العلمي و تكون من الدول الأطراف فيها، ثم تقدم تقرير الترشيح للموقع التراثي المراد تسجيله في قائمة التراث العالمي.

المبحث الثالث: المحافظة على التراث و التراث العمراني في الجزائر

تمهيد

تعتبر الجزائر من الدول السباقة في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، سنة 1972مما اعتبر انطلاقة هامة جدا في مجال حماية التراث الثقافي ثم تلتها خطوة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى جاءت تجسيدا لتطبيق هذه الاتفاقية و هي إصدار قانون يقضي بحماية التراث الثقافي الوطني و هو قانون 98 / 04 المؤرخ في 20 جوان 1998، و الذي بموجبه تم إلغاء أحكام الأمر رقم 67 – 281 بتاريخ 20ديسمبر 1976 المتعلق بالبحث و الحفظ على المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية الذي كان ساري المفعول لمدة 37 سنة، ماعدا المواقع الطبيعية التي بقيت خاضعة لقانون حماية البيئة.

1- القوانين السابقة لقانون رقم 98-04

1-1- القانون رقم 62\157 في 31 ديسمبر 1962

إن الجزائر بعد الاستقلال مباشرة وجدت نفسها في فراغ قانوني هائل، في جميع الميادين، الأمر الذي جعل السلطات السياسية للدولة تصدر مرسوما في عام 1962 الأمر رقم 62-157 الموافق لـ 1962/12/31 يقضي بسريان القوانين التي كانت سائدة وقت الاحتلال.

1-2- الأمر رقم 67\281 في 20 ديسمبر 1967

جاء فيه أن الآثار التاريخية جزءا لا يتجزأ من الثروة الوطنية و توضع ضمنها جميع الأماكن أو الآثار أو الأشياء المنقولة التي يرجع عهدها إلى إحدى الفترات من تاريخ البلاد من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر الحاضر و التي تنطوي على مصلحة وطنية من الناحية التاريخية أو الفنية أو الأثرية.

1-3- الأمر 1983

لم يتم إلا بعد الأمر 1983 تم القيام بحماية المواقع غير المصنفة من خلال المادة التي توضح إمكانية التدخل على التجمعات العمرانية.

1-4- القانون رقم 90-08: المؤرخ في 7 أفريل 1990 المتعلق بالبلدية، جاء في المادة 79 منه يجب على البلدية تعزيز التراث الثقافي و اتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ عليه.

1-5- القانون رقم 90-09: المؤرخ في 4 أفريل 1990 المتعلق بالولاية، جاء في المادة 93 منه في إطار حماية التراث العمراني أن الولاية مسؤولة على حفظ وحماية المواقع والمعالم الأثرية، و الحفاظ على الخصائص الجمالية و المعمارية.

كما يمكن إضافة ما جاء من تحديد للإرتفاقات المتعلقة بالمواقع الأثرية و تحديد شكل التدخل عليها في المرسوم التنفيذي رقم 91-177 و 178 المؤرخ في 28 ماي 1991 المتعلقان بالمخطط التوجيهي لتهيئة والتعمير و مخطط شغل الأرض على التوالي.

2- القانون رقم 98-04 في 15 جوان 1998 المتعلق بالتراث الثقافي

يحتوي قانون 04 / 98 على 108 مادة مقسمة على 09 فصول، حسب المواضيع المختلفة المتناولة فيه و هي **مقسمة إلى ما يلي:**

الفصل الأول: (من 01 إلى 07) أحكم عامة: متعلقة بحماية و تثمين و المحافظة على التراث الثقافي وأشكال اقتناء الدولة للممتلكات الثقافية.

الفصل الثاني:(من 4 إلى 49) الممتلكات الثقافية العقارية و حمايتها: مكونات و أنظمة الحماية، التسجيل في قائمة الجرد الإضافي، التصنيف، الاستحداث في شكل قطاعات محفوظة، نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، حق الشفعة.

الفصل الثالث: (من 50 إلى 66) حماية الممتلكات الثقافية المنقولة: المكونات و لأحكام المتعلقة بإجراءات الحماية.

الفصل الرابع: (من 67 إلى69) الممتلكات الثقافية غير المادية: المكونات و الأحكام المتعلقة بإجراءات الحماية.

الفصل الخامس: (من 70 إلى 78) الأبحاث الأثرية: المفهوم وطرق التسيير الإداري للأبحاث.

الفصل السادس: (من 79 إلى81) أجهزة الحماية: اللجنة الوطنية والولائية للممتلكات الثقافية.

الفصل السابع: (من 82 إلى 90) تمويل عمليات التدخل في الممتلكات الثقافية واستصلاحها.

الفصل الثامن: (من 91 إلى 105) المراقبة و العقوبات.

الفصل التاسع: (من 106 إلى 108) الأحكام الختامية :إلغاء أحكام الأمر رقم 67- 281 باستثناء المواقع الطبيعية المصنفة وفقا لقانون حماية البيئة.

2-1- تعريف الممتلكات الثقافية في القانون

يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، و المنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية و في داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، و الموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.... (المادة 02)

و تعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية و إبداعات الأفراد و الجماعات عبر العصور و التي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا.

يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة، و سن القواعد العامة لحمايته والمحافظة عليه و تثمينه، و يضبط شروط تطبيق ذلك. (المادة 01)

2-2- الممتلكات الثقافية العقارية

تنقسم الممتلكات الثقافية العقارية إلى ثلاثة أقسام و هي: المعالم التاريخية، المواقع الأثرية والمجموعات الحضرية أو الريفية.

- **المعالم التاريخية:** تعرف المعالم التاريخية بأنها أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية، و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، و الرسم، و النقش، و الفن الزخرفي، و الخط العربي، و المباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، و هياكل عصر ما قبل التاريخ و المعالم الجنائزية أو المدافن، والمغارات، و الكهوف و اللوحات والرسوم الصخرية، و النصب التذكارية، والهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني. (المادة17) و تخضع هذه المعالم إلى مجال رؤية لا يقل عن 200 م.

- **المواقع الأثرية:** تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دون ما وظيفة نشطة و تشهد بأعمال الأنسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها، و لها قيمة من الوجهة التاريخية أو الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الاثنولوجية أو الانتروبولوجية، و المقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الأثرية و الحظائر الثقافية. (المادة 28) و تخضع هذه المواقع إلى مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها و استصلاحها. (المادة 30)

- **المجموعات الحضرية والريفية:** تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات و المدن و القصور و القرى و المجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها و التي تكتسى، بتجانسها و وحدتها المعمارية و الجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و إصلاحها و إعادة تأهيلها و تثمينها. (المادة 41)

2-3- الممتلكات الثقافية المنقولة

تشمل الممتلكات الثقافية المنقولة، على وجه الخصوص ما يأتي (المادة 50):

1- ناتج الاستكشافات و الأبحاث الأثرية في البر و تحت الماء.

2- الأشياء العتيقة مثل الأدوات، و المصنوعات الخزفية، و الكتابات، و العملات، و الأختام، و الحلي والألبسة التقليدية و الأسلحة و بقايا المدافن.

3- العناصر الناجمة عن تجزئة المعالم التاريخية.

4- المعدات الانتروبولوجية و الاثنولوجية.

5- الممتلكات الثقافية المتصلة بالدين و بتاريخ العلوم و التقنيات، و تاريخ التطور الاجتماعي والاقتصادي و السياسي.

6- الممتلكات ذات الأهمية الفنية مثل اللوحات الزيتية و الرسوم المنجزة كاملة باليد على أية دعامة من أية مادة كانت، الرسومات الأصلية و الملصقات و الصور الفوتوغرافية باعتبارها وسيلة للإبداع الأصيل، التجميعات و التركيبات الفنية الأصلية من جميع المواد مثل منتجات الفن التمثيلي و النقش من جميع المواد، و تحف الفن التطبيقي في المواد مثل الزجاج والخزف و المعدن و الخشب...الخ، المخطوطات و المطبوعات طباعة استهلالية، و الكتب والوثائق، و المنشورات ذات الأهمية الخاصة، المسكوكات(أوسمة و قطع نقدية) أو الطوابع البريدية،

وثائق الأرشيف بما في ذلك تسجيلات النصوص، و الخرائط وغير ذلك من معدات رسم الخرائط، و الصور الفوتوغرافية، و الأفلام السينمائية، و المسجلات السمعية، و الوثائق التي تقرأ عن طريق الآلة.

2-4- الممتلكات الثقافية غير المادية

تعرف الممتلكات الثقافية غير المادية بأنها مجموعة معارف أو تصورات اجتماعية، أو معرفة، أو مهارة، أو كفاءات أو تقنيات قائمة على التقاليد في مختلف ميادين التراث الثقافي، و تمثل الدلالات الحقيقية للارتباط بالهوية الثقافية، ويحوزها شخص أو مجموعة أشخاص، و يتعلق الأمر بالميادين الآتية على الخصوص علم الموسيقى العريقة، والأغاني التقليدية والشعبية، و الأناشيد، و الألحان، والمسرح، و فن الرقص و الإيقاعات الحركية، و الاحتفالات الدينية، و فنون الطبخ، و التعابير الأدبية الشفوية، والقصص التاريخية، والحكايات، و الحكم، والأساطير، الألغاز، الأمثال، الأقوال المأثورة و المواعظ، و الألعاب التقليدية. (المادة 67)

3- أنظمة و أجهزة حماية التراث الثقافي في الجزائر

تخضع الممتلكات الثقافية العقارية في الجزائر أيا كان وضعها القانوني لأحد أنظمة الحماية كالتسجيل في قائمة الجرد الإضافي، التصنيف أو القطاعات المحفوظة تبعا لطبيعتها وللصنف الذي تنتمي إليه وذلك حسب ما جاء في قانون 98-04 المتعلق بالتراث الثقافي.

3-1- أنظمة حماية التراث الثقافي في الجزائر

- التسجيل في قائمة الجرد الإضافي

يمكن أن يسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي، وان لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الاثنوغرافيا، أو الأنثروبولوجيا، أو الفن و الثقافة، و تستدعى المحافظة عليها، و تشطب الممتلكات الثقافية

العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي و التي لم تصنف نهائياً من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر سنوات. (المادة 10)

- تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية

يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، و تعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل، و تحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها، و لا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة. (المادة 16)

- القطاعات المحفوظة

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور و القرى و المجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها و التي تكتسى بتجانسها و وحدتها المعمارية و الجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها و إصلاحها و إعادة تأهيلها و تثمينها. (المادة 41)

تزود القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحماية والاستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي. (المادة 43)

3-2- أجهزة حماية التراث الثقافي في الجزائر

- اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية

تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة وطنية للممتلكات الثقافية تكلف بما يأتي:

- إبداء أراءها في جميع المسائل المتعلقة بتطبيق هذا القانون و التي يحيلها إليها الوزير المكلف بالثقافة .- التداول في مقترحات حماية الممتلكات الثقافية المنقولة و العقارية و كذلك

في موضوع إنشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الأهمية التاريخية أو الفنية...(المادة 79)

- اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية

تنشأ في مستوى كل ولاية لجنة للممتلكات الثقافية تكلف بدراسة أي طلبات تصنيف، وإنشاء قطاعات محفوظة، أو تسجيل ممتلكات ثقافية في قائمة الجرد الإضافي، و اقتراحها على اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، وتبدى رأيها وتتداول في طلبات تسجيل ممتلكات ثقافية لها قيمة محلية بالغة الأهمية بالنسبة إلى الولاية المعنية في قائمة الجرد الإضافي.... (المادة 80)

- لجنة اقتناء الممتلكات الثقافية و لجنة نزع ملكية

تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة تكلف باقتناء الممتلكات الثقافية المخصصة لإثراء المجموعات الوطنية، و لجنة تكلف بنزع ملكية الممتلكات الثقافية.... (المادة 81)

3-3- أدوات حفظ و حماية مواقع التراث في الجزائر

تنص المادة 43 من قانون 98 على تزويد القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحماية والاستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي، نتج عنها المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة ومخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها بمقتضى المرسومين التنفيذيين رقم 03-324 و رقم 03-323 على التوالي.

- المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة

جاء هذا المخطط بناءً على قانون 98 و المرسوم التنفيذي رقم 03-324 المؤرخ في 5 أكتوبر 2003، المتضمن كيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة.

ينص المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة على إجراءات خاصة للحماية لا سيما المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، أو في انتظار التصنيف أو المصنفة و الموجودة داخل القطاع المحفوظ. (المادة02)

– محتوى المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة

جاء محتوى المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة في الفصل الثاني من المرسوم التنفيذي رقم 03–324 أن المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة يتكون من:

1– التقرير التقديمي يبرز الوضعية الحالية للقيم المعمارية و الحضرية و الاجتماعية التي حدد من أجلها القطاع المحفوظ و يبين التدابير المتخذة لحمايته و استصلاحه.

كما يبرز بالإضافة إلى الإشارة للمخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير إذا وجد الجوانب الملخصة الآتية:

– وضعية حفظ المبنى.

– وضعية وخط مرور شبكات الطرق و التزويد بالمياه الصالحة للشرب و الري و تصريف مياه الأمطار و المياه القذرة.

– تصريف النفايات الثقيلة و إزالتها عند الاقتضاء.

– الإطار الديمغرافي و الاجتماعي الاقتصادي.

– الأنشطة الاقتصادية و التجهيزات.

– الطبيعة القانونية للممتلكات العقارية و الآفاق الديمغرافية و الاجتماعية و الاقتصادية و كذا برامج التجهيزات العمومية المتوقعة.

2- تحدد لائحة تنظيم القواعد العامة لاستخدام الأرض و الارتفاقات و كذا العمليات المقررة في إطار الاستصلاح.

3- تشمل الملاحق الوثائق البيانية التي تبين الشروط المنصوص عليها في لائحة التنظيم وتبرز المناطق المتجانسة، وتضم كذلك الوثائق المكتوبة في القائمة غير المحصورة الآتية:

- مخطط بيان الموقع بمقياس 2000/1 إلى 5000/1.
- مخطط طوبوغرافي بمقياس 500/1 إلى 1000/1.
- مخطط العوائق الجيوتقنية.
- مخطط الارتفاقات بمقياس 500/1 إلى 2000/1.
- وضعية الحفظ تبين درجة و طبيعة و أسباب تلف المباني و المناطق غير المبنية بمقياس 500/1 إلى 1000/1.
- خط مرور وضعية حفظ شبكات الطرق و التطهير و المياه الصالحة للشرب و الري والطاقة والهاتف بمقياس 1000/1.
- طريقة تصريف النفايات الصلبة و إزالتها بمقياس 1000/1.
- ارتفاع البنايات بمقياس 500/1.
- التعرف على الأنشطة التجارية و التقليدية و الصناعية و تحديد موقعها بمقياس 500/1.
- تعريف و تحديد موقع التجهيزات العمومية وقدراتها في الاستقبال بمقياس 500/1 إلى 1000/1.
- الطبيعة القانونية للملكيات بمقياس 500/1.
- تحليل ديمغرافي و اجتماعي و اقتصادي للشاغلين لهذه الملكيات.
- حركة المرور و النقل بمقياس 500/1 إلى 1000/1.

– تحديد موقع الممتلكات الأثرية الظاهرة و الباطنية المتعرف عليها أو المحتمل وجودها بمقياس 500/1 إلى 1000/1.

– دراسة تاريخية تبرز ما يلي: مختلف مراحل تطور القطاع المحفوظ و بيئته المباشرة، النظام أو الأنظمة المطبقة التي كانت تشمل تكوين المنطقة أو المناطق المشكلة للقطاع المحفوظ وتحويلها، مواد و تقنيات البناء المتداولة و التي يمكن ملاحظتها في المكونات المعدنية للمنطقة أو المناطق التابعة للقطاع المحفوظ، طرق و تقنيات و خط مرور شبكة التزود بالمياه الصالحة للشرب والري، طريقة صرف النفايات الصلبة و المياه المستعملة و إزالتها، طرق و تقنيات وخط شبكات صرف المياه المستعملة و مياه الأمطار، و يجب أن ترفق هذه الدراسة بتسلسل زمني موجز لأهم الأحداث التاريخية لاسيما تلك التي أثّرت على التشكيلة الحالية للقطاع المحفوظ.

– تحليل تيبولوجي معد على أساس دراسات تاريخية و وجود سابق تم إحصاؤه داخل و خارج القطاع المحفوظ يعرِّف أنواع المبنى مع إبراز تقنيات البناء و مواده و كذا التركيبات المرفولوجية التي تميز المهارة التقليدية المحلية.

تدون النتائج في شكل كتاب يستعمل كدليل في مختلف أشغال الحفظ و الترميم.(المادة 14)

يعد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة في ثلاث مراحل تحدد كما يلي:

– **المرحلة الأولى:** التشخيص و عند الضرورة مشروع التدابير الاستعجالية.

– **المرحلة الثانية:** تحليل تاريخي و تيبولوجي و مشروع تمهيدي للمخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة.

- **المرحلة الثالثة:** إعداد الصيغة النهائية للمخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة. (المادة15)

- مخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها

جاء هذا المخطط بناءً على قانون 98 حيث جاء فيه: يتم إعداد مخطط حماية و استصلاح المواقع الأثرية والمنطقة المحمية التابعة لها، و يحدد مخطط الحماية و الاستصلاح القواعد العامة للتنظيم، والبناء، و الهندسة المعمارية، و التعمير، عند الحاجة و كذلك تبعات استخدام الأرض و الانتفاع بها و لا سيما المتعلقة منها بتحديد الأنشطة التي يمكن أن تمارس عليها ضمن حدود الموقع المصنف أو منطقته المحمية. (المادة30)

و جاءت كيفيات إعداد المخطط و محتواه في المرسوم التنفيذي رقم 03-323 المؤرخ في 5 أكتوبر 2003، المتضمن كيفيات إعداد مخطط حماية المواقع الأثرية و المناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها.

- محتوى مخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها

يحتوي مخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها على ما يلى:

- **تقرير تقديمي:** يبرز المرجعيات للمخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير إذا وجد ويبين الوضعية الحالية للقيم الأثرية التي حدد من أجلها مخطط حماية المواقع الأثرية واستصلاحها، كما يبين التدابير المتخذة لحفظ الموقع الأثري و استصلاحه و المنطقة المحمية التابعة له.

- **لائحة التنظيم:** تحدد القواعد العامة لاستخدام الأرض و الارتفاقات و كذا العمليات المقررة في إطار حماية الموقع الأثري و تسييره واستغلاله واستصلاحه و المنطقة المحمية التابعة له.

- **الوثائق البيانية:** تبين الشروط المحددة في التنظيم و كذا تلك المتعلقة بتسيير الموقع الأثري واستغلاله على المدى القصير و المتوسط و البعيد.

- **الملحقات:** التي يجب أن تحتوى على كل أو جزء من الوثائق البيانية و الوثائق المكتوبة المطلوبة في مخطط شغل الأراضي في حالة تواجد الموقع الأثري او المنطقة المحمية التابعة له داخل منطقة عمرانية. (المادة 17)

يعد مخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها في ثلاث مراحل تحدد كالآتي:

- **المرحلة الأولى:** التشخيص و مشروع التدابير الاستعجالية عند الاقتضاء.
- **المرحلة الثانية:** المخططين الطوبوغرافي و الأثري و المشروع التمهيدي لمخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها.
- **المرحلة الثالثة:** تحرير الصيغة النهائية لمخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها. (المادة 18)

خلاصة المبحث الثالث

قدم القانون رقم 98-04 المعمول به حاليا لحماية التراث في الجزائر اهم التعريفات الخاصة بالتراث وأنواعه من الممتلكات الثقافية و الممتلكات العقارية و المعالم التاريخية، أو المواقع الأثرية و المجموعات الحضرية أو الريفية و الممتلكات الثقافية المنقولة و الممتلكات الثقافية غير المادية، كما حدد أنظمة حماية التراث و كيفيات التسجيل في قائمة الجرد الإضافي وتصنيف الممتلكات الثقافية المحمية و القطاعات المحفوظة، المتمثلة في المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة الخاص بالمدن التراثية و التراث العمران الحي (تراث عمراني و ثقافي و شعبي ...)، ومخطط حماية المواقع الأثرية و استصلاحها الخاص بالمواقع والمعالم التراثية و التاريخية، كما حدد أجهزة حماية التراث الثقافي فهي تتمثل في اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية و اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية ولجنة اقتناء الممتلكات الثقافية و لجنة نزع ملكية بالأضافة لوزارة الثقافة.

خلاصة الفصل الثاني

تعرضت المناطق التراثية في كثير من البلدان إلى تغيرات حضارية و إجتماعية أدت إلى تدهورها، إلا أنه اعتبارًا من القرن العشرين ظهرت التيارات الفكرية التي تنادي بالحفاظ على المناطق التراثية وذلك لما تمثله هذه المناطق من ثروة قومية بالإضافة إلى ما تحمله من قيم تاريخية و ثقافية واقتصادية و اجتماعية، و تقوم العديد من الهيئات الدولية المعنية بالحفاظ على التراث تترأسها منظمة اليونسكو على عمليات المحافظة على التراث العالمي و المساعدة على ذلك بعد التسجيل في قائمة التراث العالمي لديها.

الفصل الثالث: أمثلة على المحافظة على التراث العمراني و تثمينه

- **المبحث الأول:** المحافظة على التراث العمراني بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية
- **المبحث الثاني:** المحافظة على التراث العمراني بمدينة قسنطينة (م.د.ح.س.ق.م لمدينة قسنطينة القديمة)
- **المبحث الثالث:** العمران المستديم و المحافظة على التراث العمراني بمدينة غرداية الصحراوية

تمهيد

نحاول في هذا الفصل تقديم نماذج و أمثلة للمحافظة على التراث العمراني و تثمينه والجهود المبذولة لتسجيله في التراث العالمي مثل مدينة جدة التاريخية بالمملكة العربية السعودية، أو التسجيل في التراث الوطني مثل مدينة قسنطينة القديمة و طريقة إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة للمدينة، و كذلك نموذج المحافظة على التراث العمراني بالمدن الصحراوي في شكل القصور بمدينة غرداية المسجل في التراث العالمي منذ 1982 وتحليل خصائص الاستدامة فيه والمشابهة لمدينة قمار القديمة، و نحاول من خلال كل هذه النماذج استخلاص الطرق المثلى للمحافظة على التراث العمراني لمدينة قمار مجال الدراسة.

المبحث الأول: المحافظة على التراث العمراني بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية

تمهيد

نظرا للاهتمام الكبير بالتراث العمراني بالمملكة العربية السعودية، و لما يتواجد فيها من مبان و مواقع تراثية مهمة، و المبادرات التي تقوم بها الهيئة العامة للسياحة و الآثار في مجال الحفاظ عليها و ترميمها وصيانتها، و تأهيلها و استثمارها، بوضع الخطط، و المسارعة في تنفيذ المشاريع و فق مراحل زمنية محددة، نقدم في هذا المبحث عرضاً مختصرا لأحد هذه المشاريع القائمة في الوقت الحالي، مشروع تسجيل جدة التاريخية في قائمة التراث العالمي، الذي يؤخذ كنموذج للمحافظة على التراث العمراني على المستويين الوطني و العالمي.

1- العمل على تسجيل جدة التاريخية في قائمة التراث العالمي في اليونيسكو

بعد تسجيل موقعي(الحجر بمدائن صالح، و حي الطريف بالدرعية التاريخية)، إنفاذاً لقرار مجلس الموقر رقم/ 5455 م ب وتاريخ 1427 /7 / 19 هـ، بالموافقة على تسجيل ثلاثة مواقع تاريخية في المملكة ضمن قائمة التراث العالمي لدى منظمة اليونسكو، و هي(مدائن صالح، و الدرعية القديمة، و جدة التاريخية)، عملت الهيئة بالتنسيق و التعاون مع الجهات المعنية على إعداد ملف خاص لتسجيل جدة التاريخية، ضمن قائمة التراث العالمي باليونسكو، حيث استكملت الهيئة بالتنسيق مع أمانة محافظة جدة، وتم تقديمه لليونسكو في يناير 2013 م، وتنص الإجراءات المعمول بها في المنظمة على إحالة الملف بعد القبول الشكلي له إلى المجلس الدولي للمعالم والمواقع (الأيكوموس) للتأكد من استحقاق الموقع للتسجيل ضمن قائمة التراث العالمي، ومن ثم تأتي بعدها المرحلة النهائية للتسجيل والمتمثلة في التصويت على الموقع خلال اجتماع لجنة التراث العالمي بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، و نظراً لكون المراحل السابقة تسير وفق برنامج زمني محدد تقوم خلالها القطاعات

و اللجان المتخصصة بالدراسة و التحليل و التقييم، فإنه سيتم إدراج ملف جدة التاريخية للتصويت عليه من قبل لجنة التراث العالمي خلال دورتها الثامنة و الثلاثين التي ستعقد في دولة قطر في يونيو من عام 2014 م الجاري.

الصورة رقم 3: مدينة جدة التراثية

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار من معالم التراث العمراني في المملكة العربية السعودية ص87.

1-2- جهود الهيئة العامة للسياحة و الآثار في تطوير جدة التاريخية

للهيئة دور مهم في إقرار ميزانية خاصة لمشروع تطوير جدة التاريخية، و البدء في ترميم 18مبنى تراثياً، و دعم و تطوير مسار الاستثمار في المنطقة، و ترشيح عدد من المباني التراثية للعمل على تطوير أحدها من قبل الشركة السعودية للضيافة التراثية لتكون فندقا تراثياً، بالإضافة إلى معالجة القضايا المتعلقة بالأوقاف بالتعاون مع وزارة المالية، و وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف، و معالجة القضايا المتعلقة بالصكوك بالتعاون مع وزارة العدل، وتشترك الهيئة مع أمانة محافظة جدة في العمل على تطوير جدول زمني محدد لإنجاز مشاريع جدة التاريخية، بهدف إبراز ما تتميز به المنطقة من أهمية و قيمة تاريخية و تراثية، و في هذا الإطار قامت الهيئة بعدد من المهام الرئيسة منها:

– تنظيم ورش عمل بالتنسيق بين الهيئة و أمانة محافظة جدة، و المشاركة في تقييم الدراسات التخطيطية الخاصة بتطوير المنطقة.

– المشاركة في وضع خطة المشروعات التنفيذية لمنطقة جدة التاريخية، و التعاقد مع استشاريين عالميين للعمل على إعداد خطة الحماية و الإدارة لمنطقة جدة التاريخية في إطار استكمال ملف تسجيلها في قائمة التراث العالمي.

– المساهمة مع أمانة محافظة جدة في تحديد خطة أولويات المشروعات المطلوب تنفيذها لتطوير منطقة جدة التاريخية، و التنسيق مع الأمانة حول الأعمال التنفيذية، و الدراسات المطلوب تنفيذها في هذا المجال.

– تقديم الدراسات و الخطط التي يحتاجها المشروع، و المشاركة في الاجتماعات الخاصة بمناقشة القضايا التي تعيق الأعمال التنفيذية في جدة التاريخية و آلية معالجتها.

– المشاركة في إقرار الخطة للإنقاذ التي تضمنت تحديد المخاطر و معالجة الأضرار التي تسبّبها بعض المباني الخطرة و الآيلة للسقوط، و وضع الأسس لتحفيز الملاك للمشاركة في الاهتمام بمبانيهم التراثية و استثمارها.

– إنشاء مكتب للهيئة بجدة التاريخية[1].

(1) الهيئة العامة للسياحة و الآثار، جدة التاريخية رحلة الماضي و الحاضر و المستقبل، المملكة العربية السعودية 2013، ص18.

الصورة رقم 4: مساجد جدة القديمة

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار، جدة التاريخية رحلة الماضي و الحاضر و المستقبل، ص28.

1-3- العمل المشترك بين الهيئة و أمانة محافظة جدة

يقوم مشروع تطوير جدة التاريخية على استراتيجية عمل مشترك بين الهيئة العامة للسياحة و الآثار ووزارة الشؤون القروية و البلدية ممثلة في أمانة محافظة جدة، حيث تنطلق الخطة الاستراتيجية لأمانة محافظة جدة فيما يتعلق بمنطقة جدة التاريخية على العمل المشترك بينها و بين الهيئة، للمحافظة على التراث العمراني في المنطقة التاريخية عبر مبادئ أساسية هي:

- الإيمان بأهمية و قوة الموروث التاريخي لجدة التاريخية لكونها أهم المدن على ساحل البحر الأحمر التي لا زالت تحتفظ بتراثها العمراني.

- إنشاء قسم خاص بالسياحة ضمن الاستراتيجية العامة لأمانة محافظة جدة في سياق العمل المشترك مع الهيئة العامة للسياحة و الآثار، كأول أمانة تعتمد على السياحة في استراتيجيتها.

- العمل المشترك بما يدعم التوجه الذي تقوده الهيئة العامة للسياحة و الآثار لتسجيل جدة التاريخية كثالث موقع للتراث العمراني بالمملكة ضمن قائمة التراث العالمي لدى منظمة اليونسكو و من هذا المنطلق بدأ فريق العمل المشترك بين الهيئة العامة للسياحة و الآثار، وأمانة محافظة جدة، والخبراء الدوليين الذين تم التعاقد معهم من قبل الهيئة لتجهيز ملف جدة

التاريخية لليونسكو، بمشاركة الأمانة إدارياً و فنياً في جهود تسجيل جدة التاريخية كموقع بقائمة التراث العالمي، و كذلك برمجة مشاريع للمحافظة على جدة التاريخية و تطويرها على مدى الخمس سنوات القادمة برؤية واضحة، لتنمية وتطوير جدة التاريخية عمرانياً و اقتصادياً و سياحياً و ثقافياً و اجتماعياً بما يتلاءم مع متطلبات العصر بدون الإخلال بمعايير المحافظة على التراث العمراني، و تخصيص مشروع لإحياء المحاور و المسارات السياحية و تأهيلها مثل (سوق العلوي، سوق الندى، أبو عنبه، شارع الذهب)، و مشروع آخر لتطوير الفراغات المفتوحة مثل(ميدان البيعة، الواجهة البحرية الغربية، باب مكة، باب شريف)، و مشروع لتحسين الحركة المرورية حول المنطقة التاريخية وربطها بمحيطها و توفير مواقف السيارات واللوحات الإرشادية[1].

الصورة رقم 5: احد الممرات الضيقة بجدة التاريخية

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار، لماذ الاهتمام بالتراث العمراني؟، ص159.

(1) المرجع السابق، ص20.

الصورة رقم 6: الشبابيك الخشبية و المشربيات على واجهات المباني

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار من معالم التراث العمراني في المملكة العربية السعودية ص99.

الصورة رقم 7: الأبواب ذات العقود الدائرية و الزخارف من حولها

المصدر: أ.د.عبد الحميد بن أحمد البس، التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني و المحافظة عليه، جامعة أم القرى–مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص 06.

1-4- بداية التطور النوعي في تطوير جدة التاريخية

في سياق الجهود المبذولة، والعمل المشترك بين الهيئة و أمانة محافظة جدة، يعد مشروع الملك عبدالعزيز لتنمية و تطوير جدة التاريخية عام 1425 هـ، و تشكيل إدارة لتتولى تنمية

و تطوير جدة التاريخية، ثم تفعيل بلدية جدة التاريخية، و تكليف كوادر متخصصة بأعمالها عام 1431 هـ، بداية للتطور النوعي فيما يتعلق بمراحل التطوير، حيث تقوم الأمانة بمتابعة مشاريع الترميم للمحافظة على المباني التاريخية مثل المسجد الجامع العتيق (الشافعي)، ومسجد المعمار، و مسار الحج من بيت البنط مروراً بشارع الملك عبدالعزيز، ثم شارع قابل، ثم سوق العلوي حتى شارع العيدروس، و تركيب لوحات إرشادية لأهم المعالم، و لوحات إرشادية لتنظيم السير، و إصلاح الفوانيس، وإزالة الأسلاك وأنابيب التصريف، و إصلاح الأرضيات، و رفع مناسيب أغطية التفتيش، و تكليف الملاك بإصلاح الواجهات بالمسار السياحي، و تنظيف و ترميم عين القوصية، و تركيب دورات مياه عامة للرجال والنساء بالمسار، ورفع مستوي النظافة، والاهتمام بالزراعة و تقليم الأشجار، وتركيب مصدات للسيارات لتنظيم السير، والبدء في تجهيز متحف الحج في بيت البنط، وإزالة الأسلاك العشوائية بالمنطقة التاريخية للاتصالات والكهرباء، ومنع الباعة المتجولين، وتصحيح وضع البسط النظامية في المسار، وتجهيز ميدان البيعة لمهرجان جدة بتغيير الرصيف الخارجي، والبردورات الداخلية، والزراعة، ووقف تسرب المياه الجوفية، وتغيير أعمدة الإنارة، وصيانة 12جلسة دائرية، وتجهيز الساحات للاحتفالات[1].

(1) المرجع السابق، ص22.

الصورة رقم 8: التنوع في التراث العمراني بأحد المسارات بمدينة جدة التاريخية

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار، لماذ الاهتمام بالتراث العمراني؟، ص161.

2- مسارات العمل على تطوير جدة التاريخية

من الخطوات المهمة في تنظيم العمل المشترك بين الهيئة العامة للسياحة و الآثار و أمانة محافظة جدة لتفعيل آليات تنفيذ المشروعات المتعلقة بتطوير جدة التاريخية تشكيل لجنة عليا لجدة التاريخية داخل الهيئة تمثل فيها عدة قطاعات منها قطاع الآثار و المتاحف، قطاع الاستثمار، قطاع المناطق، الإدارة القانونية، و كذلك تقسيم العمل إلى خمسة مسارات رئيسة، و تحديد مسؤولين من الهيئة لكل مسار، و كذلك نظراء لهم من الأمانة، و هذه المسارات هي:

مسار التسجيل في قائمة التراث الثقافي العالمي، مسار الترميم والتنمية والبنية التحتية، مسار الاستثمار، مسار الأوقاف والحكر، مسار الملاك[1].

2-1- ما تم إنجازه في مسار التسجيل

تم إعداد ملف ترشيح جدة التاريخية و يتكون من:

- الجزء الأول: وثيقة ترشيح جدة للتسجيل في قائمة التراث العالمي بمنظمة اليونسكو.
- الجزء الثاني: خطة الإدارة لجدة التاريخية.
- الجزء الثالث: الملاحق.
- تم تسليم ملف التسجيل لليونسكو و بدأت إجراءات التسجيل.
- أحيل الملف إلى المجلس الدولي للآثار و المواقع، و تم تحديد خبير لتقييم الموقع، و قام الخبير بزيارة الموقع في الفترة من 2013/9/22م إلى 2013/9/27 م.

2-2- ما تم إنجازه في مسار الترميم والتنمية والبنية التحتية

- تم إعداد قائمة بالمشاريع الجاري تنفيذها، و المشاريع المستقبلية، و تم برمجتها و إعداد الميزانيات اللازمة لها.

2-3- ما تم إنجازه في مسار الاستثمار

- تقوم الهيئة بالعمل مع وزارة الشؤون الاجتماعية على تمكين الملاك في جدة التاريخية من تأسيس جمعية تحت أي مسمى مناسب.
- العمل على توفير مصادر تمويل للملاك.

(1) المرجع السابق، ص24.

– تشجيع الغرفة التجارية على الدخول في المشروع كمستثمر بشكل مباشر، أو من خلال مستثمرين آخرين كشركة الفنادق والضيافة التراثية، وتشجيع الملاك للتعاون مع الغرفة والشركة.

2-4- ما تم إنجازه في مسار الأوقاف و الحكر

– العمل على إنجاز اتفاق بين الهيئة و الأوقاف للمحافظة على مباني الأوقاف التاريخية والاستفادة منها.

– تقوم الهيئة بالتعاون مع الأوقاف بمنطقة مكة المكرمة و وزارة المالية بدراسة جميع الخيارات المتاحة للاستفادة من مواقع الأوقاف في جدة التاريخية، و من ذلك النظر في نزع الملكيات لصالح الهيئة العامة للسياحة و الآثار كمواقع أثرية تراثية.

2-5- ما تم إنجازه في مسار الملاك

– تم عقد عدة اجتماعات مع الملاك و جاري العمل على تنفيذ توصيات الملاك بما لا يتعارض مع الأنظمة المعتمدة و المتبعة.

– تمت مخاطبة وزارة العدل لتفريغ قاضيين لحل الإشكالات المتعلقة بالملكيات و الصكوك العثمانية بجدة التاريخية.

3- المشاريع الحالية والجاري طرحها، والمستقبلية

3-1- المشاريع الحالية في جدة التاريخية

عدد المشاريع الحالية في جدة التاريخية 6 مشاريع تصل مدة إنجازها بين سنتين وخمسة سنوات و هي موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 1: المشاريع الحالية في جدة التاريخية

م	المشروع	وصف المشروع	الحال	بداية المشروع	نهاية المشروع
1	تقديم الخدمات الاستشارية لترميم المباني التاريخية في منطقة البلد	الإشراف على جميع الأعمال الهندسية والمعمارية في المنطقة التاريخية	جاري العمل	2013/4/7	2015/3/7
2	تركيب و توريد أعمدة الإنارة	توريد وتركيب 550 عمود	جاري العمل	2013/5/4	2015/5/7
3	إنشاء مواقف وأرصفة للسيارات	إنشاء 5000 موقف	جاري العمل	-	-
4	تنظيف وصيانة المنطقة التاريخية	تنظيف وصيانة المرافق العامة و الشوارع وممرات المشاة في المنطقة التاريخية	جاري العمل	2013/2/4	2018/5/4
5	اصدار التقارير الفنية الخاصة بالمباني التي تحتاج للترميم بالمنطقة التاريخية	اصدار تقارير فنية لـ200 مبنى تاريخي	جاري العمل	-	-
6	صيانة و ترميم المباني والمتاحف في المنطقة التاريخية	صيانة و ترميم 5 مباني وتحويلها إلى متاحف في المنطقة التاريخية	جاري العمل	2013/6/25	2016/6/25

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار، جدة التاريخية رحلة الماضي و الحاضر و المستقبل، ص30.

3-2- مشاريع تحت الطرح لجدة التاريخية

عدد المشاريع تحت الطرح في جدة التاريخية 5 مشاريع تصل مدة إنجازها بين 18 شهراً وسنتين ونصف و هي موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 2: مشاريع تحت الطرح لجدة التاريخية

م	المشروع	الحال	مدة المشروع
1	ترميم و صيانة 7 مباني تراثية ضمن نطاق بلدية جدة التاريخية	تحت الطرح	18 شهر
2	ترميم و صيانة 27 مبني تراثي ضمن نطاق بلدية جدة التاريخية	تحت الطرح	32 شهر
3	تدعيم المباني التراثية الآيلة للسقوط	تحت الطرح	18 شهر
4	ترميم و صيانة وإعادة تأهيل 200 مبني شعبي ضمن نطاق بلدية جدة التاريخية	لم يطرح	24 شهر
5	تطوير باب جديد	لم يطرح	-

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار، جدة التاريخية رحلة الماضي و الحاضر و المستقبل، ص31.

3-3- المشاريع المستقبلية لجدة التاريخية

يصل عدد المشاريع المستقبلية لجدة التاريخية إلى 15 مشروعاً نذكر منها 5 مشاريع ذات الأولوية العالية جداً وهي موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 3: المشاريع المستقبلية لجدة التاريخية

م	المشروع	فائدة المشروع	مدة المشروع
1	إتمام شبكة إطفاء الحريق	حماية المنطقة من الحريق	2(سنة)
2	ترميم وصيانة و تطوير المباني الموجودة في المسارات السياحية	الحفاض على المباني التاريخية و إحياء المسارات السياحية	2(سنة)
3	تكوين فريق الإجابة السريع للترميم	إنقاذ البيوت التراثية المتهالكة 67 مبنى	2(سنة)
4	إعداد المخطط العام لجدة التاريخية والدراسة المرورية الشاملة لوسائل النقل المختلفة	وضع مرجعية وضوابط التطوير	1(سنة)
5	تصميم و توريد اللوح الارشادية بالمنطقة ولوح تعريف المباني التراثية و المعالم التاريخية	تعريف وتحديد معالم التراث العمراني و ارشاد الطريق	3(سنة)

المصدر: الهيئة العامة للسياحة و الآثار، جدة التاريخية رحلة الماضي و الحاضر و المستقبل، ص32.

خلاصة المبحث الأول

يعتبر مشروع تسجيل جدة التاريخية في قائمة التراث العالمي مشروع ضخم، وذلك انطلاقاً من رؤية ثم تحديد الأهداف و الاستراتيجية ثم تبني سياسات محددة و وضع خطة عمل، ومناقصات دولية و مكاتب استشارية في الداخل و الخارج، ثم تمويل مالي و أدوار موزعة على الوزارات المعنية، ثم تنفيذ محدد بوقت محدد، ثم جانب توعوي دعائي من خلال و سائل الإعلام المختلفة، فهذا المشروع يعتبر نموذج للجهود التي يجب بذلها لتسجيل التراث العمراني الوطني ضمن قائمة التراث العالمي.

المبحث الثاني: المحافظة على التراث العمراني بمدينة قسنطينة (م.د.ح.س.ق.م لمدينة قسنطينة القديمة)

تمهيد

يعتبر المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة أول إجراء تقوم به الجهات المختصة للشروع في عمليات الحفظ حسب القانون الجزائري، و لأن لهذا المخطط طرق وآليات للإعداد و الإنجاز نعرض في هذا المبحث نموذج لإنجاز هذا المخطط و المتعلق بمخطط حفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قسنطينة القديمة المنطلق إنجازه منذ 2005، و المدينة لم تم تصنيفها ضمن التراث الوطني إلا مؤخرا رغم أهميتها و عراقتها و توفرها على كل الشروط و الإمكانيات التي تؤهلها للتصنيف ضمن التراث العالمي.

1- الدراسة التاريخية و التحليلية في (م.د.ح.س.ق.م) للمدينة القديمة بقسنطينة

مدينة قسنطينة أو مدينة الجسور المعلقة و هي عاصمة الشرق الجزائري، و من كبريات مدن الجزائر مساحة و تعداد في السكان، تتميز المدينة القديمة بكونها مبنية على صخرة من الكلس القاسي، مما أعطاها منظراً فريداً يستحيل أن يوجد مثله عبر العالم في أي مدينة، للعبور من ضفة إلى أخرى شُيّد عبر العصور عدة جسور، فأصبحت قسنطينة تضم أكثر من 8 جسور بعضها تحطم لانعدام الترميم، وبعضها ما زال يصارع الزمن، لذا سميت قسنطينة مدينة الجسور المعلقة، يمر وادي الرمال على مدينة قسنطينة القديمة و تعلوه الجسور على ارتفاعات تفوق 200 متر.

الصورة رقم 9: مدينة قسنطينة سنة 1845

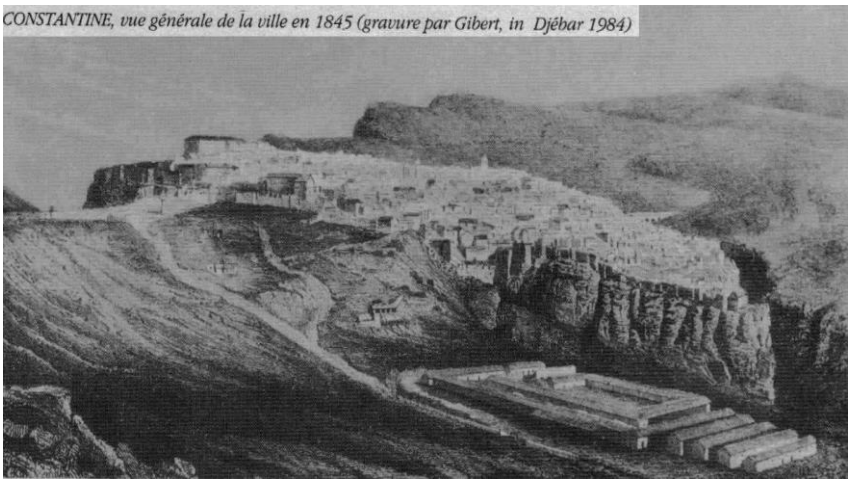

المصدر: B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة ص22.

1-1- فترة ما قبل الاستعمار

اختلف المؤرخون في ضبط تاريخ نشأة مدينة قسنطينة، لكن المتعارف عليه هو أن الإنسان قد استقر بها مند عصور ما قبل التاريخ أين سكن المغارات الموجودة على أقدام الصخرة ليتخذ النوميديون منها بعد ذلك عاصمة لهم في القرن الثالث قبل الميلاد، وتتوالى عليها الحضارات الرومانية، الوندالية، البيزنطية والإسلامية، هذه الأخيرة طبعت مبادئ عمرانها المدينة القديمة ولا تزال السمة الغالبة عليها.

1-2- الفترة العثمانية

كان لقدوم الأتراك أثرا بارزا في بلورة الشخصية الإسلامية للمدينة إذ أدخل عليها البايات تحسينات هامة وأعادوا تخطيطها وفقا لنمط حياة ونظام اقتصادي خاص نتج عنهما وحدة عمرانية متجانسة تتميز بالتلاحم والمنازل ذات الوجهات الصماء والأزقة والممرات الخاصة، هذا تجسيدا لمبادئ العمران الإسلامي، المتمثلة في:

- أهمية الوظيفة الدينية البارزة من خلال العدد الكبير لأماكن العبادة (مساجد، زوايا) لتأتي الحمامات والفنادق في المرتبة الثانية من هيراركية التجهيزات كملحق لها.

– الفصل بين الوظيفة السكنية والوظيفة التجارية ما نتج عنه مركز اقتصادي جد حيوي (سوق التجار) وهوامش سكنية قليلة الحركة (كسيدي الجليس)

– الهيكلة الخاصة مسجد–سوق حيث أن الجامع الكبير يلعب دورا مهيكلا للمجال، تنتظم حوله مختلف الأنشطة وتتدرج حسب طبيعتها بداية من التجارة النظيفة وصولا للتجارة الملوثة بينما تلعب الأسواق دور الأقطاب الحيوية داخل المدينة.

وقد أنتج تطبيق هذه المبادئ تنظيم مجالي خاص يتجلى في ظهور ثلاثة مجالات وظيفية مختلفة هي:

– ***المجال الاقتصادي:*** يعتبر مركز الصخرة، يتمثل في المحاور الأساسية التجارية التي يتجمع بها التجار والحرفيين حسب التخصص كالجزارين، النحاسين... بالإضافة إلى الأسواق الأربعة: رحبة الصوف، رحبة جمال، سوق العصر وسوق الغزل، ما جعل هذا المجال يمتاز بالديناميكية والحيوية.

– ***المجال السكنـي:*** كان بعيدا عن المركز قسم إلى أربعة أحياء كبرى: الطابية، القصبة، باب الجابية، والقنطرة لينقسم كل حي إلى ما تحت حي ثم حومات و أزقة.

– ***مجال السلطة:*** بالإضافة إلى حصانتها الطبيعية أحيطت قسنطينة بسور تتخلله أربعة أبواب و قد كان الجزء العلوي بالمدينة(القصبة) مقر للسلطة العسكرية و المرافق الضرورية لخدمة الطبقة الحاكمة المقيمة بها بهدف مراقبة الحركة داخل المدينة و خارجها.

تتهيكل هذه المجالات بمجموعة من الطرق ذات هيراركية خاصة تخضع أساسا لمبدأ الحرمة أي فصل الحياة العمومية عن الحياة الخاصة، كما تتماشى هذه الطرق و طبوغرافية الصخرة و تتلاءم و مناخها المحلي و تتراتب الطرق كما يلي:

- ***الشوارع أو الطرق الأولية:*** ذات طابع عمومي إصطفت على طولها مختلف التجارات وهي أربع شوارع رئيسية:

- شارع علوي ينطلق من باب الجديد ليصل إلى سوق العصر وهو يوافق حاليا محور مريم بوعتورة – عبد الله بوهروم.

- شارع يربط باب الجابية وباب القنطرة و الذي يطابق تقريبا محور ملاح سليمان وابن باديس.

- طريق يبدأ من مدخل ديدوش مراد و يمر بمحاذاة دار الباي يعبر سوق الغزل وصولا إلى سوق العصر.

- شارع يصل بين باب الواد و رحبة جمال.

- ***الأزقة أو الطرق الثانوية:*** ذات طابع نصف عمومي، تتميز بالضيق و التعرج.

- ***الدروب:*** مجالات خاصة، تكون أحيانا صماء.

1-3- الفترة الاستعمارية

بعد ما تمكن الاستعمار الفرنسي من دخول مدينة قسنطينة سنة 1837 باشر بتنظيم المجال حسب متطلباته العسكرية محدثا تغييرات جذرية على النسيج القديم ممزقا بذلك الوحدة المجالية العمرانية السابقة.

1-4- المكتسبات الطبيعية و الأثرية

تزخر المدينة القديمة لقسنطينة بمناظر طبيعية ومعالم اثريه معمارية بالغة الأهمية، لا تزال شاهدة على تعاقب الحضارات بمدينة الصخر العتيق.

- ***<u>المناظر الطبيعية</u>:*** تتباهى الصخرة بمناظر طبيعية جد رائعة تتمثل أساسا في خوانق وجروف واد الرمال وكذا المغارات (الدببة والحمام) الموجودة أسفل المستشفى الجامعي والشلالات الموجودة بالقرب من سيدي مسيد.

- المكتسبات و المعالم الأثرية:

- المكتسبات الرومانية: زيادة على الأثار الموجودة بمتحف سيرتا فقد تم اكتشاف آثار جديدة أثناء عمليات و أشغال الترميم في كل من قصر أحمد باي (أعمدة عليها كتابات رومانية) وأحد المنازل بحي الشارع (حمام روماني).

- المكتسبات العربية الإسلامية: تنتشر عبر المدينة بشكل نقطي و مركب تضم مرافق روحية، اجتماعية، منازل تقليدية...الخ.

- المساجد: من أبرز مقومات الشخصية الإسلامية و من أكثرها عددا نظرا لأهمية الوظيفة الدينية وأيضا الزوايا .

- قصر أحمد باي: انطلقت أشغال بنائه سنة 1828م لتنتهي في 1835م.

- المنازل العتيقة: منازل فخمة ذات نمط تقليدي معروفة بطابعها المعماري و العمراني العربي الإسلامي، تعود ملكيتها للعائلات العريقة في المدينة ومن أهمها منزلا صالح باي، منزل بن شيكو، منزل ابن باديس.

- الحمامات: تنتشر بعدد كبير في المجال، تعتبر ملتقى للأشخاص والأفراد وهي بمثابة تجهيز ملحق بالمساجد و من أهمها: حمام سوق الغزل، حمام الثلاث، حمام البطحة.

- الساحات: هناك نوعين من الساحات الساحات التاريخية كساحة العقيد سي الحواس المستغلة كحظيرة للسيارات حاليا و ساحات تجارية كساحة سيدي جليس سوق العاصر (ساحة بوهالي السعيد) رحبة الصوف، ساحة الرصيف، رحبة الجمال، مقعد الحوت (لوهاب البشير).

- المكتسبات الأوروبية: تتوزع على المجال بشكل نقطي تضم منشآت عمرانية فنية، تؤدي وظائف مختلفة كالولاية (1849)، البلدية (1854)، المسرح (1833)، المدرسة (1909)

ومعهد ابن باديس (1880)، بالإضافة إلى الجسور التي تربط الصخرة بباقي المدينة والتي أكسبتها شهرة عالمية.

1-5- المرفولوجية الحضرية للمدينة القديمة

ستعتمد دراستنا للمرفولوجية الحضرية للصخرة على عنصر أساسي هو البنية الحضرية الناتجة عن تمازج عدة عناصر أعطت الشكل العمراني الحالي.

- ***البنية الحضرية:*** إن البنية الحضرية للمدينة القديمة ناتجة عن تزاوج نسيجين حضريين عربي وأوروبي يختلفان باختلاف أسس و مبادئ التنظيم المجالي لكل منهما وهذا من خلال تفاعل كل من شبكة الطرق و شبكة التقطيع و شبكة المبني و الشاغر.

- **شبكة الطرق:** تتهيكل المدينة بشبكة من الطرقات يعود تاريخ إنشاءها إلى الفترتين العثمانية و الاستعمارية و تخضع هذه الطرق إلى هيراركية مميزة.

- **شبكة الحصص أو التحصيص:** تختلف أنواع الحصص في المدينة تبعا لاختلاف النسيجيين الحضريين المكونين لها التقليدي و الأوروبي، و يرجع هذا الاختلاف إلى التعديلات التي قام بها المستعمر على النسيج التقليدي من خلال إدخاله للنمط الأوروبي مما أدى إلى وجود نوعين من الحصص، حيث لا تأخذ الحصص التقليدية أشكالا منتظمة و تحتوي كل حصة على قطع متباينة الأحجام و الأشكال، أما الحصص الأوروبية فتكون عموما منتظمة بسبب تراصف البنايات.

- **المجال المبني و الشاغر:** تتميز المدن القديمة بتراص مبانيها و ضيق طرقاتها مع قلة المساحات الشاغرة و الخضراء و الساحات هذا ما يمدها بمجال كثيف.

- **المناظر:** إن دراسة مناظر الصخرة تسمح لنا بإبراز و تأكيد هويتها النوعية الناتجة عن تفاعل الموضع مع الظروف الطبيعية و العمرانية عبر حقب تاريخية مما أعطى الصخرة تنوعا في مناظرها، التي نلاحظها من خلال العناصر المهيكلة للمجال.

2- التشخيص و الحالات الاستعجالية

2-1- الاطار المبني

تعرضت مباني البلدة القديمة إلى الهدم و الإهمال وذلك بسبب قدم المباني، قلة الصيانة خاصة ما يتعلق بالقنوات و الأسطح، الهدم من قبل أصحابها و من قبل البلدية، البناء بالنمط الأوربي داخل النسيج العمراني التقليدي، الاستيلاء العشوائي على المجالات الشاغرة، التوسعات الأفقية و العمودية غير القانونية، الملكية المشتركة للمباني المهدمة جزئيا أو كلياً، و تم تصنيف المباني حسب حالتها، و تمثل المباني المهدمة و الآيلة للانهيار نسبة 54%[1] وهي موضحة في الجدول رقم 4 و صورة المخطط رقم 10التاليين:

الجدول رقم 4: تصنيف المباني حسب حالتها

الحالة	جيدة	متوسطة	مهدمة	هشة
العدد	133	312	575	16
النسبة%	12.48	29.29	53.99	1.50

المصدر: B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة ص3.

(1) B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة المرجع السابق، ص4.

الصورة رقم 10: مخطط تصنيف المباني حسب حالتها

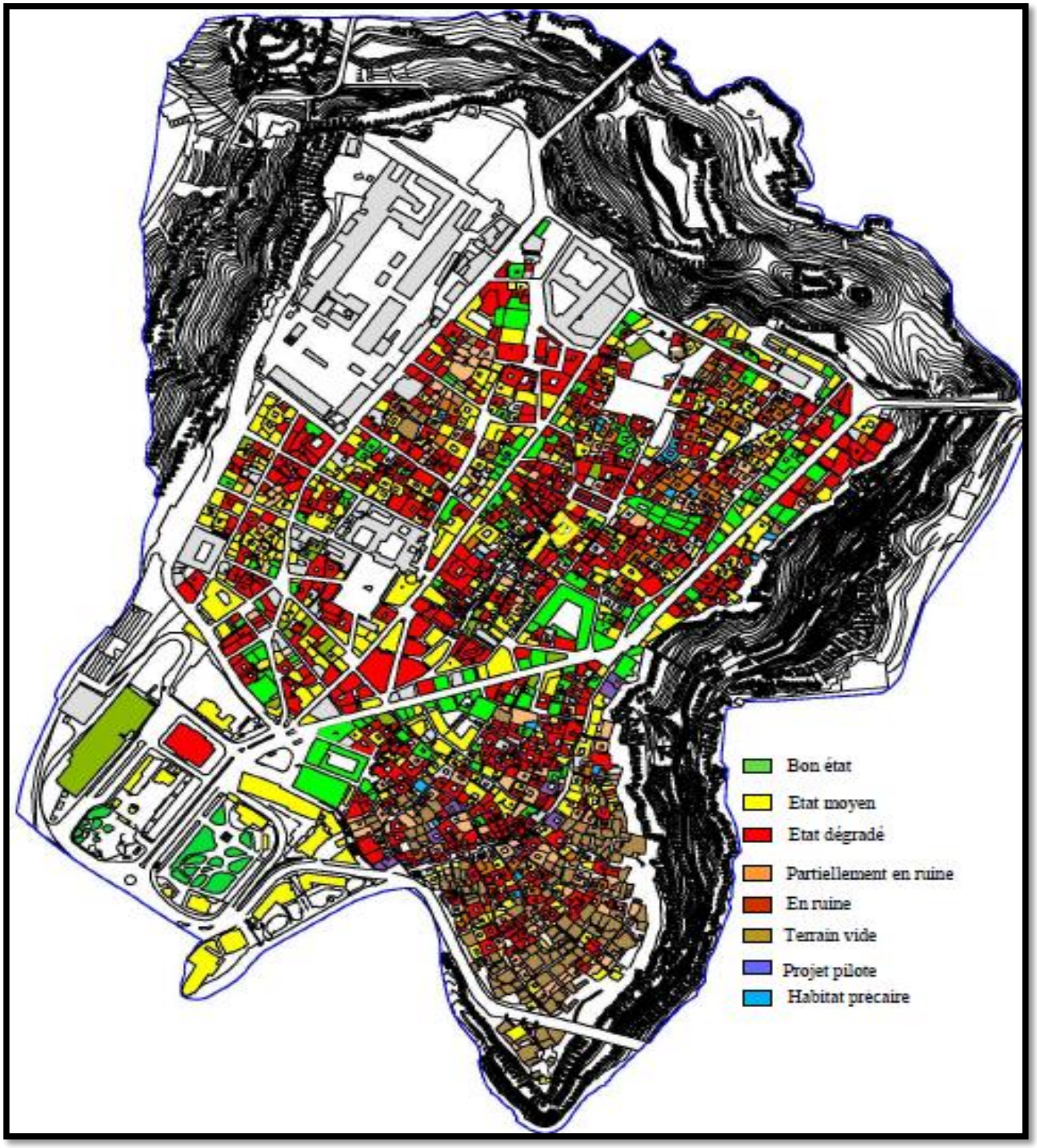

المصدر: B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة ص4

2-2- الشبكات المختلفة[1]

يمكن تلخيص حالة الشبكات المختلفة على النحو التالي:

- *شبكة الطرق:* و تتكون من الطرق المعبدة وهي في حالة متوسطة، و طرق المشاة و هي في حالة مزرية في أغلب مناطق المدينة و على وجه الخصوص القديمة، حيث تصبح غير عملية بسبب تكدس الأنقاض والركام.

- *شبكة المياه الصالحة للشرب*: الشبكة الحضرية في حالة سيئة و من 12 إلى 19 من النوافير اختفى و انسداد غالبية الآبار و الأحواض.

- *شبكة الصرف الصحي*: باستثناء عدد قليل من المقاطع التي تم تجديدها، فشبكة الصرف الصحي قديمة و غير صالحة بسبب الشيخوخة و عدم وجود عمليات الصيانة لهذه الشبكة، كما كشف المسح الميداني أيضا أن 30٪ من المنازل في الجزء العلوي و وسط منطقة الحفظ تعاني من تسرب مياه الصرف الصحي.

- *شبكة الطاقة:* و تتكون من شبكة غاز المدينة و هي جديدة 100% و لكن يلاحظ أن الجزء السفلي من السويقة لم يستفيد منها، أما شبكة الكهرباء فتوجد شبكة من الجهد المتوسط تحت الأرض في الجزء الاستعمارية و هناك شبكة من الجهد المنخفض في الهواء في الجزء القديم من المدينة، و تنقل الطاقة من خلال راسيات كبيرة مثبتة في الأعمدة المساندة للسقوف، وهذه السقوف متقادمة و هذا يخلق صعوبات في صيانتها فضلا عن الخطر المحدق بأصحاب المنازل المتضررة.

(1) المرجع نفسه، ص4-5.

2-3- المخططات السابقة للمخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة

- دراسة إعادة هيكلة و تجديد الصخرة،(URBACO 1984)

في عام 1984، و في أعقاب المرسوم رقم 188 من وزارة التخطيط و البناء و الإسكان تمت الموافقة على إنشاء محيط تدخل و تجديد في مدينة قسنطينة تحت اسم إعادة هيكلة وتجديد الصخرة، و تم التوقيع على اتفاق بين ولاية قسنطينة و مركز الدراسات و إنجازات التخطيط بقسنطينة "URBACO" و مهمتها هي إعداد المرحلة الأولى من مشروع إعادة هيكلة و تجديد الصخرة، و الذي يتكون من إنشاء جرد شامل لوضع الصخرة الفزيائي و الاقتصادي مع اطلاق برنامج عمل من أولوياته التدخلات العمرانية الآزمة لكل حالة[1]، و لم ينجز المشروع لأنه لم يكن من أجل الترميم و الصيانة و المحافظة بل التجديد و إعادة الهيكلة.

الصورة رقم 11: صورة لمشروع إعادة هيكلة و تجديد الصخرة

المصدر: B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة ص165

(1) المرجع نفسه، ص165.

- المخطط الرئيسي (MASTER PLAN) لقسنطينة

أتى المشروع في اطار شراكة بين الجزائر و إيطاليا سنة 2003 للترميم و المحافظة على لمدينة القديمة بقسنطينة ويهدف إلى أن يكون الأداة الرئيسية و مرجعية لتحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها تقديم طريقة جديدة للتدخل على النسيج العمراني، معالجة مشكلة الملكية العقارية، دمجهم السياسات الحضرية فيما بينها، إعطاء دعماً كبيراً للتراث التاريخي و الثقافي، الحفاظ على الملامح الأساسية للنسيج الاجتماعي و الاقتصادي، تحديد نماذج التسيير العمراني، تحديث التقنيات المستعملة في عمليات الحفظ و الترميم، تدريب وإعادة تأهيل العاملين[1].

الصورة رقم 12: صورة لمشروع MASTER PLAN

المصدر: B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة ص168.

(1) المرجع نفسه، ص168.

- مشروع إعادة تأهيل شارع ملاح سليمان و ساحة باب الجنان

مشروع إعادة تأهيل الشارع ملاح سليمان يعود إلى عام 2002، في هذا العام تقدمت مدرية التعمير و البناء بقسنطينة D.U.C بطلب في إطار التحسين الحضري من وزارة التعمير والسكان يخص إعادة تأهيل الشارع، و رافقها تقديم ملف تقني للتسجيل بالنسبة للشارع، وتم في هذا الملف تحديد مسألة تحديث شبكات الصرف الصحي و تحديث شبكة المياه الصالحة للشرب وهذا على شريط عرضه 30م و هذا يعني قنوات عمودية على شارع ملاح سليمان، وفي عام 2003، كان تم الاتفاق الكامل على المشروع، و لكن بدأت في انتظار الانتهاء من MASTER PLAN، نظراً للمتشابكة والتكميلية بين هذين المشروعين، لذلك لم تنطلق دراسة المشروع إلى غاية 2005[1].

الصورة رقم 13: صورة لموقع شارع ملاح سليمان و ساحة باب الجنان

المصدر: B.E.T Privé (م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة ص174

(1) المرجع نفسه، ص174.

3- اقتراحات المـ م.د.ح.س.ق.م لمدينة قسنطينة القديمة

3-1- التدخل على المحاور الرئيسية

- ***الشبكات***[1]

– *الطرقات:* القيام بإصلاحات في الطرقات المتدهورة خاصة في النسيج التقليدي و بعض الشوارع الهامة، ترميم جسر سيدي راشد باستعمال الخبرات الفنية لإصلاح التعطيلات التي يمر بها الجسر، إعادة تأهيل ممر ملاح سليمان و المصعد.

– *شبكة المياه الصالحة للشرب:* حيث يجب ترميم جميع الأقسام المتبقية من الحقبة الاستعمارية، تنظيف الآبار و الأحواض(ماجن)، استرجاع النفورات، معالجة مشكلة تسرب المياه ذات الأصل البشري الشائعة جداً في المدينة القديمة.

– *شبكة الصرف الصحي:* حيث يجب فرك و تنظيف جميع الشبكة الخارجية، تجديد شبكة الصرف الصحي بالكامل، إصلاح كافة اتصالات المنازل بالشبكة الخارجية، مواجهة الوصل العشوائي من قبل السكان بشبكات الصرف الصحي الذي يؤدي إلى تعطيل عملها.

– *شبكة الكهرباء:* ترقية الشبكة المغذية للقسم التقليدي من الصخرة، لأنه يعتمد على الشبكة التي توزع الكهرباء على السطوح من خلال الأعمدة التي تعتبر جزء من طوب سقف المنازل وبالنظر لتقادمها و تدهور معظم أجزائها.

– *شبكة غاز المدينة:* تم ترميمها 100%، مع ذلك يجب تغذية المنطقة السفلى من السويقة بغاز المدينة.

(1) المرجع نفسه، ص199.

- ***التدخل المتوقع على البنية التجارية***[1]

– تحديد الأنشطة المستمرة و التي يمكن تشجيعها و تطويرها و تنظيمها داخل القطاع التجاري المستقبلي للصخرة القديمة.

– تحديد الأنشطة القديمة المندثرة، و تحديد تلك التي باستعادتها يمكن أن تكون رصيداً لتنمية وتطوير و ازدهار شارع أو قطاع.

– معرفة الاتجاهات الجديدة و تأثيرها على المناطق العامة المعنية كالجاذبية و الواجهات الحضرية و الصورة العامة للشارع...

– دراسة حدود تطبيق القوانين سارية المفعول حالياً و سد الفراغات القانونية في ما يتعلق بالمخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قسنطينة القديمة.

- ***استرداد العناصر المميزة للمدينة***[2]

– استرجاع الأقبية و الممرات المغطاة في النسيج الحضري التقليدي.

– تقييم العناصر المميزة للإنشاءات الاستعمارية.

– استعادة رمزية أبواب المدينة القديمة.

– استعادة شبكة الطرق في المنطقة السفلى من السويقة.

– استعادة حدائق العهد العثماني على حواف الوادي.

– إنشاء مناطق للراحة و الاستجمام على سطح الوادي.

(1) المرجع نفسه، ص202.

(2) المرجع نفسه، ص207.

3-2- التدخل على النسيج العمراني[1]

- ***المجال المبني***

بشكل عام، فإن الخيارات بالنسبة للبيئة المبنية من المدينة القديمة هي استعادة الآثار المصنفة أو المقترحة للتصنيف من قبل الم.د.ح.س.ق.م، إعادة تأهيل و تحديد المباني التقليدية ذات القيمة المعمارية، إعادة تأهيل المباني الاستعمارية ذات القيمة المعمارية، إعادة تأهيل المباني التقليدية المميزة باحترام الترتيب التقليدي، إعادة تأهيل المباني المختلطة، أعادة بناء الحصص ذات الأصل التقليدي، أعادة بناء الحصص ذات الأصل الاستعماري، أعادة بناء الحصص المختلطة، الأخلاء النهائي لجميع المنازل التي هي في حالة التدهور الشديد، تنظيف الأنقاض و الأراضي الشاغرة، هدم كل البنايات الهشة التي تشوه المظهر الحضري و تشجع انتشار الأمراض الاجتماعية، وضع حد و نهاية لتقسيم الحصص و الساحات العامة، هدم جميع الارتفاعات غير القانونية، وضع استراتيجية شاملة لإعادة تأهيل الإطار المبني، القيام بتحقيق قانوني لتحديد الوضع القانوني للعقار.

- ***الاطار السكني***

– معالجة و مكافحة ظاهرة الاستحواذ على المنازل بصورة غير قانونية.

– إدخال و تطوير أدوات وآليات النظافة مثل الحمامات والمطابخ ودورات المياه في جميع المنازل التقليدية.

– هدم جميع التدخلات المعتدية لاستفادة من وسائل الراحة ومن أجل إعادة العناصر المتضررة مثل الباحات و المعارض و المدرجات و السقيفة.

(1) المرجع نفسه، ص227-228.

– تكثيف السكنات التقليدية للوصول لمعايير ظروف السكن و الراحة داخل المشغولة.

– ضبط الوظائف الحرة، لأنها تؤدي إلى زيادة جاذبية مركز المدينة و تكثيفها.

- ***تصنيف المباني المعمارية أو التاريخية ذات القيمة العالية***

يجب تصنيف المباني المعمارية أو التاريخية ذات القيمة العالية مثل المقر السابق لولاية قسنطينة، مقر البلدية المركزية، المسرح الجهوي لقسنطينة، المدرسة بطريق العربي بن لمهيدي، فندق سرتا، المدرسة سوق الكتان، دار الأمام، جسور قسنطينة (سيدي راشد، سيدي مسيد، القنطرة، ممر ملاح سليمان).

3-3- التدخل لحماية المحيط و إنشاء مناطق للاتصال[1]

- ***التدخل لحماية المحيط***

– نزع المباني الفوضوية المتواجدة على الصخرة.

– استرجاع الحدائق المطلة على الوادي والنصب التذكارية التي أصبحت الآن في حالة خراب.

– تجديد شبكة الصرف الصحي.

– تنظيف الجيوب الفارغة من الركام المكدس منذ عقود.

– وضع موازنة لمياه الوادي لمنع المزيد من الفيضانات التي تهدد الطرق و الممرات السياحية.

– علاج عملية تدفق مياه الصرف الصحي في الوادي.

– نقل النشاطات التجارية ذات الإزعاج الصوتي خارج النسيج الحضري و إلى الضواحي.

– حضر عمليات البناء على أطراف منطقة الحفظ من أجل الحفاظ على المشهد كاملا وبصورته الاستثنائية للصخرة.

(1) المرجع نفسه، ص235.

– نزع المباني الهشة و القصديرية التي أقيمة على الصخرة و على الجهة المقابلة من الوادي.

- ***إنشاء مناطق للاتصال***

– إعادة رفع قيمة منطقة أول نوفمبر التي أصبحت منطقة مفصلية بين المدينة القديمة وأحياء الضواحي لكي تسترجع حركيتها و مركزيتها السابقتين.

– استرجاع المجالات الحرة الموجودة على ضفة الصخرة وتنميتها على أساس أنها منطقة وصل بين الصخرة و المدينة.

– تنمية مساحات الترفيه و الراحة على حافة وادي الرمال بمنطقة باردو.

– إنشاء مرافق للأحداث و المناسبات على المستوى الوطني و العالمي (سياحة رجال الأعمال) من تحفيزات على الصخرة و الإقامة و الفنادق في باردو.

– رفع مستوى الفنادق ذات الأصل الاستعماري في منطقة أول نوفمبر مثل فندق باريس.

خلاصة المبحث الثاني

تحظى المدينة القديمة لقسنطينة بهوية و شخصية تميزها عن باقي المدن، نتيجة لموقعها الخاص و نوعية نسيجها و مؤهلاتها الطبيعية و العمرانية و المعمارية، و جاء المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لتحديد مجال التراث العمراني المراد حفظه وتقييمه وتحديد العمليات الاستعجالية الواجب القيام بها و باختصار تم إتباع الخطوات و البرنامج المسطر في قانون 98 و المرسوم التنفيذي رقم 03-324 المؤرخ في 5 أكتوبر 2003، المتضمن كيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة، لذلك يمكن اخذ هذا المثال كنموذج نعمل به في إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة مجال الدراسة.

المبحث الثالث: العمران المستديم و المحافظة على التراث العمراني بمدينة غرداية

تمهيد

لقد اهتم العديد من الباحثين بقصور غرداية الخمسة (غرداية، بنورة، بني يزقن، مليكة، العطف) التي تعتبر كنموذج عمراني فريد من نوعه، إذ تم توطينها فوق تلال صخرية كموضع دفاعي و بعيدة عن الفيضانات في شكل أنسجة حضرية متراصة ذات خصائص عمرانية ومعمارية مميزة، و من الباحثين نذكر (Le Corbusier) الذي اهتم بدراسة المنطقة و (J.Bisson) الذي قام بتحليل كل من تركيبتها الحضرية، وظائفها، مورفلوجية مساكنها وأنماط التغيرات التي أدخلت على المساكن حيث استنتج أن هذه الحالات من الأنوية العمرانية غنية بالدروس العمرانية و المعمارية، فبفضل ثرائها التاريخي و قيمها الثقافية التي تميزت بها منطقة وادي ميزاب، فقد تم تصنيفها ضمن التراث الوطني من قبل الدولة الجزائرية سنة 1971 وصنفت من قبل اليونسكو في 1982 ضمن التراث العالمي، كما صنفت كقطاع محفوظ عام 2005.

من بين هذه القصور قصر غرداية "تغردايت" و الذي تأسس سنة 1048م، و تسمى أيضا جوهرة الواحات وعاصمة وادي ميزاب، و يقع القصر في أعالي وادي ميزاب، حيث يتموقع حول هضبة صخرية، و ما يزال يحتفظ إلى اليوم بكافة نموذجه التنظيمي، بما في ذلك السور المحيط به و الشارع المحاذي له من الداخل، و العديد من أبراج المراقبة.

الصورة رقم 14: قصر غرداية

المصدر: ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته.

1- الخصائص العمرانية و المعمارية لقصر غرداية

تعتبر الخصائص العمرانية و المعمارية لقصور غرداية القديمة مصدر و منطلق فكرة العمراني في شكل قصور لذا لابد من استيعاب الخصائص العمرانية و المعمارية و مقومات السياحة و الاستدامة في القصر المتمثلة في:

- توطين القصر في موضع دفاعي محصن بسور للحماية، و بعيد عن الفيضانات بجوار أراضي خصبة و مصدر للمياه.

- تخطيط القصر تم بشكل ملائم للمناخ الصحراوي من خلال تبني فكرة الأنسجة المتلاحمة و المتضامة و الشوارع الملتوية و الضيقة التي تعمل على كسر الرياح و التقليل من امتصاص أشعة الشمس باستعمال مواد بناء محلية.

الصورة رقم 15: الطرق الضيقة و المغطاة

المصدر: الطالب 2011

– التقسيم الوظيفي للمجال بنواة مركزية كمصدر للسلطة و القرار و التنظيم، و المجال السكني في حلقات متتالية تعبر عن مراحل التطور العمراني، و مجال للنشاط و العمل متمثل في السوق و الأزقة التجارية.

– القصر يخضع لنظام اجتماعي فعال و محكم نتيجة لعدد السكان المحدود ضمن مجال مغلق ما يفسر قوة التكافل الاجتماعي و شدة الانتماء للمجال عكس المدينة الحديثة المشكلة من أحياء مفتوحة حيث تضعف فيها العلاقات الاجتماعية.

– اعتماد الجانب الوظيفي في تقسيم شبكة الطرق(طرق رئيسية، ثانوية، دروب).

– المساكن ذات علو متساوي و مغلقة على الشوارع حيث يتصل المسكن بالمحيط الخارجي بباب للدخول و بعض الفتوحات الصغيرة في الواجهة مع مراعاة الحرمة، أما الفراغ فموجه نحو الداخل لحماية الخصوصية.

– يعتبر القصر مجال منتج للثروة بممارسة عدة أنشطة منتجة تساهم فيها كل أفراد الأسرة كالنسيج والصناعة التقليدية و المبادلات التجارية.

الواجهات العمرانية: تعتبر الواجهات العمرانية انعكاسا حقيقيا للتخطيط الاجتماعي و تعبيرا على مدى الالتزام بالقيم الاجتماعية و تعتبر الصورة الأولى للنمط المعماري و تمتاز هذه الواجهات بأنها:

- وحداتها متضامه و متلاحمة.
- واجهات صماء في أغلب الوحدات المكونة للواجهة (فتحات قليلة وضيقة)، يرجع إلى عاملين أساسيين الأول اجتماعي بمراعاة الحرمة و ذلك بوجود واجهات صماء تمنع الرؤية، و الثاني مناخي للتقليل من تأثير الرياح، و الحماية من الحرارة الشديدة داخل المباني.

الصورة رقم 16: الواجهات الصماء

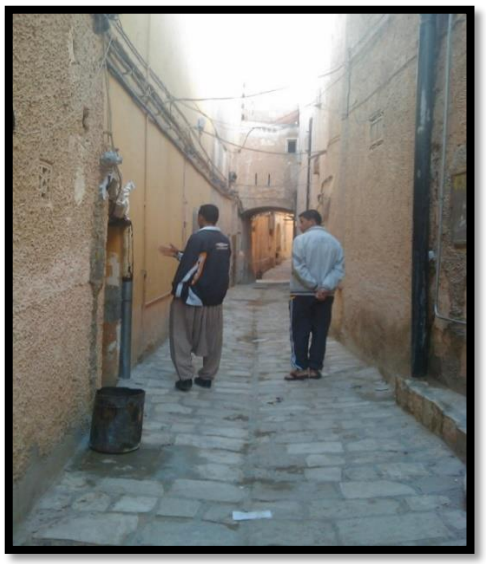

المصدر: الطالب 2011

- واجهة عمرانية منسجمة مع المقياس الإنساني تقارب ارتفاع واجهات المباني.
- تستعمل الصقل التقليدي (النتوءات بالعرجون) لتقليل مساحة السطح المعرض للشمس من جهة وإضفاء مظهر جمالي من جهة أخرى.
- تستعمل عناصر معمارية صحراوية كالأقواس و عناصر التزيين.

– تستخدم مواد بناء محلية و ذات عناصر طبيعية تلعب دور المعدِل الحراري و تخلق منظرا جماليا.

– استخدام مواد البناء المحلية التي تمتاز بخصائصها البيومناخية و تتمثل في:

– الحجارة المستخرجة من الصخور الكلسية البيضاء.

– التمشمت و هو نوع من الجبس يستخرج من الهضبة الكلسية على عمق 1م و يعالج في الفرن مدة 24ساعة.

– الجير الذي يتم تخميره قبل أن يستعمل في البناء أو الصقل و الطلاء.

– الرمل غير الصلصالي المستخرج من حجارة الوادي.

– النخلة التي يستعمل منها جذوعها و جريدها و سعفها في البناء.

الصورة رقم 17: استعمال جذوع النخلة و جريدها و سعفها في البناء

المصدر: الطالب 2011

– الألوان المستعملة تتمثل في اللون الأبيض، الأزرق و الأخضر الفاتحين لعكس و كسر أشعة الشمس، إضافة إلى الرملي، و هي مستخرجة من مواد البناء المحلية.

2- الحفاظ على التراث العمراني في القصر

نظرا لأهمية وادي مزاب، والآثار والمواقع التاريخية التي تحتويها هذه المنطقة والمناطق المحيطة بها، قررت السلطات الجزائرية في عام 1970 إنشاء مؤسسة تدعى ورشة الدراسات وترميم وادي مزاب مهمتها تتمثل في:

- إبراز القيمة التاريخية والأثرية لهذا التراث.
- تحسيس وتوعية المحيط بضرورة الحفاظ على هذا المكسب.
- إجراء دراسات وتشكيل مركز للتوثيق يتعلق بالمواقع والمعالم الأثرية.
- تأطير واستقبال الطلاب والباحثين والزوار لهذه المواقع والمعالم الأثرية.

و للتكفل الجيد بتراث وادي ميزاب، فقد تمت ترقية هذه المؤسسة من ورشة دراسات بسيطة إلى ديوان لحماية وترقية وادي ميزاب، بموجب المرسوم التشريعي رقم: 92 / 419 و 420/92 المؤرخ في 17 نوفمبر 1992، و من هذا المنطلق تنوعت صلاحيات المؤسسة، و توسعت لحماية تراث وادي ميزاب والمناطق المحيطة بها، و هذا من خلال:

- الحرص على تنفيذ التشريعات المتعلقة بالتراث المسجل.
- تعميم استخدام النمط المعماري المحلي كمصدر إلهام ومرجع في إنجاز المباني الجديدة والتهيئة العمرانية.
- استغلال البحوث المنجزة في مجال السكن التقليدي واستعمال مواد البناء المحلية.
- تشكيل قاعدة بيانات حول المواقع التاريخية والطبيعية، وترقية البحث واكتشاف المواقع الأثرية.
- دعم وترقية النشاطات الحرفية التقليدية.
- إبداء وجهات النظر وإصدار إرشادات تتعلق بأي عملية بناء جديد أو ترحيل جديد.

– ترقية وتفعيل الأنشطة البيداغوجية والاتصالات عن طريق توعية جماهيرية واسعة.

و باعتباره هيئة تابعة لوزارة الثقافة الجزائرية، يتولى الديوان دوريا مهمة التكفل الحقيقي بالتراث المعماري و الحضري و الحرف المحلية تحت إشراف الوزارة الوصية و بالتنسيق مع المتعاملين المحليين، كما يحظى كل موقع و كل معلم أثري بالاهتمام الخاص، حيث يتمثل تدخل هذه الهيئة على وجه الخصوص، في أشغال الترميم و تعزيزها (أماكن السوق و المساجد، و المنشآت الدفاعية و المياه، والبيوت القديمة)، و العمليات التي يقوم بها معقدة و متعددة الأوجه، و بمساعدة الوزارة الوصية و بالتنسيق مع السلطات العمومية المحلية، قامت هذه المؤسسة بجهود معتبرة و بعدد من الأنشطة تندرج كلها في إطار الحفاظ وترقية التراث الثقافي.

من جهة أخرى، فإنه تجدر الإشارة إلى ضرورة التركيز على جانب التوعية و التحسيس، اللذان يعتبران من بين المهام الرئيسية لديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، فيتم إشراك المواطنين المحليين في المحافظة على تراثهم العمراني كونه يشكل جزءا من هويتهم و حياتهم، فالتراث لا يخص المباني بل أبناء نفس البيئة التراثية، و لا يمكن القيام بأي شيء في المواقع التراثية ما لم نفكر فيهم كعامل أساسي في عملية إحياء التراث.

و يقوم بالنشاطات من خلال تنظيم الفعاليات و الاحتفال بمختلف المناسبات، بما في ذلك:

– الاحتفال السنوي بشهر التراث من 18 أفريل إلى 18 ماي.

– التنظيم و المشاركة في مختلف اللقاءات التي تتناول قضايا العمران و التخطيط الحضري على وجه الخصوص، و ترقية و تطوير التراث بشكل عام[1].

(1) ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، http://www.opvm.dz/ar/articles.html

3- عمليات الترميم

تشمل عمليات الترميم عدداً من التدخلات التقنية المتداولة في مجال إصلاح البناء وترميمه في المناطق المحمية بوادي ميزاب، وتهدف هذه العمليات للقضاء على التلف و عوامله وإرجاع العنصر المرمم إلى شكله الأصلي وقيمته الفنية و التاريخية.

3-1- أهم عوامل التدهور

من أهم عوامل التدهور نذكر الاستعمال المفرط للمياه في ظل غياب نظام تصريف فعال، تقادم الاطار المبني بفعل الزمن، انهيار بعض المساكن القديمة يؤثر سلباً على المساكن المجاورة، نقص المعالجة الدورية للطبقة العازلة التقليدية لمياه الأمطار، تآكل العوارض الخشبية بفعل الطفيليات، و تدهور الأسقف بفعل زيادة حمولتها، التصاعد الشعري للمياه على مستوى أسفل الجدران، التسربات العديدة في شبكات مياه الشرب أو الصرف الصحي، استعمال آلات الحفر في المشاريع الجوارية تسبب اهتزاز هياكل البنايات، عمليات التعديل و الزيادة العشوائية في هياكل البنايات[1].

3-2- التشخيص

قبل مباشرة أي عمل على المبنى و يجب أخذ فكرة أولية عن حالة البناء انطلاقاً من الملاحظة و المعاينة الميدانية لحجم الأضرار، موقعها، طبيعتها و قياسها، و وفقاً لذلك يصنف المبنى بحسب درجة التدهور، و مجموع هذه المعطيات من شأنه تحديد و حصر شامل لجميع أسباب الضرر اللاحق بالمبنى لمحاولة إيجاد الحلول المناسبة لكل ضرر على حدى، و بالتالي

(1) ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، دليل أشغال الترميم، غرداية 2006، ص 2.

تقرير طبيعة التدخلات المناسبة وفقا لدرجة حفظ المبنى و كذا المدة التي ستأخذها هذه التدخلات.

3-3- البطاقة التقنية

تخصص البطاقة الفنية من أجل تقديم وصف تقريبي بالوضع الحالي للمبنى، و ترمي بشكل رئيسي إلى جمع معلومات تخص المبنى، تحديد العناصر الإنشائية الرئيسية، مواد بنائها، حالة حفظها والمقاسات والاستنتاجات، و الأشغال المقترحة، و تعتبر هذه المعطيات مرجعية يستعان بها في كافة مراحل عملية الترميم.

خلاصة المبحث الثالث

تعتبر الخصائص العمرانية و المعمارية لقصور غرداية القديمة مصدر و منطلق فكرة العمراني فالتخطيط العمراني للقصر تم بشكل ملائم للمناخ و باستعمال مواد بناء محلية، وقررت السلطات الجزائرية في عام 1970 إنشاء مؤسسة تدعى ورشة الدراسات وترميم وادي مزاب مهمتها إبراز القيمة التاريخية والأثرية، التحسيس و التوعية بضرورة الحفاظ على هذا المكسب، تأطير واستقبال الطلاب والباحثين و الزوار لهذه المواقع و المعالم الأثرية، فالتراث العمراني لقصور وادي ميزاب تم تسجيلها في التراث العالمي سنة 1982 و تم الحفاظ عليه في الجزائر في اطار المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لوادي ميزاب، حيث تتم عمليات الترميم و الحماية من عوامل التدهور بإتباع الطريقة العلمية المتمثلة في التشخيص ثم البطاقة التقنية ثم عمليات الترميم و الصيانة.

خلاصة الفصل الثالث

تسير الجزائر بخطى حثيثة في ميدان المحافظة على التراث العمراني من خلال التصنيف ضمن التراث الوطني و التراث العالمي و التكفل بعمليات الترميم كمنطقة واد ميزاب غير أن هذه الجهود تعد ضعيفة لكثرة المدن و مناطق التراث العمراني حيث لا تكاد تخلو ولاية من ولايات الجزائر من المدن التاريخية ذات التراث العمراني، و مدينة قمار بولاية الوادي تحتوي على تراث عمراني يجب المحافظة عليه وتثمينه، حيث يمكن إتباع الطرق و المناهج المستعملة في النماذج المقدمة في هذا الفصل للقيام بذلك.

خلاصة الباب الأول

يتمتع العمران القديم بخصائص ومميزات تجعله يتماشى ويتوافق مع متطلبات العمران المستديم خاصة المدن العربية الاسلامية القديمة التراثية.

و بما أن التراث العمراني المتجسدة في المباني و المدن التاريخية و المواقع الأثرية تمثل الرمز المادي الذي يجسد تاريخ الأمم وتراثها الحضاري والعمراني، فإن قضية الحفاظ على التراث العمراني تمثل مكاناً متقدماً في سياق القضايا الثقافية التي تهم دول العالم لأنه يمكن الاستفادة من التراث العمراني في تنمية السياحة، فالمحافظة على التراث العمراني لم يعد يقتصر على المهتمين أو المختصين ومن تربطهم عاطفه به بل اصبح مطلب وطني لما له من أهمية في كونه مورد اقتصادي يساهم في تعزيز اقتصاد المجتمعات و الدول مثل المملكة العربية السعودية، فعلى الجزائر رغم الجهود الذي تبذلها من خلال اعداد مخططات الحماية أن تزيد من حرصها على تسجيل عمرانها ضمن التراث الوطني و العالمي.

الباب الثاني: (التحليلي و التطبيقي)

دراسة و تحليل لمدينة قمار و إقتراحات للمحافظة على تراثها العمراني

- **الفصل الرابع:** التعريف بمدينة قمار مجال الدراسة
- **الفصل الخامس:** الدراسة العمرانية و المعمارية لمدينة قمار القديمة
- **الفصل السادس:** إقتراحات لحماية التراث العمراني لمدينة قمار القديمة و تثمينه.

مقدمة الباب الثاني

تطرقنا في هذا الباب إلى دراسة الخصائص الطبيعية و المناخية لمدينة قمار لمعرفة كيفية تعامل سكان المدينة القدامى و الحاليين معها، كما نتطرق إلى مراحل التوسع العمراني التي مرت بها المدينة، و دراسة الخصائص العمرانية و المعمارية و تقنية التخطيط المستعملة في بناء النواة الأولى للمدينة القديمة و التوسعات التي جاءت بعد ذلك لمعرفة العناصر التراثية و التاريخية التي تزخر بها مدينة قمار القديمة و التي هي في حاجة إلى ترميم تراثها العمراني و المحافظة عليه باعتبارها تراثا عمرانياً و ثقافياً حياً، ولذلك قدمنا في هذا الباب كيفية المحافظة عليها و تثمينها.

الفصل الرابع: التعريف بمدينة قمار

مجال الدراسة

- **المبحث الأول:** لمحة تاريخية على منطقة مدينة قمار
- **المبحث الثاني:** الدراسة الطبيعية لمنطقة مدينة قمار
- **المبحث الثالث:** الدراسة الجغرافية للسكان و مراحل التوسع العمراني لمدينة قمار

تمهيد

الهدف من هذا الفصل هو إعطاء لمحة عامة عن تاريخ ولاية الوادي بصفة عامة وتاريخ مدينة قمار القديمة مجال الدراسة بصفة خاصة بالإضافة إلى الدراسة الطبيعية التي تأخذ بعين الاعتبار في عمران المدن خاصة التاريخية منها لمعرفة كيف تعامل معها سكان المنطقة، كما تتم في هذا الفصل دراسة السكان من الناحية الجغرافية بالتعرف على التركيبة البشرية للمدينة وتطور سكانها لمعرفة حاجياتهم العمرانية وتحديد كيفية تغطيتها مستقبلاً مع دراسة مراحل التوسع العمراني للمدينة لمعرفة أولويات و طرق عمليات التدخل على المجال العمراني.

المبحث الأول: لمحة تاريخية حول منطقة مدينة قمار

تمهيد

يعتبر الجانب التاريخي من أهم عناصر تقييم التراث العمراني لذلك يجب دراسة تاريخ المدينة و المنطقة بصفة عامة.

1- لمحة تاريخية عن وادي سوف

1-1- التسمية

تنقسم تسمية الولاية إلى كلمتين الوادي و يقصد به الوادي الذي كان يجري منحدرا من جبال الأوراس صوب منطقة الشطوط والعرق الشرقي في الجنوب والذي طغت عليه بمرور الزمن الكثبان الرملية فغاب مجراه في التربة، و يعتقد أن منبع الوادي الأول هو جبل مجور بالقرب من نقرين، و أن مجراه الأعلى يعرف بعيون النازية و التي ظل يجري فيها الماء حتى مجيء قبائل عدوان و من بعدهم طرود الذين أقاموا منازلهم هناك قبل نزولهم بمنطقة سوف[1]، و قد أكد العدواني وجود الوادي إلا أنه أعطاه تسمية "غديرة النيل" [2]، كما سمته طرود وادي الجردانية في مجراه الأدنى و في ذلك إشارة إلى طبيعة المنطقة التي كانت جرداء من النبات[3].

أما الكلمة الثانية سوف أن الكثير من الدلائل تشير إلى أنها كلمة بربرية الأصل و تعني "النهر" في لغة زناته فعند مقارنتها بالكلمات البربرية القديمة آزوف (Isouf /Asouf) نجدها توافق معنى كلمة "واد"، و نجد أقدم من ذكر منطقة سوف بلفظة "آسوف" البربرية هم مؤرخو الإباضية على اعتبار أن المنطقة كانت تمثل الطريق الوحيد لمرورهم من بلاد

(1) عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، إعداد خليل شحادة، المجلد 6، دار الفكر، بيروت 2000، ص 23.
(2) محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، ص 134.
(3) إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر،تونس1977 ، ص 49.

الجريد أو إقليم طرابلس إلى وارجلان، ومنهم أبو زكريا يحي المتوفى سنة 471هـ 1078م[1]، وأبو الربيع الوسياني في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي[2]، ويعتبر الدرجيني المتوفى سنة 670هـ/1271م وصاحب كتاب " طبقات المشايخ بالمغرب" أقدم مصدر ذكر "سوف" صحيحة بدون ألف[3]، وأما الرحالة المغربي العياشي الذي كتب رحلته "ماء الموائد "حوالي سنة1072هـ/ 1662م فقد ذكر المنطقة بعبارة "سف"[4]، مما يعني أن لكلمة الوادي وسوف نفس المعنى.

كما أن للكلمة دلالة جغرافية مرتبطة بطبيعة المنطقة الرملية ففي اللغة العربية نجد كلمة "المسفسفة "[5] و تعني الريح التي تحمل الرمل على وجه الأرض و هذا ما جعل أهل سوف يطلقون على الرمل مصطلح "السافي" و يسمى الكثيب الرملي بالسيف فسمية وادى سوف لتحرك الرمال فيها كأنها وادي.

1-2- تعمير سوف

كان نمط عمارتها الأولى خالية من مظاهر الترف نظرا لطابعها الجغرافي وظروفها التاريخية فهي التي نشأت وسط مناطق متصارعة سياسيا ومتباينة جغرافيا:

- إقليم طرابلس و بلاد الجريد في الشرق والشمال الشرقي.
- منطقة الزيبان و النمامشة في الشمال.
- إقليم وادي ريغ و وارجلان في الغرب.
- في الجنوب تمتد الصحراء الشاسعة حتى هضاب الطاسيلي عبر كثبانها الرملية.

(1) أبو زكريا يحي بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984،ج.2، ص 250/244.

(2) أبو الربيع الوسياني، سير مشايخ المغرب، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985، ج 2، ص 83/26.

(3) أبو العباس أحمد الدرجيني، طبقات مشايخ المغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر1974، ج 1، ص 153/152، ج 2، ص 500/482.

(4) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 92.

(5) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، ص 2093

تؤكد المصادر أن هذه المنطقة قد عمرت منذ حقب تاريخية بعيدة، حيث يذكر العدواني "أن سوف عمرت وقت العمالقة... و كان لها حظ كامل و عمارة قوية ... ثم أتى إليها بنو مرين ...ثم بنو مرداس ثم زناته ... ثم أتى إليهم عدوان فأخرجوهم منها و عمروها أربعين عاما حت جاءت قبيلة طرود "[1]، و هذا ما يؤكده المؤرخ أحمد نجاح في كتابه (Le Souf des Oasis) بأن آخر من أعاد بناء المنطقة للاستقرارهم قبائل بني هلال وبني سليم الذين قدموا من المشرق ما بين القرنين4 و6 هـ 11و13م و هم في الأصل من البدو الرحل وتصاهروا مع سكان المنطقة من زناته آنذاك ليشكلوا المجتمع السوفي[2].

توجد اليوم الكثير من الأدلة والشواهد الدالة على عمارة المنطقة قديما منها "زمالة سندروس" بقرية أعميش على بعد 20 كلم جنوب شرق الوادي، و هي عبارة عن تحصينات عسكرية رومانية طمرتها الرمال، كذلك يوجد على طريق القوافل من سوف إلى غدامس بئر ماء قديمة تعرف " ببئر رومان" بنيت بصخور منحوتة، أسسها الرومان لتأمين طريقهم إلى أرض السودان، كما توجد في المتحف البلدي الكثير من القطع النقدية البيزنطية، منها قطع تعود للقرن الرابع الميلادي عليها صورة الإمبراطور قسطنطين وغيره، كما عثر في قمار على قطع نقدية لماسينيسا البربري.

و قد أشار العدواني أن جلهمة (يعتقد أن جلهمة هي النواة الأولى للعمران البشري في منطقة قمار) [3] كان يقطنها النصارى من زناته قبل مجيئ العرب إليهم.

ذكرت المصادر أنه خلال الفتح الإسلامي قام الصحابي عقبة بن نافع خلال حملته الأولى سنة 46هـ/667م بفتح غدامس (غدامس أو قداموس الرومانية مدينة ليبية قديمة تقع في الجنوب أقصى الغرب على الحدود مع الجزائر على مسافة 537 كم من طرابلس) وبلاد

(1) محمد العدواني، مرجع سابق، ص 134.

(2) Najah Ahmed, Le Souf des Oasis, Editions la maison des livres, ALGER 1970, P 48.

(3) محمد العدواني، المصدر السابق، ص 125.

الجريد والتي لا تفصلها عن سوف إلا نحو 90 كلم وتعتبر امتدادا جغرافيا لها، وهناك بعض الاحاديث المتداولة في المنطقة تذكر أن الفاتح العربي حسان بن النعمان عندما عاد لمقاتلة الكاهنة ملكة البربر سنة 84 هـ/704م طاردها إلى الجنوب من منطقة بئر العاتر حتى سوف، وإلى اليوم توجد في قرية غمرة (تجمع ثانوي لبلدية قمار)آثار حوافر فرس ظل الناس يواظبون على حفرها حتى لا تندثر اعتقادا منهم أنها للكاهنة عندما جاءت لتجمير النخيل بعد ما ظنت أن العرب الفاتحين جاؤوا طمعا في خيرات البلاد.

وتؤكد المصادر التاريخية أن القبائل العربية الأولى التي وفدت على المنطقة كانت من قبائل هلال وسليم و غيرهم من أعراب صعيد مصر، توافدوا على بلاد إفريقية[1] و المغرب منذ 442 هـ/1050م حين أرسلهم المستنصر الفاطمي انتقاما من المعز بن باديس الزيري الذي قطع دعوته للفاطميين و أعلن ولائه للعباسيين[2] حيث يذكر صاحب كتاب المؤنس " أنهم دخلوا إفريقية، و ملكوا البلاد بأسرها و اقتسموا برابرها و افسدوا حواضرها"[3] و بسبب هذه الظروف أنحاز كثير من بربر زناته إلى منطقة سوف لبعدها عن القلاقل و تسلط الحكام، فنشأت حواضر سوف الأولى و هي:

- الغديرة الأولى: نشأت بلدات الزقم و قمار و تاغزوت.
- الغديرة الوسطى: نشأت كوينين.
- الغديرة السفلى: ظهرت فيها تكسبت و هي النواة الأولى لمدينة الوادي.

فكانت قمار في الغديرة الأولى مع تاغزوت و الزقم لتصير واحدة من الحواضر الرئيسية الأولى في المنطقة التي ظهرت في العصر الإسلامي المتأخر.

(1) ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1286هـ، ص 15، كذلك: الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس 1994، ص 10.

(2) عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، إعداد خليل شحادة، المجلد الرابع، دار الفكر، بيروت 2000، ص 79.

(3) ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد هشام، المكتبة العتيقة، تونس ط 3 ،1387هـ، ص 84.

الشكل رقم 6: موقع مدن منطقة سوف من واد الجردانية

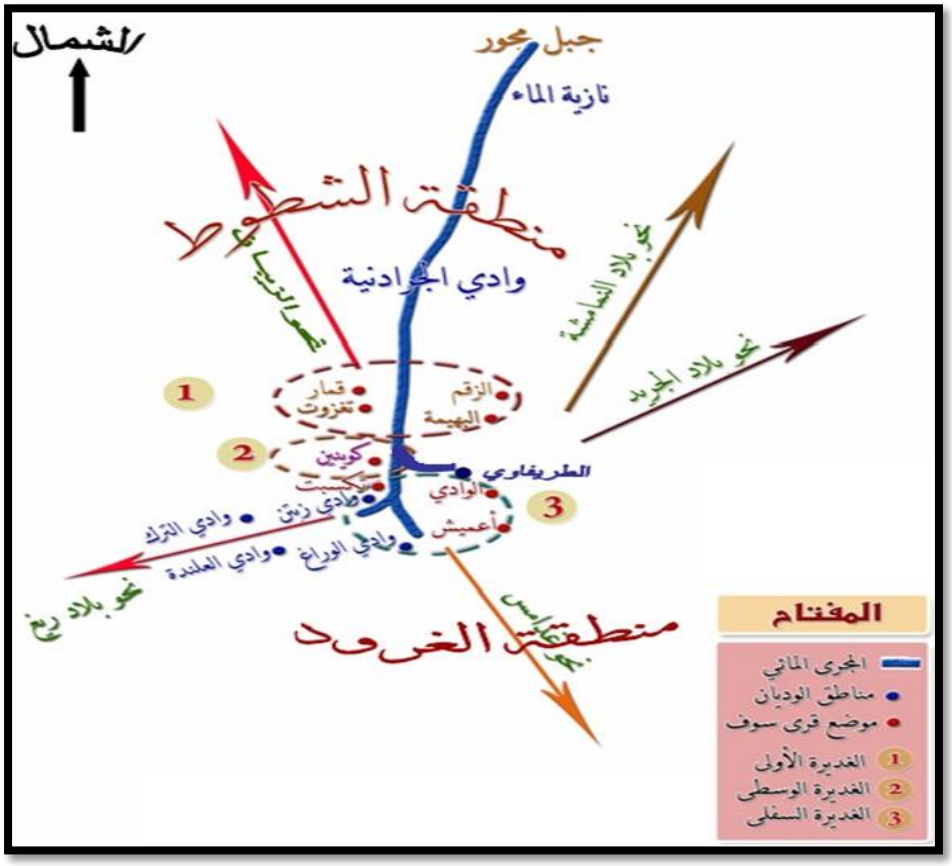

المصدر: حسونة عبد العزيز، مدينة قمار من القرن السادس عشرة ميلادي إلى القرن التاسع عشرة، الجزائر 2011، ص 30.

1-3- موقع وادي سوف

أصبحت وادي سوف ولاية بعد التقسيم الإداري لسنة 1984، و هي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الجنوب الجزائري، تنحصر فلكيا ما بين دائرتي العرض31° و 34° شمالا على امتداد نحو 620 كلم من منطقة الزيبان إلى غدامس جنوبا و بين خطي الطول 6° و 8° شرقا على مسافة 160 كلم و من منطقة وادي ريغ غربا إلى الحدود التونسية شرقا[1]، يحدها من الشمال ولايات تبسة و خنشلة و بسكرة، و من الغرب الجلفة و ورقلة و من الجنوب ورقلة، و من الشرق الخط الحدودي مع الجمهورية التونسية، و تبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 600 كلم.

(1) PAUL Pelet. La position géographique d'El Oued (Souf), La géographie, bulletin de la société de géographie, Tome XII, Paris1905, p.29

الشكل رقم 7: حدود ولاية الوادي

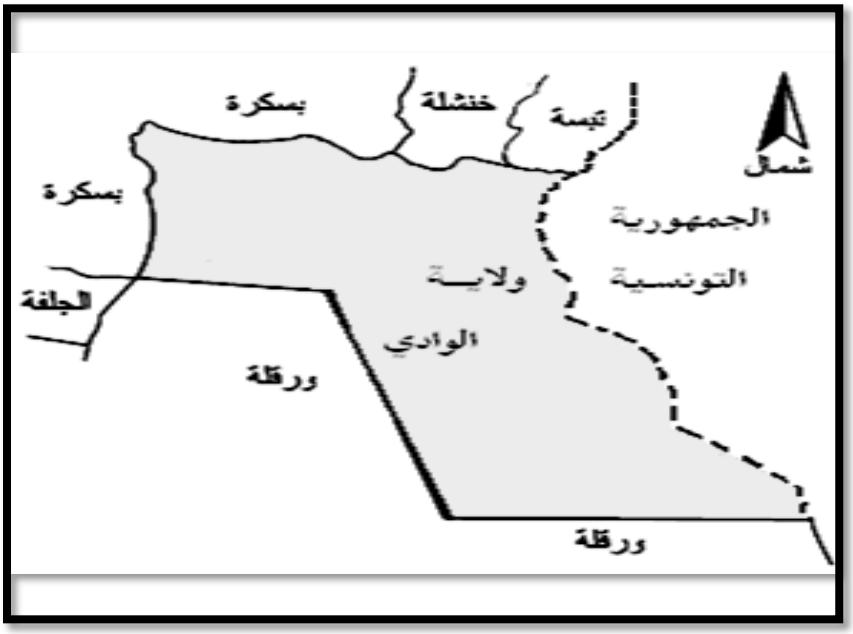

المصدر: حسونة عبد العزيز، مدينة قمار من القرن السادس عشرة ميلادي إلى القرن التاسع عشرة، الجزائر 2011، ص13.

أما قديما فكانت منطقة وادي سوف تقع عند تقاطع محور طرق القوافل القادمة من بلاد الجريد التونسية إلى منطقة وارجلان و إقليم توات، و القادمة من إقليم الزاب باتجاه غدامس و بلاد السودان، على الحافة الشمالية للعرق الشرقي الكبير، و بذلك فهي تمتد بين بلاد الزاب في بسكرة إلى جبال الأوراس النمامشة و منطقة نقرين شمالا[1]، و على طول الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة ، مرورا بالبئر الجديد حتى غدامس شرقا[2]، و من واحات غدامس جنوبا، إلى إقليم وادي ريغ و وارجلان غربا[3].

تكاد تكون منطقة وادي سوف محصنة طبيعيا، فهي محاطة بشطوط المغير و مروان و ملغيغ و شط الغرسة من الغرب و الشمال و شط الجريد التونسي من الشرق.

(1) إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص.37، أنظر كذلك: إبراهيم مياسي، "من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة" مجلة الثقافة، عدد113، الجزائر1996، ص 194.

(2) Tomas Marc-Ropert, Sahara et communauté, presses universitaires de France, 1ed, Paris 1960, p37 .

(3) إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص37.

الشكل رقم 8: موقع سوف من طرق القوافل

المصدر: حسونة عبد العزيز، مدينة قمار من القرن السادس عشرة ميلادي إلى القرن التاسع عشرة ، الجزائر سنة 2011، ص 14.

2- لمحة تاريخية عن قمار

2-1- التسمية

هناك عدد من الأقوال في اصل التسمية من أهمها و اقربها للصحة أنها جاءت بسبب البحيرات التي تركها الوادي بالمنطقة فتنعكس عليها صورة القمر فيرى الناظر في كل بحيرة قمر فسمية بجمعها أقمار ثم حذفت الألف لتصبح قمار، أما القول الثاني هو أن القرية كانت في مكان مرتفع من الوادي فاصبح يمكن رؤية صورة القمر في الوادي من كل ماكن في القرية و كل منها تسمى قمري –القمري أو المقعد القمري هو مقعد سماوي مرتفع في اعلى العمائر و المنازل الإسلامية و كان من المعتاد أن يطل على فضاء متسع لتكون رؤية السماء منه عامة و القمر خاصة ممكنة و متاحة، و قد ورد في وثائق العصر

المملوكي بعدة صيغ منها مقعد قمري بأعلاه قبة–[1] وجمعها عندهم قماري فأصبح يسمى سكان المنطقة بسكان قماري ثم حذفت الياء لتصبح قمار.

2-2- تأسيس المدينة

يتبين مما سبق أن تأسيس قرى سوف ارتبط بوجود المجرى المائي القديم "وادي الجردانية"، و كان موقع قمار كما سبقت الإشارة إليه في الغديرة الأولى على الجهة اليمنى للوادي.

يعتقد الكثير من الباحثين و سكان المنطقة أن أصل سكان قمار هم 40 فارسا جاءوا من اليمن ويعتقد البعض الآخر أن تأسيس قمار الأول بدأت بـ 40 منزلا شمال قريتهم الأصلية التي دمرها طرود وعدوان، و قرية جلهمة كانت بلاد للنصارى من بقايا الروم[2]، و مما يؤكد ذلك أنه عند نزول طرود و عدوان إلى سوف كان فيها يومئذ غديرة النيل بها سكان ينحدرون من نسل نبي الله داوود عليه السلام[3] ، و يقال أن سكان قمار كانوا لا يتجاوزون 40 رجلا فكان عدد المواليد من الرجال يساوي عدد الوفيات منهم، و لم يعلموا من أين أصابتهم هذه العنة التي لم يتم التخلص منها إلا بعد أن دعا لهم احد العلماء المسلمين.

كما أن الاختلاف الواضح في اللهجة بين سكان قمار الأصليين حاليا وسكان سوف عامة، بالإضافة إلى الشحناء الموجودة بينهم تنبئ عن عدم وجود صلة بين سكان سوف عامة و سكان قمار، أما المعتمد عليه في أن سكان قمار هم أول من توطن بمنطقة سوف كون سكانها أصحاب زراعة و هو النشاط الذي يتطلب الاستقرار و التوطن أما باقي سكان الوادي فينشطون في التجارة و هي تبنى على التنقل و الترحال، و أول تاريخ يذكر لمدينة

(1) د. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولى، 2000، ص 299 -300.
(2) إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص 145
(3) محمد العدواني، مرجع سابق، ص 109.

قمار هو في سنة 1180 حين هاجم بنو جلاب (حكام بلدة تقرت) قمار، وهو هجوم كانت وراءه جباية الضرائب كما يحدث في التواريخ القديمة غالبا، و في سنة 1201 آوى أهل قمار أحمد الجلابي مدة سنتين، ثم تحرك منها إلى بلدة نفطة بتونس، و قد تعرضت قمار لهجمات أخرى من حكام تقرت، فنزل فرحات الجلابي في قمار بمكان يسمى الرقوبة، وجمر نخيلها انتقاما من أهلها، كما جمر نخيل بلدة تاغزوت المجاورة، و يقال إن ما جمره فرحات أكثر من 300 نخلة، و إنه قتل الكثير من أهل بلدة الدبيلة أيضا، وفي سنة 1203 فرض بنو جلاب على قمار غرامة ثقيلة، و في سنة 1207 جاء بوعزيز بن نصر الحناشي مرسلا من صالح باي حاكم قسنطينة لمعاقبة أهل قمار على عصيانهم، ربما لعدم دفع الضرائب التي هي علامة الطاعة، فنزل الحناشي بمكان يسمى العدامة، و جرت مناوشات بين الطرفين انتهت بانسحاب الحناشي، و في سنة 1209 قاد الشيخ إبراهيم(الجلابي) حملة ضد قمار باسم العثمانيين أيضا، وقد حاول إبراهيم دخول قمار فنصب عليها الحصار مدة شهرين، و لما عجز عن دخولها حاول حفر دهليز ليصل منه إلى داخلها، فأحس به أهلها فأفسدوا عليه الحفر و أفشلوا خطته[1] فكل هذا يدل على أن مدينة قمار كانت قائمة و محصنة على شكل قلعة أو قصرا.

2-3- موقع مدينة قمار

تقع مدينة قمار على المحور القادم من بسكرة عاصمة الزيبان، و على بعد نحو15 كلم من مقر الولاية في الجهة الشمالية الغربية منها، تحدها شرقا بلديتا الزقم و سيدي عون، ومن الشمال شط ملغيغ وبلدية الحمراية، و من الغرب بلديتا الرقيبة و تاغزوت، كما تحدها من الجنوب بلدية تاغزوت و التي تربطها بها وشائج قربى و صراعات طويلة، وتقدر مساحة قمار الحالية بـ 1264.60كلم^2.

(1) دار الثقافة الأمين العام، مدينة قمار تاريخ وحضارة، الوادي الجزائر، http://www.mculture-souf.com/node/7

الخريطة رقم 1: بلدية قمار: ولاية الوادي: الموقع الإداري لبلدية قمار

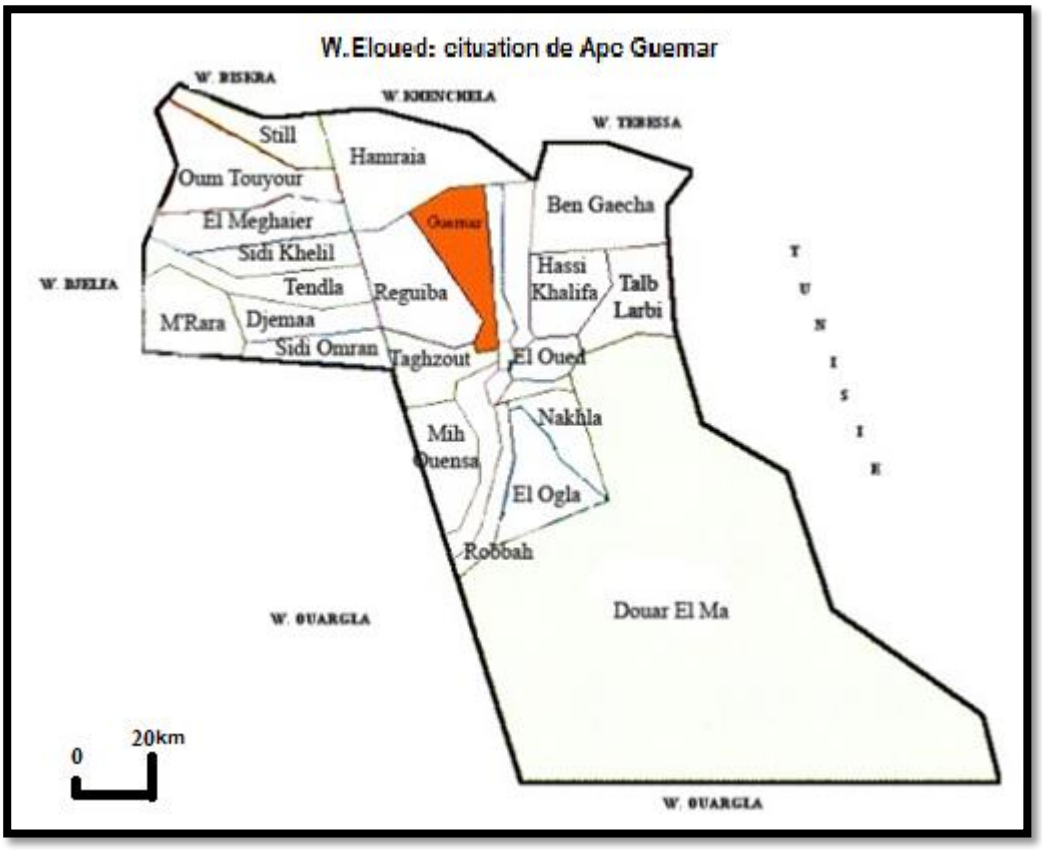

المصدر: مكتب السياحة البلدي 1998.

خلاصة المبحث الأول

يصل تاريخ المدينة إلى ما قبل الاسلام حسب التواريخ الموثوقة من تاريخ العدواني وغيره فمدينة قمار من أقدم المدن بالمنطقة، و التي قد يصل تاريخ أنشائها إلى 970 قبل الميلاد كون سكانها كانوا على ديانة داوود عليه السلام و هم إما من أصحاب سليمان عليه السلام حين قام بمحاربة العمالقة عبدت الأوثان في الصحراء الكبرى و عاشوا بالمدينة أو من العرب الذين أتبعوا ديانة أصحاب سليمان، ولهذا التاريخ أهمية كبيرة في قيمة تراث المدينة العمراني و التاريخي.

المبحث الثاني: الدراسة الطبيعية لمجال الدراسة

تمهيد

نتطرق في هذا المبحث بالدراسة الطبيعية كونها العامل الأساسي في تقييم مدى تعامل سكان المدينة في تخطيط عمران المدينة مع الظروف الطبيعية الصحراوية القاصية.

1- التضاريس

تقع منطقة سوف في القسم الشمالي من العرق الشرقي الكبير كما سبق ذكره، يغلب عليها طابع الانبساط، و يقدر متوسط ارتفاعها بنحو 80 م فوق سطح البحر[1]، و لا نكاد نجد فيها تضاريس متنوعة ماعدا مظهرين رئيسيين هما:

- الكثبان الرملية التي تحيط بكل مدن وقرى سوف وهي عموما قليلة الارتفاع ما عدا في الجهة الجنوبية على طريق القوافل المؤدي إلى غدامس الليبية حيث يزيد ارتفاعها عن 100م أو أكثر فوق سطح البحر حيث يصل أحدها على 127م على بعد نحو 2 كلم جنوب قرية أعميش.

- الشطوط و المنخفضات: تعتبر منطقة سوف أخفض منطقة في الجزائر ويظهر ذلك في الجهة الشمالية منها حيث نجد شطوط ملغيغ و مروان هذا الأخير ينخفض بنحو 36 م دون مستوى سطح البحر، كما توجد في الجهة الشمالية من سوف بعض الهضاب الصخرية خاصة في الطريق نحو بلاد النمامشة و الزيبان.

(1) Voisin André-Roger, Le Souf monographie, imprimerie El-walid éditions, EL-OUED 2004, p24.

الشكل رقم 9: ارتفاع قمـار و سوف عن مستوى سطح البحر

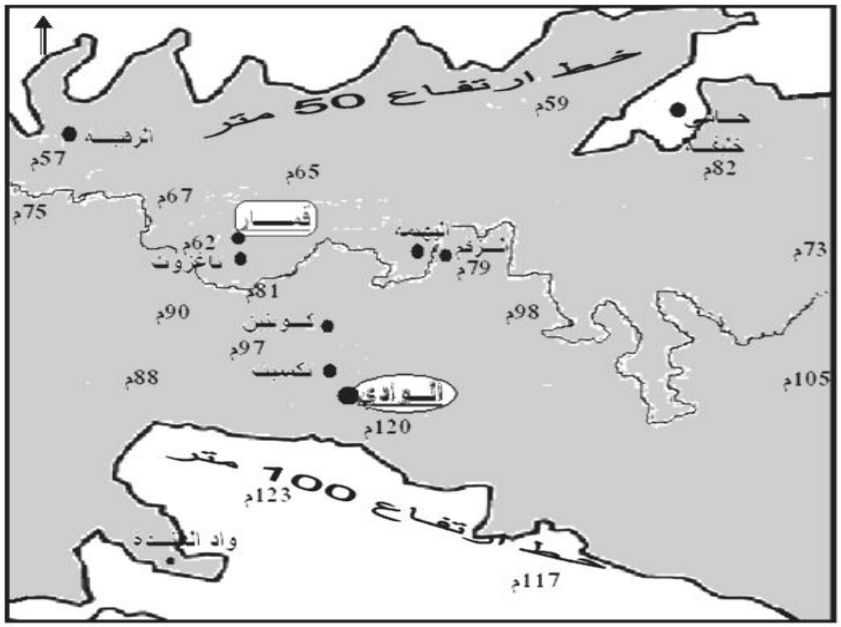

المصدر: حسونة عبد العزيز، مدينة قمار من القرن السادس عشرة ميلادي إلى القرن التاسع عشرة، الجزائر 2011، ص16.

1-1- الجيـولوجيـا

تعود التكوينات الجيولوجية السطحية في المنطقة إلى الزمن الجيولوجي الرابع القاري ممثلة في الكثبان الرملية المشكلة من حبيبات الرمل البلورية الدقيقة و التي تكون مختلطة أحيانا بالجبس و الكلس و الصوان و الصلصال، يقدر سمكها بنحو 4 م.

كما تظهر تكوينات الزمن الجيولوجي الثالث من الجبس و الطين و الكلس في مستوى الطبقات السفلية، و التي تختلف من حيث سمكها و عناصرها المشكلة لها من منطقة لأخرى و التي تغلب عليها أحجار التافزة، الترشة و اللوس، حتى نصل إلى الحوض المائي الذي عادة ما تعلوه طبقة صلصالية صلبة[1]، و عليه يمكن القول أن منطقة سوف هي عبارة عن حوض كبير مغطى بالرمال وأنواع الصخور الرخوة نسبيا.

(1) BATAILLON, cl. LE SOUF, Etude de géographie humaine, E.ABERT, Imprimeur, ALGER 1955, p.20.

الشكل رقم 10: طبقات التربة والصخور في وادي سوف

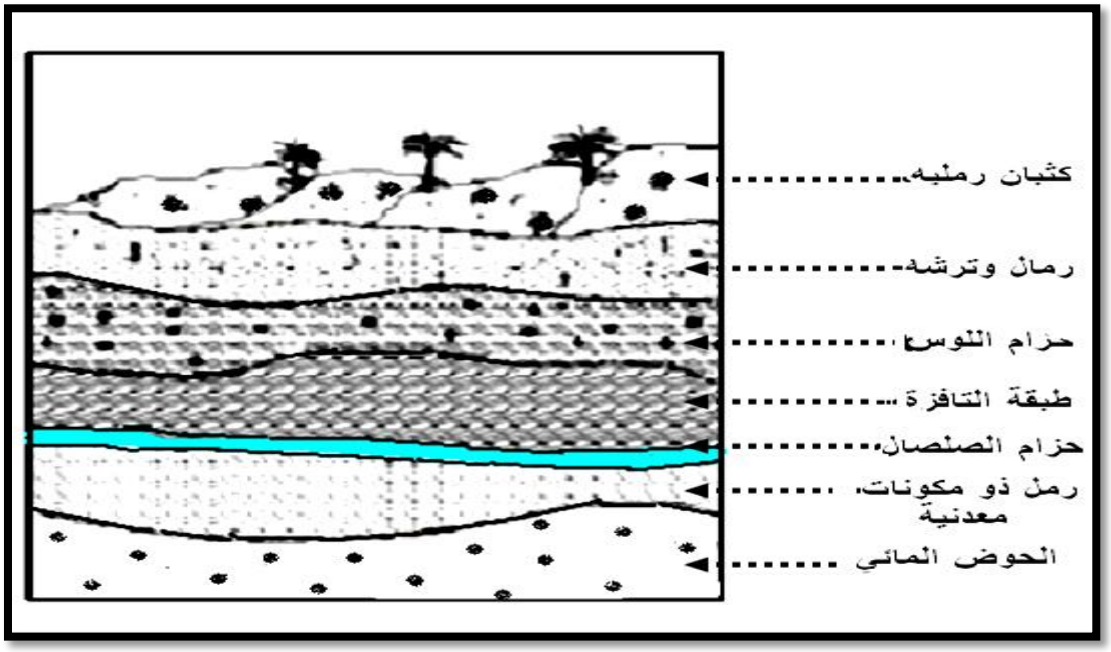

المصدر: مديرية المناجم والطاقة لولاية الوادي، سنة 1998.

2- المنـاخ

يعتبر المناخ ذا علاقة وطيدة بالوسط البيئي و الاجتماعي لأنه يؤثر و يتأثر بعناصرها الأساسية، و تقع ولاية الوادي بما فيها قمار ضمن نطاق المناخ الصحراوي الذي يتميز بشدة الحرارة صيفا حيث تصل درجة الحرارة أحيانا إلى 50°م حتى تكون الرمال متوهجة و البرودة شتاء بسبب قلة التساقط حيث تنخفض درجة الحرارة أحيانا إلى ما دون 0°م حين تغطي طبقة من الجليد وجه الأرض[1].

كما أن لسكان المنطقة حساب فلكي خاص بهم لتحديد أوقات الزراعة و تحديد الفصول، حيث أن لكل فصل 90 يوماً، وبين كل فصل وآخر يوم إلا بين فصل الصيف و الخريف فيوجد بينهما يومين، وكذلك في السنة الكبيسة يكون بين الشتاء و الربيع يومان، ويوجد في فصل الصيف 40 يوما في منتصفه تسمى يَوسّوُ و فيها لا يتم قطف التمر و لا جز الصوف و يتم خلالها التداوي بالردم في الرمال، أما في فصل الشتاء تقسم 20 يوماً الأولى

(1) Lutaud CH. Exposé de la situation générale de territoire du sud. Typographie Adolphe, Jordan 1908, p.158.

تسمى بالليالي البِيض حيث تتوقف فيها الأشجار عن النمو، و 20 يوماً تسمى بالليالي السود و فيها تبدأ الأشجار بالتبرعم.

2-1- الحرارة و التشمس

تعد الحرارة من العناصر المناخية المهمة التي يجب مراعاتها في عملية البناء سواء من حيث الشكل أو مادة البناء.

الجدول رقم 5: متوسطات درجة الحرارة الشهرية للفترة 2000-2011

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
القصوى (م°)	16.78	19.48	22.69	27.09	32.12	37.76	40.46	42.60	35.44	29.08	22.35	17.46
الوسطى(م°)	10.96	13.22	16.39	20.55	25.33	30.54	33.02	33.37	29.03	22.94	16.56	11.83
الدنيا(م°)	4.4	6.96	10.10	14.01	18.54	23.23	25.59	26.21	22.62	16.86	10.77	6.21

المصدر: محطة الأرصاد الجوية قمار2012

يتميز مناخ مدينة قمار و ولاية الوادي بشكل عام بدرجة حرارة عالية خاصة في فصل الصيف إذ يصل المعدل الشهري لها إلى 42.5°م بينما يسجل أدنى معدل في شهر جانفي بـ 4.4°م و بمعدل عام يصل إلى 10.96°م كحد أدنى و 33.37 °م كحد أقصى، وعموما المناطق الصحراوية معرضة لأكبر عدد من الساعات اليومية لأشعة الشمس نظرا لطبيعة المناخ و يختلف عدد ساعات التشمس بين الشتاء و الصيف من 2344 ساعة في شهر ديسمبر إلى 3412 ساعة في شهر جويلية و بمعدل 2777 ساعة/الشهر.

كما يعد التشمس من العوامل المهمة التي تُؤخذ بعين الاعتبار في عمليات التهيئة ويكمن هذا الدور في الإضاءة التي توفرها للمنازل كذلك توفر نوع من التدفئة بالإضافة إلى الدور المهم الذي تلعبه في الجانب الصحي (قتل الجراثيم) و تجعل جو المنطقة ساخنا و ذلك بسبب هبوب الزوابع الرملية طوال أشهر الصيف، حيث تنعكس أشعة الشمس على ذرات

الرمل و تنتشر هذه الأشعة الساخنة ضمن مناخ المنطقة محدثة احتباساً حرارياً خانقاً ضمن هذا المجال المغلق نسبياً و خاصة في فصل الرياح الموسمية الساخنة الشديدة "الشهيلي".

2-2- الرطوبة

الرطوبة هي نسبة الماء في الهواء و ترتبط الرطوبة بدرجة الحرارة و وجود المسطحات المائية.

الجدول رقم 6: متوسطات نسب الرطوبة الشهرية للفترة 2000-2011

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الرطوبة%	61	58	48	46	41	35	30	37	45	56	62	61

المصدر: محطة الأرصاد الجوية قمار 2012

حسب معطيات مصلحة الأرصاد الجوية لقمار فإن الرطوبة ترتفع بالمنطقة في الشتاء إلى 62 % في شهر نوفمبر، و تنخفض صيفا إلى 30 % في شهر جويلية.

2-3- التساقط

تتميز الأمطار بالمنطقة بأنها ضعيفة و لا يتعدى معدلها السنوي 23.7 ملم/السنة (متوسط 10 سنوات)، و في سنة 2011 لم يصل إجمالي التساقط 28 ملم.

الجدول رقم 7: تساقط الامطار لسنة 2011

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
التساقط ملم	0	1	9	9	2	0	2	0	0	5	0	0

المصدر: محطة الأرصاد الجوية قمار 2012

2-4- الرياح

- *الشهيلي (الجنوبية):* و تعرف باسم السيروكو، تهب خلال فصل الصيف و تمتاز بحرارتها الشديدة كما لها آثار سلبية مثل جفاف النباتات و كثرة التبخر و النتح، كما لها آثار سلبية على النخيل، و عادة ما تكون عنيفة، قد تصل سرعتها إلى 60 كلم/سا.

- *الشرقي(الشرقية):* و هي رياح محملة بالرمال، تمتاز بالبرودة و الرطوبة تهب في فصل الربيع و يكون اتجاهها نحو الشمال الشرقي، تدوم في بعض الأحيان عدة أسابيع و تلعب دورا كبيرا خاصة في تشكيل الكثبان الرملية و تحويلها من مكان إلى آخر.

- *البحري(الشمالي):* هي رياح شمالية شرقية تكون في شهر أوت و أكتوبر، و هي رياح محببة تكون محملة بالرطوبة و لها دور كبير في تلطيف الجو.

الجدول رقم 8: متوسط سرعة الرياح لسنة 2011

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
السرعة م/ثا	1	3	3	3	3	3	3	2	2	2	2	1

المصدر: محطة الأرصاد الجوية قمار2012.

3- الموارد المائية[1]

3-1- الموارد المائية السطحية

بالنظر إلى طبيعة المناخ الصحراوي و مميزاته فإن مثل هذه المجاري السطحية ذات كثافة ضعيفة جدا، تتسرب مباشرة عن طريق النفاذية العالية للرمال، معظم مياه هذه المنطقة غير صالحة للشرب وهي تستعمل للسقي فقط.

3-2- الموارد المائية الجوفية

من خلال تفحص المقطع الخاص بهيدرولوجية المنطقة يمكن ان نميز نوعان من الطبقات المائية:

- *طبقة البليوسان السفلي:* و الذي ينتمي إلى الزمن الثالث و يأتي مباشرة بعد تكوينات الميوسان و هو يتكون أساسا من حصى (رمل خشن) حيث توجد به طبقة مائية معتبرة على عمق من 200م إلى 300م متدفقة بقوة 4000-12000 ل/ثا، وتعتبر المياه الجوفية مصدراً للمياه الصالحة للشرب.

أما طبقة الميوسان فاستغلال المياه بها غير ممكن رغم وجود كميات من المياه بها، وهذا راجع لوجود كميات كبيرة من الطين تعرقل استغلال المياه في هذه الطبقة.

(1) تقرير المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية قمار 2005

- *الطبقة الألبية العميقة:* توجد على عمق 1400 – 1800 م، تعتبر الخزان الرئيسي للمياه الجوفية غير أن استغلالها غير ممكن لعمق الطبقات و درجة سخونة المياه التي تتعدى 60 م^{0}.

خلاصة المبحث الثاني

نستخلص من هذا الفصل أن طبيعة المنطقة صحراوية قاسية، حيث تنتشر فيها الكثبان الرملية، و مناخها الحار و الجاف صيفا و البارد و الجاف شتاءً مع قلة التساقط و كثرة الرياح الموسمية، لكن تحتوي المنطقة على مخزون كبير من المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض فهو الباعث على الحياة في المنطقة.

المبحث الثالث: الدراسة الجغرافية للسكان و مراحل التوسع العمراني لمدينة قمار

تمهيد

هناك أهمية بالغة في الدراسة الديمغرافية لأي مدينة، إذ يمكن معرفة الوجه الحقيقي للمدينة من خلال معرفة خصائصها ومدى استقطابها للسكان أو نفورهم منها، ولدراسة هذه التغيرات لابد من تتبع مراحل نمو المدينة عبر فترات زمنية متباينة واستعمال الوسائل الإحصائية والرياضية لقياسها من جهة وتحليلها من جهة أخرى وتساعدنا هذه الدراسة في توضيح الصورة التي يتوزع بها إجمالي سكان مدينة قمار حتى نتمكن من معرفة الاحتياجات الحالية والمستقبلية في شتى الميادين ومعرفة أسباب التغيرات التي تحدث للمجال العمراني.

1- التطور السكاني

لدراسة التطور السكاني أهمية كبيرة و ذلك من أجل إعطاء تصور علمي لكل الظواهر و كذلك معرفة ميكانيزمات النمو و خصائصه و تحديد مختلف الاحتياجات في البنية الحضرية و الاجتماعية.

الجدول رقم 9: التطور السكاني لبلدية قمار من 1966 إلى 2011

التعداد	1966	1977	1987	1998	2008	2011
عدد السكان	6450	11254	17765	29185	39167	43770
معدل النمو		5.19	4.67	4.61	2.98	3.77

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012+ معالجة الطالب.

الرسم البياني رقم 1: التطور السكاني لبلدية قمار

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012+ معالجة الطالب.

1-1- الفترة بين 1966 و 1977

انتقل عدد سكان مدينة قمار والتجمعات السكنية التابعة لها في هذه الفترة من 6450 ن إلى 11254ن بمعدل نمو يقدر بـ 5.19 % و بزيادة سكانية تقدر بـ 4804 ن أي أن عدد السكان تضاعف تقريبا، لأنها فترة ما بعد الاستقلال حيث ساد الأمن و الرخاء في الجزائر.

1-2- الفترة بين 1977 و 1987

في هذه الفترة و في ظل تحول الوادي إلى ولاية و قمار إلى بلدية انتقل عدد السكان من 11254 ن إلى 17765 ن بزيادة سكانية تقدر بـ6511 ن وبمعدل نمو 4.67%.

1-3- الفترة ما بين 1987 و 1998

وصل عدد السكان في هذه الفترة إلى 29185 ن أي بزيادة سكانية تقدر بـ 11420ن وبمعدل نمو يصل إلى 4.61 %، تميزت هذه الفترة بالأوضاع الأمنية السيئة التي سادت الوطن آنذاك خاصة ولايات الشمال والوسط، وعلى العكس من ذلك باتت المناطق الصحراوية آمنة تستقطب أعداد هائلة من سكان المدن الشمالية الباحثين عن الأمن والاستقرار.

1-4- الفترة ما بين 1998 و 2008

وصل عدد السكان في هذه الفترة إلى 39167 ن أي بزيادة سكانية تقدر بـ 9982 ن و بمعدل نمو يصل إلى 2.98 %، هناك نقصان طفيف في معدل النمو و نقصان وتيرة الزيادة في عدد السكان ويعود ذلك للأسباب التالية:

- سياسة الدولة في تنمية المناطق الجنوبية خاصة النائية منها.
- رجوع الأمن و الاستقرار في الوطن بعد العشرية السوداء مما أدى إلى عودة بعض النازحين إلى مناطقهم خاصة مدن الشمال.

1-5- الفترة ما بين 2008 و 2011

قدرت مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي عدد سكان بلدية قمار باحتساب معدل نمو 3.77 % بـ 43770 ن لسنة 2011.

2- العوامل المتحكمة في النمو السكاني

يمكننا تقسيم العوامل المتحكمة في النمو السكاني إلى قسمين هما: العوامل الطبيعية المباشرة و العوامل الطبيعية غير مباشرة.

2-1- العوامل الطبيعية المباشرة

ترتبط هذه الأخيرة بعاملين أساسين هما المواليد و الوفيات، تمثل المواليد عاملا أساسيا في عملية التغير السكاني وهذا باعتبارها مؤشراً هاماً في معرفة وتيرة النمو، و على أساسها نبني عملية التخطيط المستقبلي للمدينة، حيث أن عدد المواليد لبلدية قمار في سنة 2011 بلغ 1428 مولوداً بنسبة 3.65%، و بلغ عدد الوفيات 196وفاةً بنسبة 0.5% و هي ظاهرة ديمغرافية مهمة لها تأثيرا واضحا في معرفة إمكانيات المدينة و مدى التكفل الصحي بالسكان.

الجدول رقم 10: نسب المواليد والوفيات لبلدية قمار

عدد الولادات الحية	عدد الوفيات	نسبة الولادات %	نسبة الوفاة %
1428	196	3.65	0.5

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012 + معالجة الطالب

2-2- العوامل الطبيعية غير المباشرة (الهجرة)

تعد الهجرة العامل المحرك للتطور العمراني الذي يحدث اضطرابات و تغيرات في النمط المعيشي للسكان و تدهور الأنظمة الاجتماعية و الاقتصادية العامة، و هي ظاهرة غير متحكم فيها لكنها عامل مهم في النمو الديمغرافي و لها تأثير مباشر على التركيبة البشرية في كل المجالات و تنقسم إلى هجرة بين المدينة و التجمعات الثانوية و بين البلدية وبلديات الولاية و هجرة بين البلدية و الولايات الأخرى.

– *الهجرة بين المدينة و التجمعات الثانوية:* كما ذكر سابقا أن سكان المدينة يشتغل أغلبهم في الزراعة لذلك تشكلت التجمعات السكنية الثانوية لقربها من مناطق الزراعة الجديدة (المستصلحة) و أهمها تجمع الغربية، الهود، غمرة، لذلك نجد أن الهجرة من المدينة نحو هذه التجمعات هي الأعلى حيث يصل الفارق إلى –927ن.

الجدول رقم 11: الهجرة بين المدينة ومختلف التجمعات الثانوية 1998- 2008

سكان خرجوا من المدينة إلى التجمعات المجاورة	سكان قدموا من التجمعات المجاورة إلى المدينة	الفرق (+،–)
1039	112	–927

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012

– *الهجرة بين المدينة و مختلف بلديات الولاية:* هذه الهجرة ضعيفة جداً لما ذكر سابقا من اختلاف في اللهجة و غيرها، وأغلب ما حدث من هجرة كان بسبب الوظيفة وخاصة التعليمية.

الجدول رقم 12: الهجرة بين المدينة ومختلف بلديات الولاية 1998- 2008

سكان خرجوا من المدينة إلى بلديات الولاية	سكان قدموا من بلديات الولاية	الفرق (+،–)
28	15	13–

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012

– *الهجرة بين المدينة و الولايات الأخرى:* عدد الوافدين إلى المدينة أكبر من عدد الخارجين منها نحو الولايات الأخرى و الفرق بينهما يقدر بـ +422، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة المنطقة المهمة و دورها في استقطاب السكان من مختلف المناطق والولايات.

الجدول رقم 13: الهجرة بين المدينة والولايات الأخرى 1998- 2008

سكان خرجوا من المدينة إلى ولايات أخرى	سكان قدموا من ولايات أخرى إلى المدينة	الفرق (+،-)
325	747	422+

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012

2–3– التركيب العمري للسكان

الهدف من دراسة نسب فئات السكان العمرية هو الأخذ بعين الاعتبار هذه النسب لمعرفة قدرة المرافق و المنشئات على استيعابها في المدينة وماهي المرافق و المنشئات الواجب بنائها.

الجدول رقم 14: التركيبة العمرية للسكان

الفئات العمرية	0-15	15-30	30-45	45-60	60+
الإناث	7163	6406	3214	1674	1112
الذكور	7134	6507	3134	1702	1121

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012

الرسم البياني رقم 2: الهرم السكاني لبلدية قمار

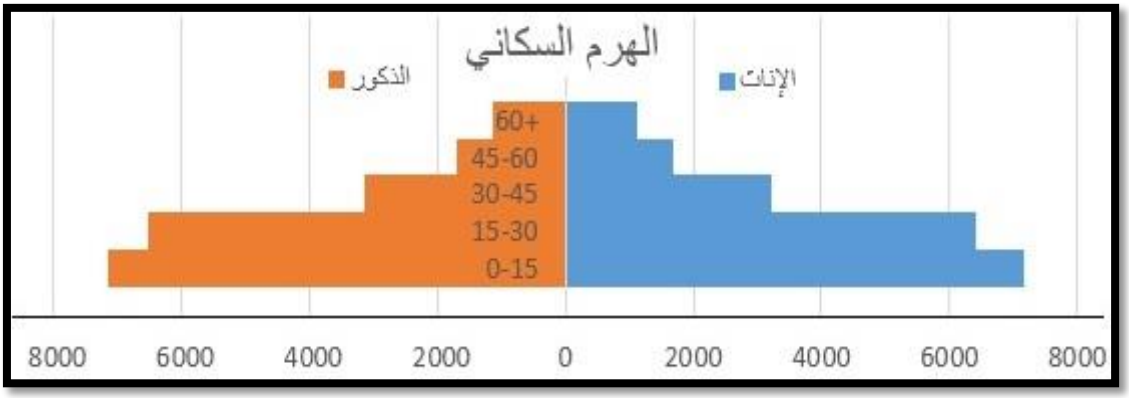

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012 + معالجة الطالب

الهرم السكاني ذو قاعدة عريضة تتناقص تدريجيا إلى أن تصل إلى الرأس و هذا ما يبين أن المجتمع فتي و متوازن لتقارب بين عدد الإناث و عدد الذكور.

2-4- نسب الشغل و البطالة

يمكن عند معرفة نسبة الشغل و البطالة معرفة احتياجات الشغل اللازم توفيرها لتغطية البطالة في المدينة.

الجدول رقم 15: الشغل و البطالة

البيان	الناشطين (15-60 سنة)	العاملين	البطالين
الذكور	9874	8231	1643
النسبة المئوية	100	83.36	16.64
الاناث	9563	3456	6107
النسبة المئوية	100	36.14	63.86

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012 + معالجة الطالب

تعرف البلدية نسبة بطالة ضعيفة بالنسبة للذكور خاصة عند احتساب العامل اليومي وهذا بسبب توفر البلدية على فرص متعددة للعمل تتمثل خاصة في ازدهار الزراعة كون المدينة في منطقة استصلاح فلاحي وهذا ما يؤكده التحقيق الميداني حيث تمثل نسبة

المالكين لأرض فلاحية 90% من سكان المدينة القديمة، و ازدهار التجارة كون المدينة منطقة عبور، و وجود و برمجة الدولة لمشاريع تنمية الصحراء.

أما بالنسبة للإناث فنسبة البطالة كبيرة لكون المنطقة محافظة ولا تشجع عمل المرأة خارج البيت.

2-5- الكثافة السكانية

تعبر الكثافة السكانية على العلاقة بين عدد السكان و المساحة و بالتالي من خلالها يمكن معرفة المناطق ذات الضغط السكاني الكبير، حسب الإحصاء السكاني لسنة 2008 وصل عدد سكان بلدية قمار إلى 39167 ن منها 28266 ن للتجمع الرئيسي يشكلون نسبة 72.17 % من إجمالي عدد السكان ومساحة المدينة هي 464.23 هكتار أي بكثافة تصل إلى 60.89 ن/هـ.

الجدول رقم 16: الكثافة السكانية لأحياء المدينة

المنطقة	الكثافة السكانية ساكن/ها
المدينة القديمة	137.22
القرية	67.21
حي الشهداء	57.10
الأحياء المجاورة للمدينة القديمة	45
أحياء الأطراف(الجبادي، حي المطار، حي المحكمة، الشطاية)	35

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية الوادي 2012 + معالجة الطالب

تبلغ الكثافة السكانية بالمدينة القديمة 137.22 ساكن/هـ و هي أعلى نسبة كثافة في المدينة و هذا لكون المساحة صغيرة و النسيج متضام و تواجد أكثر من عائلة في المسكن، تليها نسبة الكثافة السكانية في حي القرية 67.21 ساكن/هـ فهي تعد أول توسع خارجي للمدينة و في مساحة صغيرة، تليها مباشرة 57.10 ساكن/هـ بحي الشهداء، و يمثل التركيز السكاني في الأحياء المحيطة بالمدينة القديمة 45 ساكن/هـ نظرا لوجود التجهيزات بها التي تأخذ مساحات واسعة، أما بالنسبة للأحياء السكنية الموجودة في الأطراف (الجبادي، حي المطار، حي المحكمة، الشطاية) تمثل نسبتها 35 ساكن/هـ و هي اقل نسبة هذا لأن

الأحياء بها مساحات شاسعة لم تعمر بعد، كما أن السكنات بالمدينة كلها تقريبا ذات نمط فردي.

الخريطة رقم 2: مدينة قمار: الكثافة السكانية

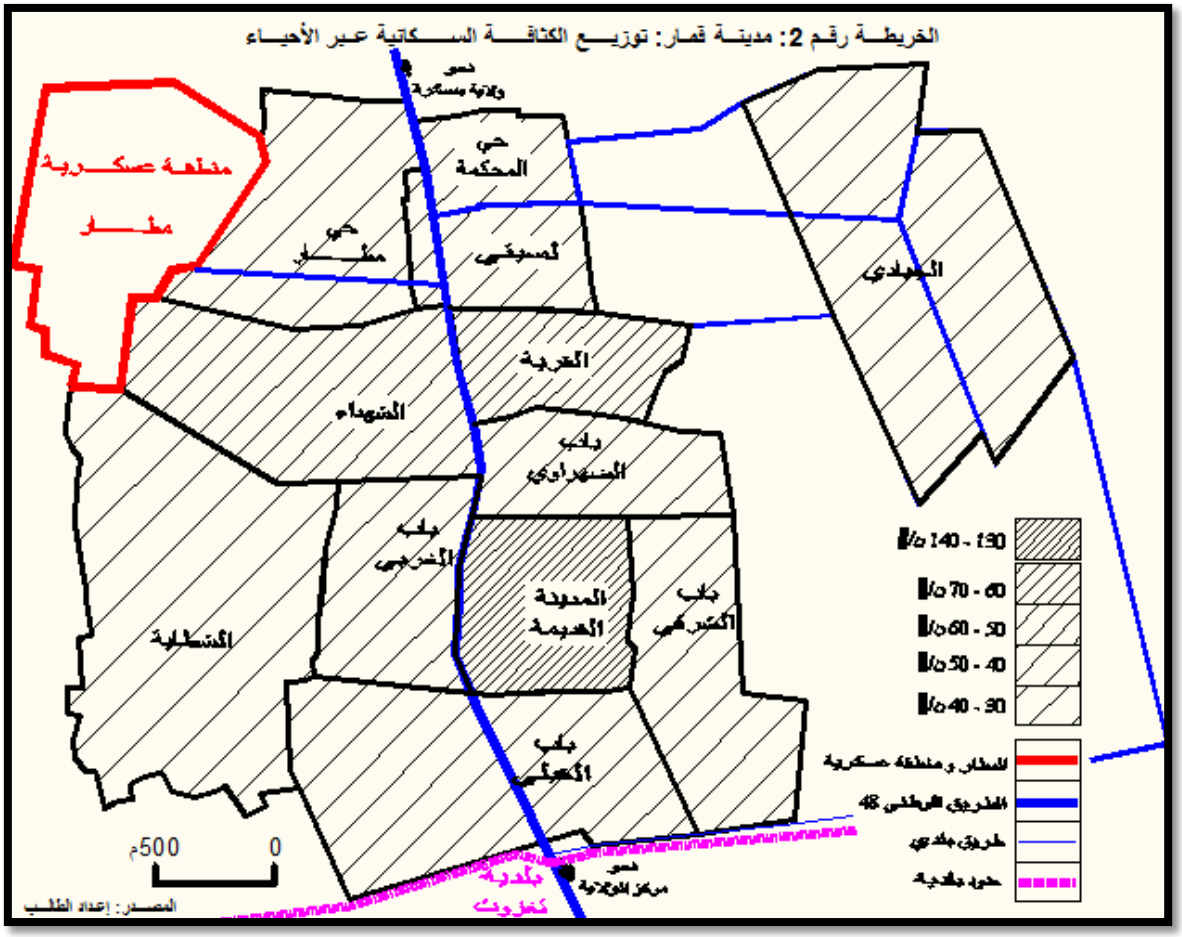

المصدر: اعداد الطالب

3- مراحل التوسع العمراني لمدينة قمار

كانت سوف خالية من لدن آدم عليه السلام إلى زمان إبراهيم الخليل، فعمرت وقت العمالقة (جيل من العرب القدماء يمتازون بطول الأجسام) ثم خربت إلى زمن داوود عليه السلام ثم عمرت وكان لها عمارة قوية، و النيل يجري عليها[1] و قرية جلهم من بقايا هذه العمارة، و من ما يشاع عند سكان قمار أن أول سكانها كانوا أربعين فارسا، و نزل الشيخ

(1) محمد العدواني، مرجع سابق، ص 134.

العدواني بقرية جلهم فوجد سكانها كانوا نصارى و مكونة من أربعين رجلا[1] فهذا التوافق يدل على أن قرية جلهم هي أول مدينة قمار الحالية.

3-1- مرحلة تأسيس المدينة

تأسست المدينة على شكل حصن بباب واحد متجه إلى الغرب ولازال الأكثر نشاطاً إلى اليوم، وصور الحصن أو القصر مشكل من جدران المنازل الخارجية والمتمثلة في أربعين منزلاً، و لا يوجد بهذه آن ذاك إلا ثلاث أزقة متجهة شرق غرب، وتوجد بهذه المدينة ساحة وسط المدينة تستعمل كسوق ومكان لتلاقي سكان المدينة، ومساحة المدينة لا تتجاوز عشرين هكتاراً.

المخطط رقم 1: مدينة قمار في حدود القرن السابع الميلادي

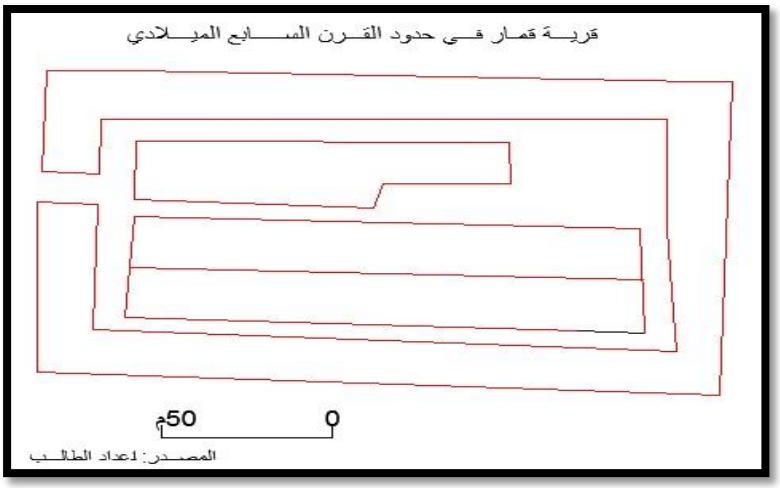

المصدر: اعداد الطالب

3-2- المرحلة من 800 الى 1600

تم خلال هذه المرحلة بناء مسجد سيدي المسعود الشابي سنة 1597م بشكل مربع داخل المدينة بالساحة العامة، ويجدر الذكر بأنه كانت بمكان المسجد سقيفة، كما تم توسع المدينة في الجهة الجنوبية بمجموعة من المنازل موازية لصور القصر، كما تم فتح طريق وباب

(1) المرجع نفسه، ص125.

(الفج) في الجهة الشرقية الجنوبية للقصر لتسهيل تواصل سكان القصر مع سكان التوسع الجديد، وهذه المنطقة لاتزال تسمى بهذه التسمية.

المخطط رقم 2: مدينة قمار من 800إلى 1600م

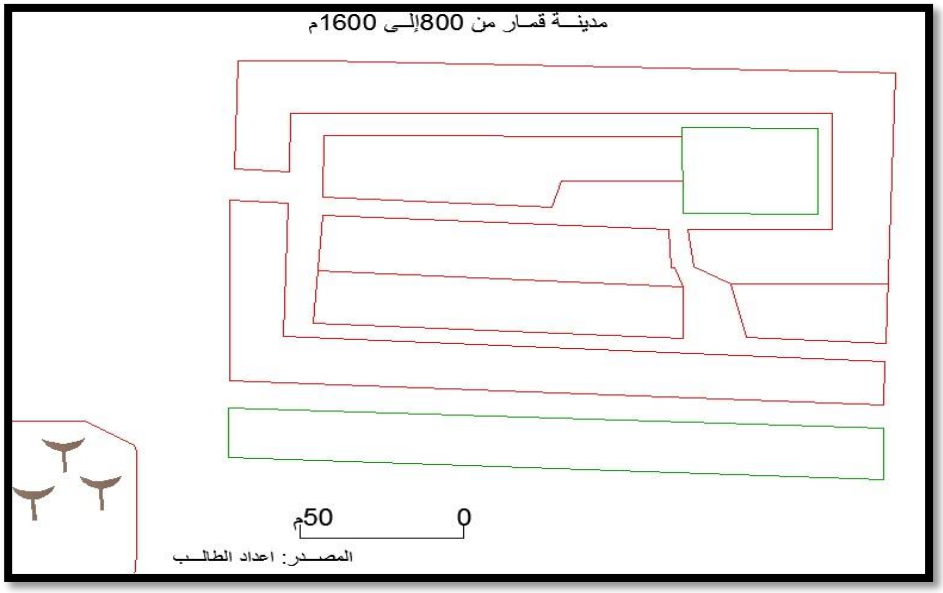

المصدر: اعداد الطالب

3-3- المرحلة من 1600إلى 1700م

تم خلال هذه المرحلة التوسع حول البلدة القديمة بشكل مربع، كما تم بناء مسجد بيت الشريعة في 1674م على بعد نحو 500 م غرب البليدة وهو بمثابة مدرسة قرآن و علم وكذلك دار للسبيل لينزل بجواره.

المخطط رقم 3: مدينة قمار من 1600إلى 1700م

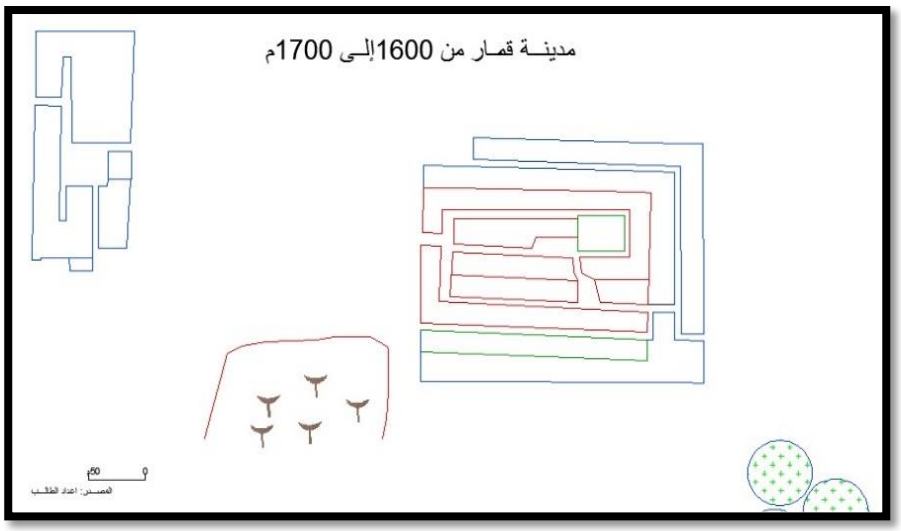

المصدر: اعداد الطالب

3-4- المرحلة من 1700إلى 1800م

تم خلال هذه المرحلة التوسع باتجاه الشمال و باتجاه الغرب ليتم تشكيل الصور الثاني، كما تم نقل الباب الغربي و بناء باب الضهراوي، كما تم تأسيس الزاوية التيجانية سنة 1789م في شرق البليدة على مساحة قدرها 81م²، و قد عرفت مع مرور الوقت تطوراً عمرانياً، حيث تحولت إلى مركز اجتماعي و ديني ضخم فصارت البلدة قبلة للكثير من مريدي الطريقة وأتباعها من قرى سوف المختلفة أو من بلاد ريغ و تماسين و حتى من بلاد الجريد التونسية، فشهدت نمواً سكانياً لافتاً.

المخطط رقم 4: مدينة قمار من 1700إلى 1800م

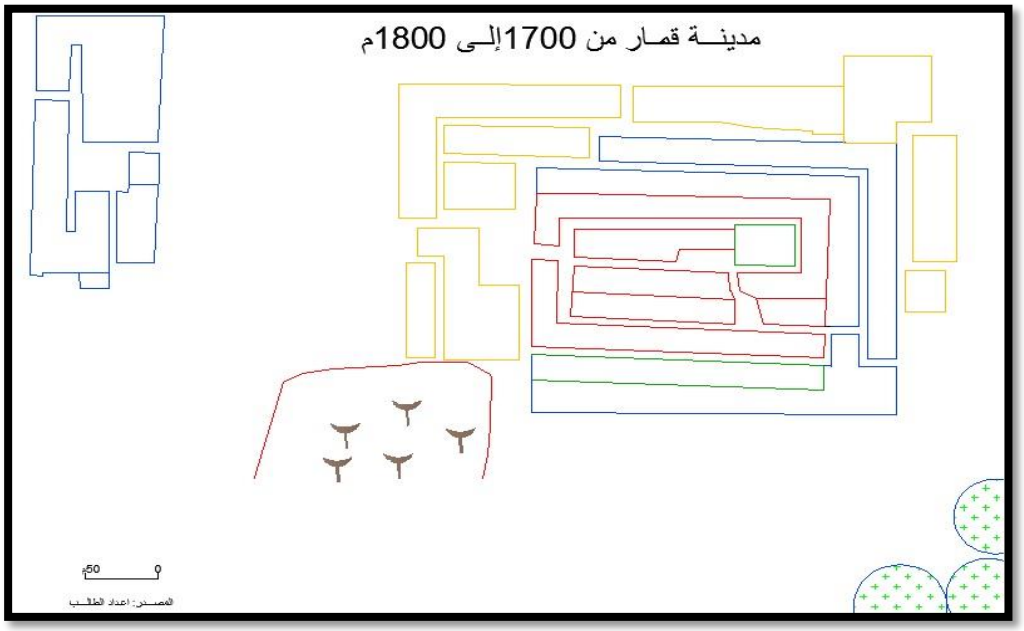

المصدر: اعداد الطالب

3-5- المرحلة من 1800إلى 1900م

تم خلال هذه المرحلة مواصلة التوسع باتجاه الشمال و الغرب ليتم تشكيل الصور الثالث، كما تم نقل الباب الغربي و باب الضهراوي لتوسع الجديد، فيما تم بناء باباً صغيراً في الشمال الغربي، ولم يتم التوسع باتجاه الشرق و الجنوب بسبب و جود السبخة في الشرق المستخدمة لزراعة النخيل وكذلك وجود بساتين النخيل (الاغواط جمع غوط أو الأهواد جمع هود) في الجنوب الشرقي و المقبرة من الجنوب.

المخطط رقم 5: مدينة قمار من 1800إلى 1900م

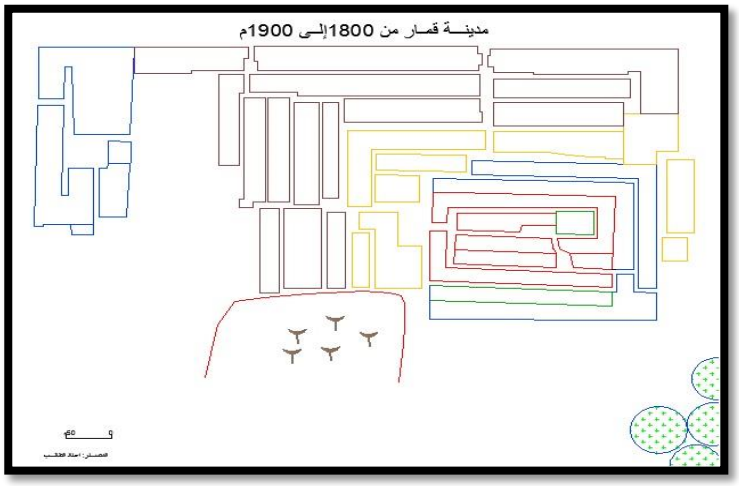

المصدر: اعداد الطالب

3-6- المرحلة من 1900إلى 1962م

تم خلال هذه المرحلة مواصلة التوسع لكن في هذه المرحلة باتجاه الجنوب بالتوازي مع المقبرة من الجهتين الشرقية و الغربية، و استمرار التوسع من الجهة الغربية ليتم الالتحام مع مسجد بيت الشريعة وما جاوره، كما تم نقل الباب الغربي لتوسع الجديد، أما المستعمر فلم يهتم إلا بإنشاء المطار والثكنة العسكرية على بعد حوالي كيلومترين باتجاه الشمال الغربي من المدينة في حدود 1956م.

المخطط رقم 6: مدينة قمار من 1900إلى 1962م

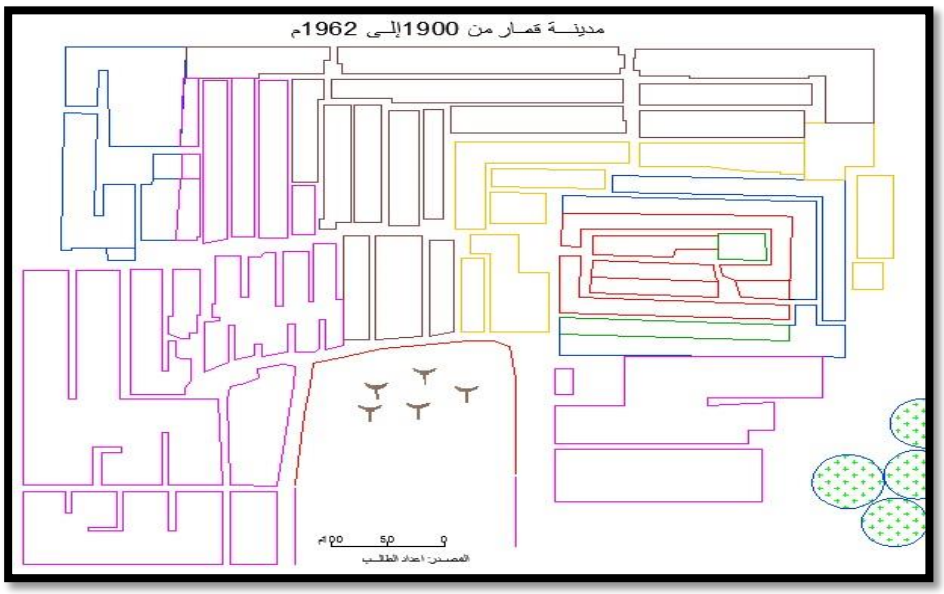

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 18: مدينة قمار في 1956م

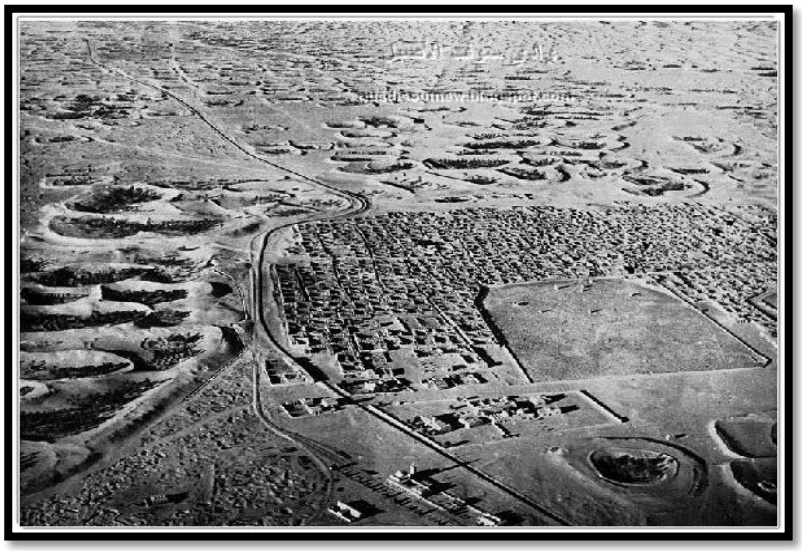

المصدر: المتحف البلدي

3-7- مدينة قمار من 1962 إلى 2005م

بعد الاستقلال بدأت المدينة بالتوسع بمحيط المدينة القديمة بالإضافة إلى حي القرية والنواة الأولى لحي الشطاية ثم بعد 1980 وخاصة عندما تحولت الوادي من بلدية إلى ولاية و مدينة قمار إلى بلدية ثم إلى دائرة، وتواصل التوسع على طول الطريق الوطني رقم 48، ثم تم تحديد حي الجبادي كمنطقة التوسع الجديد للمدينة منذ 1987م، و منذ 2000م تسارعت عملية التوسع بسبب الازدهار الاقتصادي للمدينة من خلال النشاط الزراعي، كما أن السكنات ذات طابع فردي مما يستهلك مساحات شاسعة.

الخريطة رقم 3: مدينة قمار: مراحل التوسع العمراني

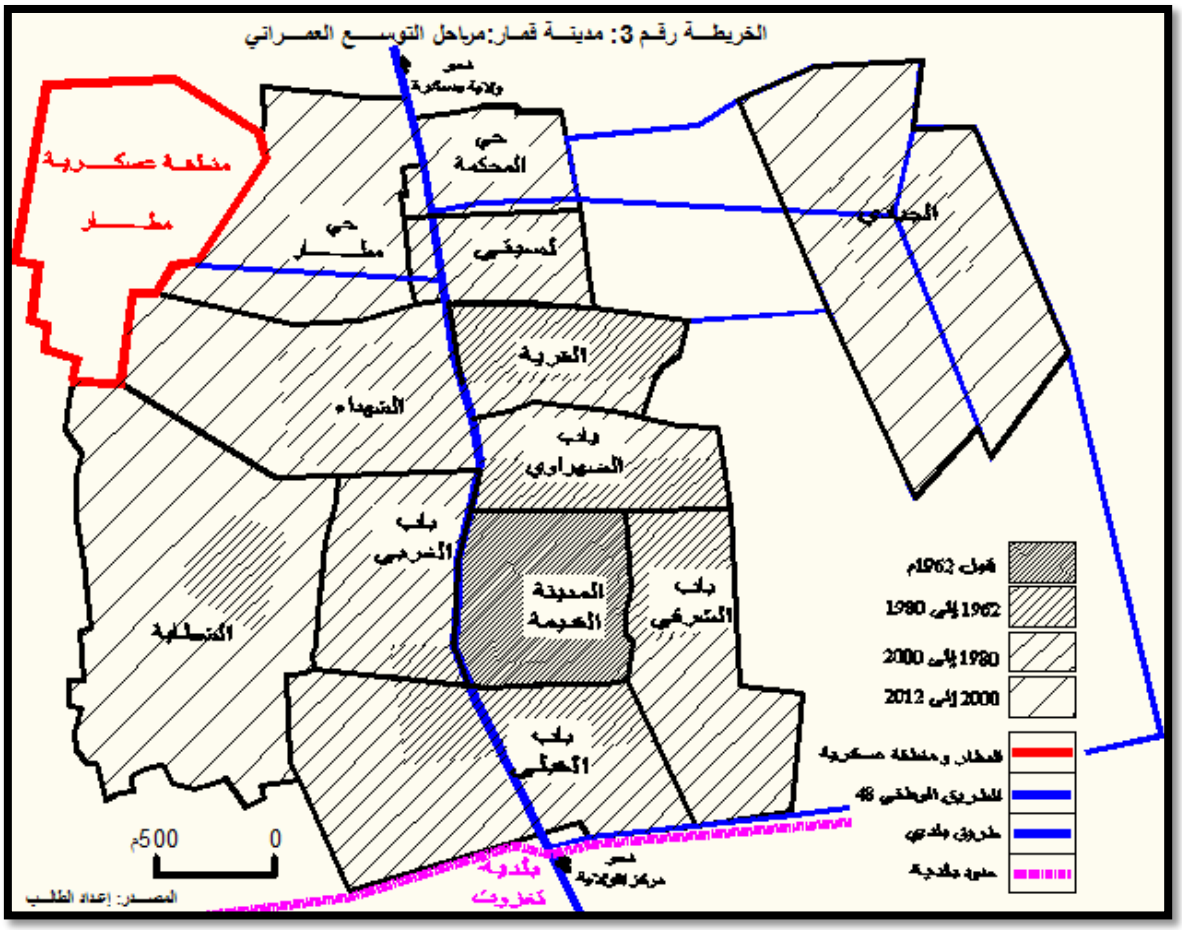

المصدر: اعداد الطالب

خلاصة المبحث الثالث

نستخلص من هذا المبحث وحسب المعطيات المقدمة حول بدية قمار التي هي مطابقة تقريباً لنتائج التحقيق الميداني حيث تم توسع مدينة قمار تبعاً للتطورها السكاني فلقد تضاعف عدد السكان من 6450 نسمة سنة 1966 إلى ما يقارب 43000 نسمة سنة 2011 واتسعت مساحة المدينة المعمرة من ما يقارب 3 هكتار إلى ما يقارب 464 هكتار بالإضافة إلى القرى الفلاحية المجاورة للمدينة وهذا التطور سببه الأساسي ازدهار اقتصاد المنطقة.

خلاصة الفصل الرابع

تمثل مدينة قمار القديمة مركز المبادلات ومنطقة عبور شرق غرب وشمال جنوب، وهي من أول مدن وادي سوف، مناخ المنطقة صحراوي جاف حار صيفا وبارد شتاءً لوقوعها ضمن مناخ مداري حار وشبه جاف، والمنطقة العمرانية محاطة بالكثبان الرملية من كل الجهات جعلها تتأثر بالرياح الرملية مما يؤثر سلبا على الطرقات المحيطية وذلك بسبب إهمال غابات النخيل بالسبخة التي كانت تحمي المدينة من الرياح الرملية وتلطف الجو.

بالرغم من الظروف الطبيعية القاسية إلا أن الإنسان استطاع التأقلم معها، فشهدت المنطقة نموا سكانيا كبيرا، بحيث تضاعف عدد السكان عدة مرات لما تميزت به المدينة من الأمن و الاستقرار، و قد سجلت أعلى نسبة للكثافة السكانية في النواة الأولى لمدينة قمار و هذا راجع إلى النسيج المتضام للمدينة القديمة.

الفصل الخامس: دراسة و تحليل لمدينة قمار القديمة

- **المبحث الأول:** الدراسة العمرانية لمدينة قمار القديمة
- **المبحث الثاني:** الدراسة المعمارية لمدينة قمار القديمة
- **المبحث الثالث:** الدراسة الاجتماعية الاقتصادية لمدينة قمار القديمة

تمهيد

تعتبر المدينة القديمة أول تجمع عمراني لمدينة قمار و التي بدأت بالبليدة و هي تصغير لكلمة البلدة، و يتميز نسيج هذه المدينة القديمة بالجزيرات المختلفة الأحجام و الممرات الضيقة و المنكسرة نتيجة لظروف الطبعة و المناخ الصحراوي، كما تعكس نظام المدينة الإسلامية و التي تتجسد بالمسجد و السوق كنواة مركزية للمدينة، كما تتميز عن غيرها من المدن الإسلامية و العالمية باستعمال القباب في تسقيف المنازل مع مميزات عمرانية ومعمارية أخرى و التي سنقوم بدراستها و تحليلها في هذا الفصل.

المبحث الأول: الدراسة العمرانية لمدينة قمار القديمة

تمهيد

تعتبر مدينة قمار القديمة أكثر مدن وادي سوف غنى وتنوع في العناصر العمرانية والمعمارية، تشغل مساحة ما يقارب الخمسين هكتاراً يحدها من الشمال و من الغرب المنازل، و من الجنوب المقبرة و الزاوية التجانية من الشرق، بها أربعة أبواب رئيسية وبابان ثانويان، تحتوي على 16 مسجد و ساحة عامة تلتقي بها المحاور الرئيسية للمدينة.

1- الساحات العامة

1-1- الساحة المركزية

- مساحة شاسعة تستغل كسوق و مكان لتلاقي سكان المدينة، وكانت موجودة قرب مسجد سيدي المسعود وسط المدينة ومكان تلاقي الأزقة بالمدينة، وعند توسع المدينة و زيادة عدد سكانها صارت الساحة العامة شمال مسجد الطلبة (مسجد الغوار) وسط المدينة من جديد.

الصورة رقم 19: الساحة العامة المركزية

المصدر: اعداد الطالب

1-2- الرحبة

عبارة عن ساحات صغيرة متوزعة عبر مختلف أحياء المدينة، تستعمل كمتنفس وساحة التقاء للكبار ومكان لعب للصغار.

1-3- السباط العمومي

السباط عبارة بناء مغطى بقبتين أو أكثر ومفتوح، بدون باب وإنما بأقواس، وهو مخصص للراحة و يحمي السكان من أشعة الشمس، و ينتشر عبر مختلف أحياء المدينة.

الصورة رقم 20: السباط العام

المصدر: اعداد الطالب

2- شبكة الطرق (الممرات)

تعتبر من المكونات الأساسية للمدينة القديمة و تمثل عناصر الربط بين أجزائها و نجدها تتدرج من:

- ممرات رئيسية على مستوى المدينة.
- ممرات ثانوية على مستوى الحي.
- دروب على مستوى الجزيرات.

إن جميع أنواع هذه الطرق لا تتخذ شكلا منتظما إنما تكون بشكل منكسر، هذا تبعا لشكل الجزيرات التي تتخذ شكلا غير منتظم، كما نجد منها المغطاة (شارع البراطيل).

2-1- الممرات الرئيسية

تربط بين مداخل المدينة الرئيسية و بين ساحة السوق و هي قابلة للحركة في الاتجاهين تنتهي بالساحة العامة وسط المدينة.

الصورة رقم 21: الممر الرئيسي

المصدر: اعداد الطالب

2-2- الممرات الثانوية

تربط بين الممرات الرئيسية و هي قابلة للحركة في اتجاه واحد، تتخللها عدة ساحات عامة.

الصورة رقم 22: الممر الثانوي (زقاق البراطيل)

المصدر: اعداد الطالب

2-3- الدروب

هي الممرات التي تربط بين المحاور الثانوية و المساكن، عرضها ما بين مترين و ثلاث أمتار وتكون بدون مخرج، تنتهي بمنزل أو منزلين وفي حالة واحدة في المدينة بثلاث منازل.

الصورة رقم 23: نهاية الدرب بثلاث أبواب

المصدر: اعداد الطالب

يكون استعمال شبكة الممرات بالتدرج: عمومي، شبه عمومي، ثم شبه خاص، و أبعاد هذه الممرات تتوقف على مبدأ يؤخذ فيه بعين الاعتبار بعد إنسان مع دابته محملة مضاعفة في الاتجاهين، تقاطعات الممرات عموما تتكون من ثلاث فروع متخذة بذلك ثلاثة أشكال تبعا لاختلاف زاوية التقاطع، يستعمل هذا النوع من الطرقات لعدة اعتبارات أهمها المناخي لمنع انتشار الرياح الحارة و الحماية من أشعة الشمس أي تشكيل مناخ مصغر، و الدفاعي بإعطاء فكرة المتاهة.

3- الأبواب

يوجد بالمدينة أربعة أبواب رئيسية وهي الباب الغربي و الباب الشرقي و الباب القبلي (الجنوبي) و الباب الضهراوي (الشمالي) وبابان ثانويان هما البويبة و الفج.

3-1- باب الغربي

يعتبر أول باب بالمدينة تم تغيير مكانه أربعة مرات أثناء توسع المدينة غرباً ليصل إلى مكانه الحالي المواجه لطريق الوطني رقم 48 و هذه المنطقة من أهم المناطق التجارية الحالية بالمدينة.

الصورة رقم 24: باب الغربي الحالي

المصدر: اعداد الطالب

3-2- باب الضهراوي

الباب الشمالي للمدينة و يعتبر الباب الثاني للمدينة وتم تحويل مكانه مرتين ليصل لمكانه الحالي باتجاه الطريق البلدي المؤدي للمنطقة الزراعية الزقب.

الصورة رقم 25: باب الضهراوي

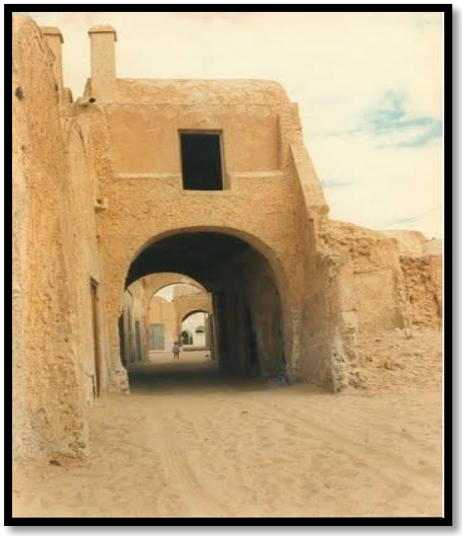

المصدر: اعداد الطالب.

3-3- باب الشرقي

يعتبر باب الشرقي الباب الثالث للمدينة و يتواجد حالياً في مكان الباب الغربي الأول قديماً.

الصورة رقم 26: باب الشرقي الحالي

المصدر: اعداد الطالب

3-4- باب القبلي

الباب الجنوبي للمدينة و يعتبر الباب الرابع للمدينة وتم تحويل مكانه مرتين من مسجد الطلبة إلى الغرب مع توسع المدينة ثم إلى الجنوب مكانه الحالي قرب المقبرة من الجنوب الغربي، ولم تتم إعادة بنائه.

3-5- البويبة و الفج

البويبة تصغير لكلمة باب و يوجد إلى الغرب من الباب الضهراوي و هو متجه أيضاً شمالاً، فيما الفج لم يكن باب ولكن فتحة في صور المدينة في الجنوب الشرقي كان يستخدم لجلب الماء من الوادي.

الصورة رقم 27: البويبة

المصدر: اعداد الطالب

المخطط رقم 7: مدينة قمار القديمة: مخطط الطرقات و الأبواب

خلاصة المبحث الأول

نستخلص من هذا المبحث أن تخطيط لمدينة و عمرانها جاء بناءً على التعامل مع الظروف المناخية و المحافظة على العادات و التقاليد من الحرمة وحق الجوار وغيرها، فهو تخطيط عمراني مستديم بمعنى الكلمة.

المبحث الثاني: الدراسة المعمارية لمدينة قمار القديمة

تمهيد

نقوم في هذا المبحث بدراسة الخصائص المعمارية للمدينة و مدي تفردها و تميزها ومدى تحقيقها لمبادئ الاستدامة.

1- مواد البناء و الاستدامة

إن استعمال مواد البناء المحلية ذات التوصيل الحراري الضعيف تقوم بالتقليل من التوصيل الحراري مع الخارج و من هذه المواد نذكر:

1-1- حجارة اللوس

يستخرج من طبقات الأرض في مقالع تقليدية، يكون لونها بني ، ومنها تستخرج وردة الرمال، تنقل هذه الحجارة لتستخدم في البناء.

الصورة رقم 28: حجارة اللوس

المصدر: اعداد الطالب

1-2- حجارة الصلاج

هي حجارة تستعمل في البناء، هذه الحجارة ذات لون أبيض، تستخرج مع حجارة التافزة المستعملة لصناعة الجبس التقليدي لكنها شديدة الصلابة تستخرج من مقالع تقليدية، لكنها أقل صلابة من حجارة اللوس و أكثر امتصاص لرطوبة، فهي لم تستعمل قديماً لهذا السبب.

الصورة رقم 29: حجارة الصلاج

المصدر: اعداد الطالب

1-3- الجبس التقليدي

يستخلص من حجارة التافزة التي تشوى في أفران تقليدية باستخدام الخشب، و تهرس مع رمادها مما يعطي الجبس التقليدي اللون الرمادي، و يفضل استعماله في البناء وهو مازال دافئ، وهذا الجبس يستخدم بعد خلطه بالماء وعجنه في الربط بين الحجارة أثناء البناء أو التلبيس.

الصورة رقم 30: الجبس التقليدي

المصدر: اعداد الطالب

1-4- الجبس الصناعي (بلاتر)

يستخلص من حجارة الصلاج و المستخرجة من نفس مكان حجارة التافزة، حيث توضع في أفران تقليدية أو حديثة باستخدام الخشب أو غيره لكنها تتطلب حرارة أشد من حرارة

الجبس التقليدي، وعند استخراجها لا تُخلط مع الرماد مما يجعلها تحافظ على لونها الأبيض، وتستعمل في التلبيس كما تستعمل على الأسطح المراد النقش عليها لهشاشتها.

1-5- الرمل

يتم استعمال الرمل في تغطية ساحة المنزل و أرضية جميع الغرف و السباط، و من مميزاته سرعة اكتسابه وفقدانه للحرارة، ففي الصيف تفتح الغرف ليلاً فتبرد و تغلق في الصباح لتحافظ على برودتها و التي تبقى متوازنة مع حرارة الرمل، أما في الشتاء فبالعكس تفتح في النهار و تغلق في الليل لتحافظ على دفئها، كما يستعمل في تغطية أرضية قاعة الصلاة في المساجد.

1-6- الخشب

جذع النخلة أو(الخشبة) و هي عنصر أساسي لحمل السقف، و يقسم حسب قطره من 2 إلى 4 أجزاء. يستعمل الجذع كذلك في العوارض المستعملة في الأبواب و النوافذ، كما يستخدم الجريد بعد نزع السعف في صنع الحصائر(السدة)، وتستعمل كحامل لسقف في المنازل ذات الطابقين، وتستعمل في الصيف في ساحة المنزل مكان الأَسِرّة لنوم.

الصورة رقم 31: استعمال جذع النخيل و الجريد في التسقيف

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 32: جذع النخيل كحامل للمصباح و مدعم للجدران

المصدر: اعداد الطالب

2- العناصر المعمارية

2-1- القبة و الاستدامة

القبة هي بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران قوس على محور ليصبح نصف كرة يأخذ مقطعها شكل قوس، وتكون القبة نصف كروية أو بيضاوية أو بصلية أو مخروطية وهي معلم معماري تميزت به أغلب الأبنية الدينية عند المسلمين[1].

برع المسلمون في تشييد القباب الضخمة، و نجحوا في حساباتها المعقدة، التي تقوم على طرق تحليل الإنشاءات القشرية، و هذه الإنشاءات المعقدة و المتطوِّرة من القباب مثل قبة الصخرة في بيت المقدس وقباب مساجد القاهرة والأندلس تعتمد اعتمادًا كُلِّيًّا على الرياضيات المعَقَّدَة، و كانت هذه القباب تعطي شكلاً جماليًّا رائعًا للمساجد، ويكفي أن تنظر إلى مسجد

(1) د. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مرجع سابق، ص 222.

السلطان أحمد في استانبول كمثال لهذا الجمال حتى تدرك عظمة الحضارة الإسلامية. والقباب من أهم مظاهر تطور الحضارة الإسلامية في فن العمارة، فلقد تطوَّرَتْ كثيرًا، واتخذ تصميمها الهندسي أشكالاً مختلفة، و من أمثلة ذلك قبَّة المسجد الجامع بالقيروان، ومسجد الزيتونة بتونس، و المسجد الجامع بقرطبة[1]، من مميزات القبة: ضبط درجات الحرارة داخل المبنى، منع تجمع مياه الأمطار أو الرمال فوق سطح المبنى، زيادة حجم الفراغ الداخلي للمبنى.

كان للقبة في العمارة الإسلامية رؤية خاصة فهي لم تكن حلاً بيئياً ومناخياً أو إنشائياً وظيفياً فقط بل وأيضاً روحانياً يرمز إلى السماء خاصة في المناطق المسقوفة من المساجد حيث تعتبر صورة مصغرة لما كان يراه العربي في صحرائه من اتساع للأفق و استدارة السماء من فوقه[2].

اشتهرت مدن سوف باستعمال القباب في كل المباني من مساجد و منازل وغيرها فاصبح يطلق عليها اسم مدينة الألف قبة وقبة، ومن اهم المدن التي استعملت القباب في البناء مدينة قمار، وتوجد عدة أنواع من القباب منها نصف الكرة و الأقل من نصف كرة وهي الأكثر استعمالا.

(1) د. راغب السرجاني، فن العمارة في الحضارة الإسلامية، 2010، http://islamstory.com/ar

(2) المهندس الاستشاري. يحيى وزيرى، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولى،1999، ص 79.

الصورة رقم 33: القبة الأكثر استعمالا في مدينة قمار

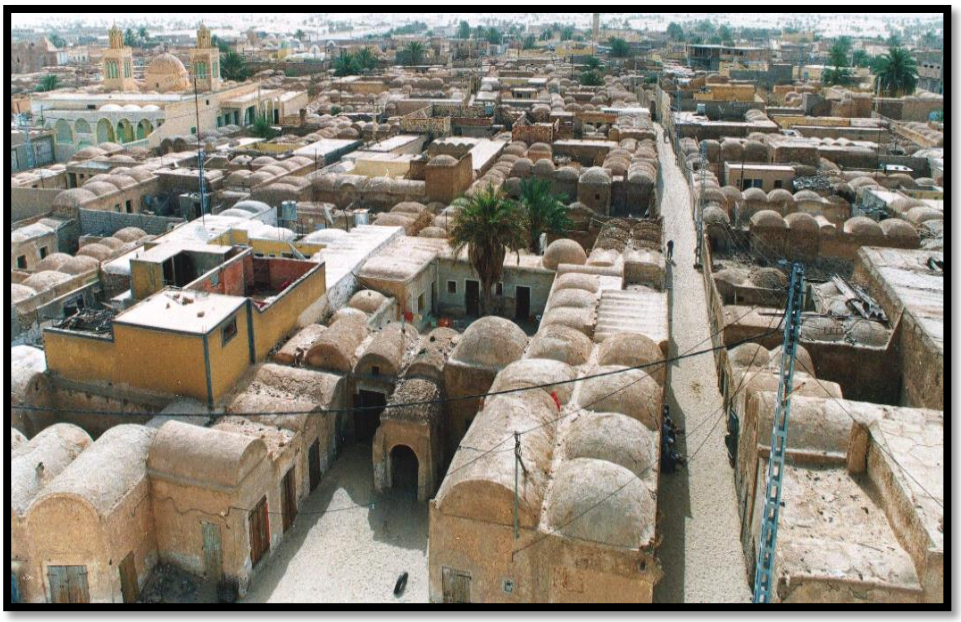

المصدر: اعداد الطالب

و من اهم مميزات القبة: تمنع تجمع الأتربة على السقف، تعكس أشعة الشمس، تقلل من المساحة المعرضة لشمس على السقف، تزيد من حجم الهواء داخل الغرفة، تضمن دوران وحركة جيدة للهواء داخل الغرف، تعطي شكل جمالي للمنزل و البناية.

الشكل رقم 11: القبة و عناصر المناخ

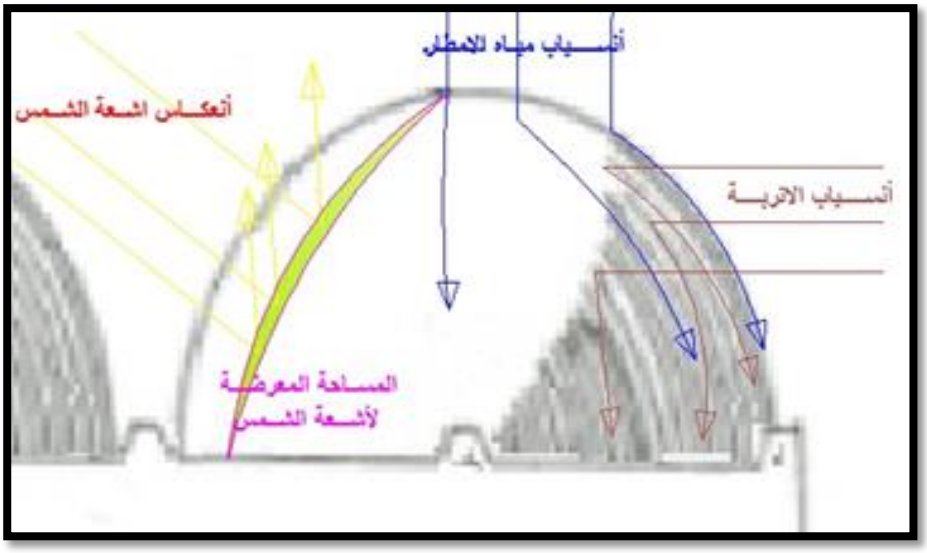

المصدر: اعداد الطالب

2-2- الدمس و الاستدامة

الدمس في المصطلح الأثري المعماري هو السقف الذي انتشر استعماله في العمائر المملوكية و العثمانية لتغطية المساحات الصغيرة مثل الإيوان والسدل والسباط ونحوها[1].

أما في مدينة قمار، الدمس عبارة عن قبة تأخذ شكل نصف أسطوانة مقعرة من الداخل و محدبة من الخارج، وتستعمل مكان القباب في الغرف الشاسعة مثل المستودعات وغيرها.

الصورة رقم 34: التسقيف بالدمس

المصدر: اعداد الطالب

2-3- الأعمدة و الأقواس

كانت الأعمدة من أهم العناصر المعماري التي استعملت في العمران الإسلامي، و قد اتخذت تيجانًا و عقودًا مدبَّبَة، وروابط خشبية، حتى إنه ظهر ما يُعْرَفُ بعلم عقود الأبنية، و قد أصبحت الأقواس تدلُّ على الفنِّ المعماري الإسلامي، و إن وُجِدَتِ الأقواس من قبل إلاَّ أنه قد تَغَيَّر شكلها على يد المسلمين[2]، أما في مدينة قمار فتستعمل الأعمدة و الأقواس في حمل القباب فيكون بين كل قبة وقبة قوس ينتهي بعمودين في بناء السباط و ومكان الصلاة وسط المسجد، أما بالنسبة للغرف في المنازل فتنتهي الأقواس بأعمدة مع الجدار.

(1) د. عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص 143.

(2) دار العراق، التأثير في فن العمارة الاسلامية، www.dorar-aliraq.net/threads .

الصورة رقم 35: الأقواس و الأعمدة بمسجد سيدي مسعود الشابي

المصدر: اعداد الطالب

2-4- حامل القبة و الدمس

تستعمل في حمل القبة الأقواس و التي يتم بنائها بين القبتين باستعمال جريد النخيل، حيث ينزع سعفه و يثبت وهو مازال أخضر في مجموعات من 4 إلى 5 بشكل قوس وعندما ييبس يوضع مكان القوس المراد بنائه، وعندما يجف البناء تنزع، وتم في النصف الثاني من القرن الماضي استعمال الروافد المعدنية وهي نوعين الأولى عبارة عن قطعة من سكة الحديد المخصصة للقطار و تستعمل قطعة واحدة منها أما الثانية فهي اقل سمكا و تستعمل قطعتين منها بالنسبة للقبة و قطعة واحدة بالنسبة لدمس.

الصورة رقم 36: القوس حامل القبة و أثر جريد النخلة فيه

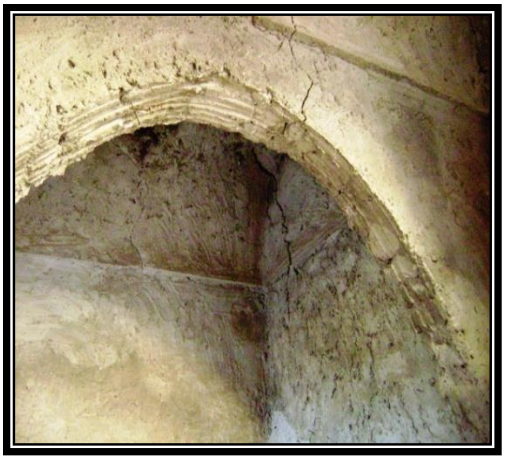

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 37: الحامل المعدني المزدوج للقبة و الأحادي لدمس

المصدر: اعداد الطالب

2-5- التلبيس و النقش و الاستدامة

يستعمل في التلبيس الخارجي الجبس التقليدي و يخطط بالأصابع، و لهذا التخطيط دور كبير في زيادة مساحة الظل على الجدران و بالتالي تقليل كمية الحرارة الداخلة للمنزل، و يستعمل التلبيس الرطب أو باستعمال النقش على السقف و الجدران من الداخل في المنازل و من الداخل و الخارج بالنسبة لنقش على الجدران في الزاوية التجانية و المساجد وبعص منازل الأغنياء.

الصورة رقم 38: التلبيس الخارجي للجدران

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 39: النقش في واجهة أحد بيوت الاغنياء

المصدر: اعداد الطالب

3- مميزات مساكن مدينة قمار القديمة

3-1- شكل المنزل

يأخذ المنزل في مدينة قمار الشكل المربع، وتكون الغرف فيه مشكلة لقصر صغير حيث تكون موجهة لساحة المنزل وجدرانها الخارجية تشكل صور المنزل.

3-2- عناصر التنظيم الداخلي للمنزل و الاستدامة

المخطط رقم 8: عناصر التنظيم الداخلي للمنزل

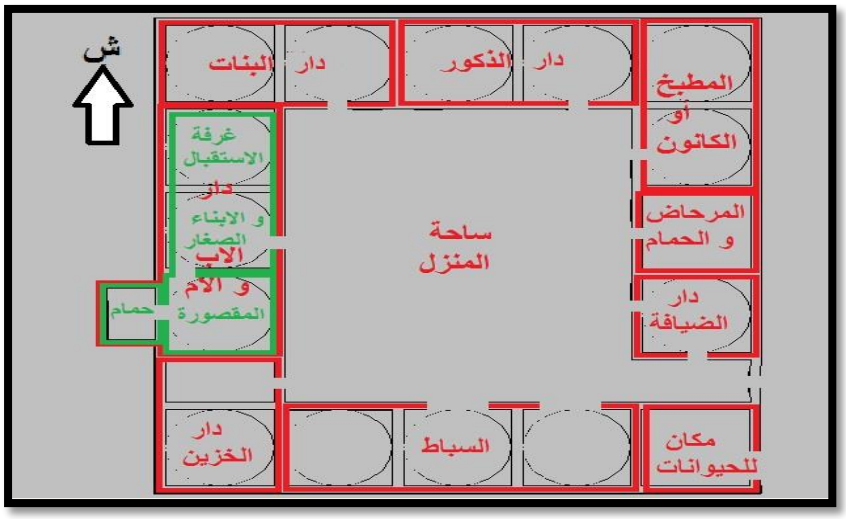

المصدر: اعداد الطالب

- *<u>الساحة :</u>* تكون ساحة المنزل مربعة غالباً، أرضيتها رملية، وتتجه نحوها كل الغرف، وفي الصيف تستعمل لنوم و توضع بها السدة (المستعملة لنوم مكان الأَسِرَّة).

الصورة رقم 40: ساحة المنزل

المصدر: اعداد الطالب

– *الغرف:* تسمى الغرفة في قمار بالدار، و توجد ثلاث أنواع منها وكلها تكون محيطة بساحة المنزل و متجهة إليها، و هي:

الغرفة الشرقية: (دارين) لأنها تستعمل مرتين في السنة وهي الغرفة المتجهة شرقاً فهي بذلك أول من تستقبل أشعة الشمس شتاءً، وثاني غرفة تبتعد عنها الشمس في الصيف فهي دافئة شتاءً وباردة صيفاً.

الغرفة الجنوبية (القبلية): (دار) لأنها تستعمل مرة واحدة في السنة شتاءً، فهي المتجهة جنوباً فتكون دافئة شتاءً و حارة صيفاً، وذلك لاستقبالها لأشعة الشمس طيلة النهار.

الغرفة الشمالية (الضهراوية): (دار) لأنها تستعمل كذلك مرة واحدة في السنة صيفاً، فهي المتجهة شمالاً فتكون باردة صيفاً و شتاءً، وذلك لابتعادها عن أشعة الشمس طيلة النهار، ولقد تمت المقارنة في درجات الحرارة داخل غرفة شمالية تقليدية و غرفة بالإسمنت المسلح في أوت 2011 في حدود الواحدة زوالا، فكانت النتيجة مبهرة، 34 درجة مئوية في الغرفة التقليدية و48 درجة في الغرفة المبنية بالإسمت المسلح أي أن الفرق هو 14 درجة مئوية.

– *المطبخ*: يكون المطبخ و الحمام متجهان إلى الجهة الغربية، كونها الجهة التي لا تستعمل للغرف فهي باردة شتاءً و حارة صيفاً و العنصر المميز في المطبخ هو المدخنة.

– *دار الخزين*: عبارة عن غرفة من قبة واحدة، تكون متجهة عادة إلى جهة الشرق أو الشمال، يكون بها عدد من الخوابي (جمع خابية وهي عبارة عن بناء من الجبس يشبه القدر يصل طولها إلى 1.5م وقطرها 1.2م ويصنع لها غطاء من سعف النخيل يشبه الطبق) لتخزين التمور و الحبوب.

– *السباط*: السباط عبارة عن سقيفة بين دارين أو بنائين أو حائطين تحتها ممر أو طريق، ومن أقدم أمثلته في العمارة الإسلامية عامة السباط الذي كان بين قصر قرطبة ومسجدها، ويستعمل أيضا في الطرقات والممرات المغطاة فيساهم في الحماية من أشعة الشمس والأمطار[1]، أما في مدينة قمار فهو عبارة عن غرفة من قبتين أو اكثر تكون مفتوحة بدون أبواب وإنما قوسين وعمود، و يستخدم كقاعة جلوس في الصيف لأنه بارد صيفاً فهو متجه ناحية الشمال ومفتوح، كما أن أرضيته مغطاة بالرمل، كما يستعمل لنشاطات المنزلية من غزل ونسيج القشاشيب والبرانيس الصوفية والأفرشة والأغطية القطنية.

الصورة رقم 41: السباط في المنزل

المصدر: اعداد الطالب

– *النوافذ و الفتوحات*: استعمال النوافذ الداخلية لأجل الإضاءة والتهوية، أما الواجهات الخارجية فلا توجد بها النوافذ إلا ما ندر من الفتوحات الصغيرة.

(1) المرجع نفسه، ص 132.

- *العتبة*: توضع العتبة عند مدخل كل منزل وكل غرفة، و لها دور رمزي في حياة المجتمع و دور مهم للتأقلم مع الظروف المناخية للمنطقة، فهي تقي الغرف من تسرب ماء المطر إليها و الهواء البارد شتاء، كما أنها تعتبر حاجزا مانعا يصد الحشرات السامة و الزواحف الهائمة إلى الداخل.

- *باب المنزل*: باب المنزل مصنوع من الخشب و يكون إلى الداخل من الجدار بمقدار 30 سم أو اكثر، ما يسمح للمرأة من كشف وجهها و التحدث لصاحبة المنزل من الباب دون أن يرى وجهها المار في الطريق، كما ينقش الباب مباشرة أو توضع عليه صفيحة معدنية منقوشة.

الصورة رقم 42: مدخل أحد المنازل بالمدينة القديمة

المصدر: اعداد الطالب

3-3- الإضاءة والتهوية

يتم عن طريق ساحة وسط المنزل حيث يمثل المصدر الرئيسي للإضاءة الطبيعية نحو المجالات الأخرى، و تسمح بوصول الشمس لكل أرجاء المنزل، كما تمثل عنصر هام لتوفير التهوية و استعمال النوافذ في الغرف متجهة لساحة المنزل لتهوية و الإضاءة.

3-4- الهندسة المعمارية والعناصر المتحكمة بها لمدينة قمار القديمة

لقد توصل سكان قمار القدماء إلى معرفة العناصر المناخية السائدة (الحرارة، الرياح) ووضعوا تصاميم تتأقلم معها، نستطيع أن نلمسها فيما يلي:

- ***الرياح*** : وضع النسيج غرب السبخة المستعملة لغراسة النخيل لتحمي المدينة من الرياح الشرقية العاصفة المحملة بالرمال فالواحة تشكل حاجزا أوليا أمام هذه الرياح.

- الشكل المستطيل للنسيج لا يسمح بالنفاذية إلى الداخل إلا عن طريق الأبواب فقط للتوجه نحو المركز.

- البنية المتعرجة و المنكسرة للممرات تساهم في كسر الرياح.

الشكل رقم 12: تكيف عمران المدينة القديمة مع الرياح

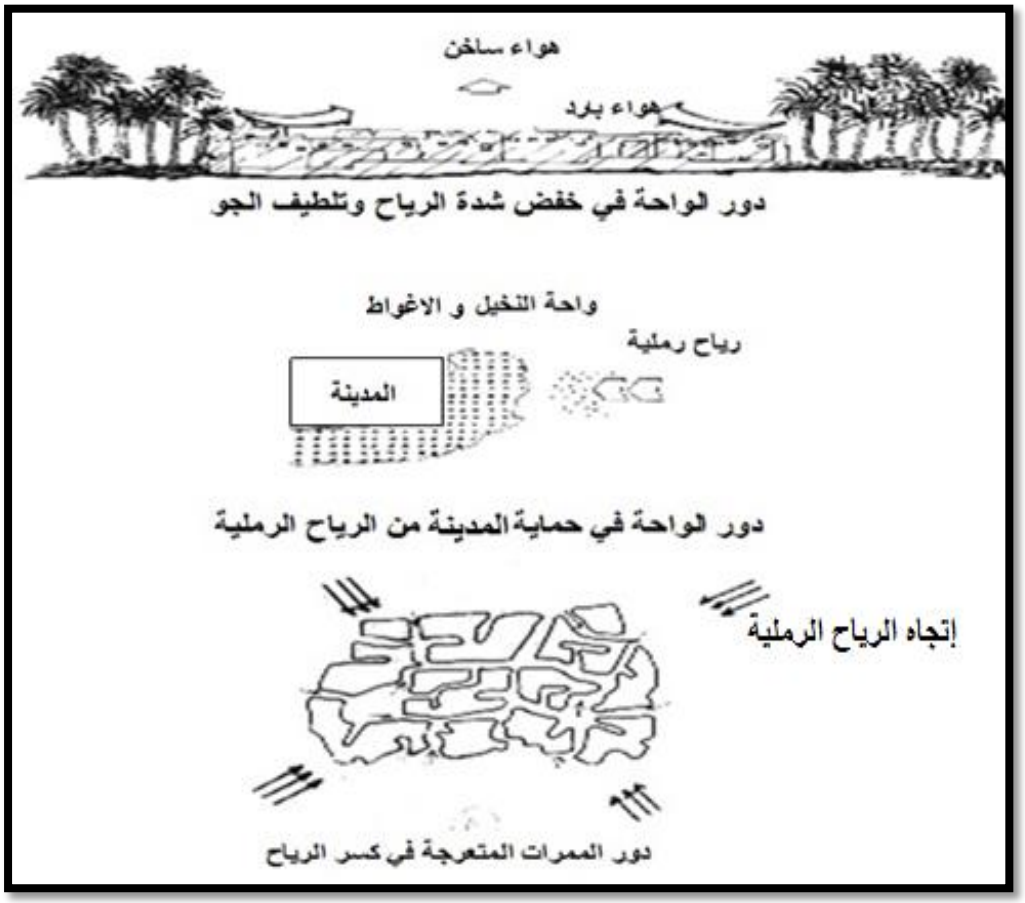

المصدر: اعداد الطالب

- ***الحرارة و التشمس:*** حاول السكان من خلال هذا النسيج التقليل من تعرض الممرات لأشعة الشمس و ذلك من خلال التوجيه المناسب لها حيث نجد:

- المحاور الرئيسية تتخذ شكلا متعرجا من ساحة السوق القديم نحو الأبواب.

- وجود ساحة المنزل تسمح بالإضاءة الجيدة طيلة النهار لكل الغرف.

الملاحظ فيما يخص الحرارة أن: - فرق الضغط بين الواحة بالسبخة و النسيج يحدث حركة تيارات هوائية باردة انطلاقا من الواحة نحو النسيج.

- محاولة ربح مساحات مظللة في النسيج من خلال الممرات المتعرجة و المغطاة بحيث يساهم في خفض درجة الحرارة داخل النسيج.

- إسهام الساحات في عملية التهوية للنسيج لأنها تسمح بتبادل الكتل الهوائية (أفقيا وعموديا)، أي أنها تستقبل كتل هوائية من الممرات و تدفع بها إلى الأعلى.

- تراص المباني الذي يسمح بالتقليل من كمية الأشعة التي تسقط على السطح الخارجي للمبنى خلال فصل الصيف ، و الجدران المبنية بالمواد المحلية تقوم بتخزين كميات كبيرة من الحرارة في النهار لتحتفظ الغرف بالدفيء في ليالي الشتاء الباردة .

- استعمال اللون الفاتح للأسطح الخارجية التي تكون معرضة لأشعة الشمس مما يقلل الكمية الممتصة منها.

3-5- العمران و النظام الاجتماعي في مدينة قمار القديمة

لعل من أهم خصائص المدن القديمة هو طابعها المتميز و المتمثل في تركيبة نسيجها العمراني و تعاطفه الوثيق مع حاجيات و متطلبات الإنسان، فالمتأمل للنسيج العمراني لمدينة قمار القديمة يلمح من الوهلة الأولى دورها و مكانتها في تحديد شكل و هيكلة البنية العمرانية للمدينة و يتجلى ذلك من خلال ما يلي:

- إعطاء الأولوية للتجهيزات الدينية ببنائها في أماكن مركزية بالمدينة و الأحياء.
- اعتماد مبدأ الحرمة كأساس في هيكلة الممرات الخارجية و الداخلية.
- اعتماد تشابه المنازل و تجاور الغني و الفقير حيث لا نميز مسكن الفقير من مسكن الغني و هذا تجنبا للوقوع في الطبقية الاجتماعية و التكافل الاجتماعي بمشاركة الجميع (العَوَّانَة) في معظم الأعمال كإنجاز المباني، حفر الآبار، حملات تنظيف الأحياء....
- خصوصية المساكن (الحوش) التي تفتح إلى الداخل على ساحة.
- استخدام الوجهات الصمَّاء في المنازل للحفاظ على الحرمة.

الصورة رقم 43: **التناوب في المداخل**

المصدر: اعداد الطالب

- اعتماد مبدأ التناوب في المداخل (الأبواب) للحفاظ على حرمة الجار المقابل.
- استعمال الانكسار في الممرات و تشكيل الزوايا في الطريق (ما يسمى بالركنة) المستعملة كمساحة للمرأة المارة حيث تنحصر إليها عند تلاقيها مع مرور الرجال لتحفظ حرمتها.

الصورة رقم 44: الانكسارات في الممرات و تشكيل الزوايا

المصدر: اعداد الطالب

– احترام الارتفاعات في المباني إذ تتقارب ارتفاعات مساكن الجيران لتحقيق مبدأ الحرمة بمنع الأطلال على ساحة المنزل من قبل الجار، كما لا يسمح بإقامة جدار السطح من الناحية الشرقية أو الجنوبية للجار لكيلا يحرمه جاره من ضوء الشمس.

التركيبة البنيوية لنسيج المدينة ما هي إلا انعكاس لصورة المنزل (ويمكن قول العكس لتشابه بين المنزل وغرفه المتجهة نحو الساحة الداخلية و منازل المدينة المتجهة إلى داخل المدينة) و تعبير عن التركيبة البنيوية للمجتمع انطلاقاً من أصغر وحدة (الحوش) و التي تمثل الفرد وصولاً إلى الحي، أما فيما يخص المجال الخارجي للمنازل فإن المتأمل في الواجهات العمرانية يلاحظ ظاهرياً عدم مطابقة الأبواب المنخفضة مقارنة بقامة الإنسان لكن المنطق أثبت غير ذلك إذ أن عامل الحرمة بالإضافة إلى العامل المناخي كانا وراء ذلك فالأبواب جاءت منخفضة حتى لا تسمح للمار برؤية ما بالداخل.

خلاصة المبحث الثاني

نستخلص من هذا المبحث أن المميزات المعمارية للمدينة تتوافق تماما مع مبادي الاستدامة، بالإضافة إلى كونها فريدة من نوعها باستعمال القباب و الأدماس و الأقواس في بناء المنازل فهذه الميزة تمكنها من اعتبارها تراثا عمرانيا يجب المحافظة عليه.

المبحث الثالث: الدراسة الاجتماعية الاقتصادية لمدينة قمار القديمة

تمهيد

تطرقنا في هذا المبحث للأوضاع الاقتصادية الاجتماعية لسكان مدينة قمار في فترات تاريخية مختلفة.

1- الوضع الاجتماعي

ساد المستوى المعيشي المتقارب سكان مدينة قمار قديماً و لازالت آثار ذلك واضحة إلى الآن حيث لا يمكنك معرفة الغني من الفقير و لا نجد في المدينة أي مظهر من مظاهر التفرقة أو العزل الاجتماعي، أما الأواصر التي تربط بين فئات المجتمع فقوامها العائلة وبني العمومة ثم الحارة أو الحي حيث كانت المدينة مقسمة إلى أربعة أحياء مسمات بأسماء أبواب المدينة الأربعة، أما ما يحدث من اختلافات و مشاكل بين سكان المدينة فتحل بالعرف غالبا حيث ترد إلى اعيان المدينة و هم كبار سكان المدينة و عقلائها دون تحديد أو تعيين و يرفقهم امام المسجد أما إذا لم تفلح ترد إلى الحاكم و إلى وقتنا الحالي يعد من العار أن تصل المشكلة إلى المحكمة مهما كانت القضية.

1-1- الغذاء و الأكلات

لقد حرس سكان مدينة قمار منذ القدم على تحقيق الاكتفاء الذاتي في جميع ميادين الحياة و خاصة الغذاء، و يعتمد سكان المدينة على أربعة وجبات أساسية وهي فطور الصباح و تسمى في المدينة قديماً بالحليب لكون الوجبة تعتمد أساساً على حليب الماعز ويضاف إليه البيض المسلوق إن وجد و الشاي، أما حديثاً فتسمى بالقهوة لأن القهوة تخلط مع الحليب و يضاف إليها الخبز و الزبدة أو المربى، و هذه الوجبة تكون بعد صلاة الصبح، أما الوجبة الثانية فتكون عند الضحى و تتكون من التمر و اللبن قديماً و من

الوجبات الخفيفة مثل الفول المغلي أو الدوبارة حديثاً، و تكون الوجبة الثالثة عند الظهيرة وهي الغداء و تسمى في المنطقة بالفطور وتتكون من الكسرة المطبقة (المطابيق: لأنها مكونة من طبقتين توضع بينهما الحشوة مكونة من الخضر حسب الموسم مثل البصل والجزر مع الطماطم المقددة في الشتاء و الطازجة في باقي فصول السنة و الفلفل الطازج أو المجفف) أو الكسرة المقرونة (الكسرة المقرونة أو كسرة بالزيت: تستعمل هذه الكسرة مكان الخبز وهي مكونة من خمسة طبقات متراكبة تدهن الداخلية منها بالزيت لكي لا تلتصق ببعضها البعض) مع المرق أو مع الدشيشة (الدشيشة مرق من القمح أو الشعير المطحون قليلاً حيث تبقى الحبيبات كبير و يفصل عن الدقيق) و تصنع الكسرة من دقيق القمح أو الشعير المطحون بالرحى التقليدي، أما الوجبة الرابعة فتكون عند العِشاء و تسمى بالعشاء و هي من الكسكس المصنوع تقليدياً من الدقيق (توجد ثلاث أنواع من الكسكس في المدينة و هي: المفوَّر حيث تطبخ الخضار بالبخار و تكون حبات الكسكس متوسطة الحجم، السفة أو اليابس ولا تكون به الخضار إلا البصل المقلى مع الصلصة وتكون حبات الكسكس كبيرة نسبياً، المسقِّي: وتطبخ الخضار المتكونة أساساً من القرع والقليل من التمر أو المشمش المقدد –الفرماس– مع اللحم كالمرق وتكون حبيبات الكسكس صغيرة الحجم).

الصورة رقم 45: الكسرة المطبقة (المطابيق)

المصدر: اعداد الطالب

أما في الأعراس و الأفراح فيقدم المسقي في الليل و الشخشوخة في النهار(الشخشوخة: تتكون الشخشوخة من مرق به القرع و الجزر و الحمص و اللحم إضافة إلى الرقاق و هو يشبه الكسرة المقرونة غير أن الطبقات تكون رقيقة و توضع الطبقات فوق الطجين مباشرة واحدة تلوى الأخرى فوق بعضها البعض بعد شقلبتها، يفتت الرقاق و يوضع عليه المرق أو يسقى به)، و من الأكلات الخاصة بالمدينة البطوط (البطوط مكون من الكسرة المقرونة تفتت و تهرس مع الطماطم و الفلفل و القليل من الماء و الملح في مهراس العود)، الرفيس (الرفيس مكون من الكسرة المقرونة تفتت و تعجن باليد مع القليل من الماء و التمر أو السكر)، الحساء (مكون من الدقيق المطبوخ مع الماء و الطماطم و الفلفل و الملح مع بعض الأعشاب الطبية المطحونة)، الرغيدة (الرغيدة مكونة من الكسكس و تكون حباته كبيرة تصل إلى 2 ملم يطبخ على شكل مرق يضاف له القليل من الفول الجاف و عندما ينضج تضاف له الأعشاب الطبية المطحونة و تصنع خاصة في الصيف وقت اليوسُّو لتداوي)، العصيدة (العصيدة تصنع في الشتاء و تتكون من الدقيق المطبوخ في الماء حتى يتكثف و توضع عليها الصلصا المكونة من الطماطم و الفلفل و الزيت).

الصورة رقم 46: بعض الاواني المنزلية القديمة التي مازالت تستعمل

المصدر: اعداد الطالب

1-2- اللباس

يصنع سكان المدينة لباسهم من الصوف و القطن، و يتمثل لباس الرجال في القندورة (القدوارة) و تصنع من القطن و هي لباس الصيف، أما في الشتاء فتلبس القشابية و البرنوس و تصنع من الصوف، و يغطى الرأس بالعمامة و المسمات بالشاش، أما لباس المرأة فيتمثل في الملحفة و الحولي و البخنوق، و تتزين بالحناء و المجوهرات المصنوعة من الذهب والفضة ومن أهمها المشرَّف (الأذن) و المقاس (الرسغ) و الخلخال (الكعب).

الصورة رقم 47: الحذاء التقليدي (العفان)

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 48: اللباس التقليدي النسوي (الحولي)

المصدر: المتحف البلدي

الصورة رقم 49: الحلي التقليدي (الخلخال و المقاس)

المصدر: اعداد الطالب

1-3- الطب الشعبي

هو طب عام مستعمل في جميع الأمراض العادية و الحوادث الطارئة و الإصابات الخطيرة، ويتم من طرف الأفراد داخل الأسرة حسب ما تعارف عليه من أدوية مجربة عند الخاص و العام، أما الأمراض المستعصية فيراجع فيها المختصين داخل المدينة أو خارجها، كما يعتبر الدفن في الرمال ابرز طرق العلاج المميزة للمنطقة ، ويتم ذلك عن طريق دفن المريض في الرمال الساخنة بالشمس مع الإبقاء على الرأس عارياً وتحت الظل، كما تقدم له الكثير من المشروبات و الدلاع لغناه بالمياه، و تستعمل هذا العلاج في أمراض الروماتيزم و يقام في فصل الصيف ما بين 15 جويلية و 15 أوت.

1-4- الرقصات الشعبية

تعد رقصة الزقيري من أهم الرقصات الشعبية في المنطقة وهي خاصة بالرجال وتستعمل فيها المزمار و الدف و البارود.

الصورة رقم 50: الرقص الفلكلوري (رقصة الزقيري)

المصدر: اعداد الطالب

2- الوضع الأقتصادي

2-1- الزراعة

تعتبر الزراعة النشاط الأساسي الذي يعتمد عليه سكان المدينة في كسب رزقهم، وبالرغم من صعوبتها في الطبيعة الصحراوية إلا أنهم تغلبوا على هذه الصعوبات بتقنيات بسيطة و فعالة، و تنقسم الزراعة إلى صنفين، زراعة النخيل و زراعة الخضر و الفواكه الموسمية.

تعتمد زراعة النخيل على تقنية بسيطة في السقي وهي غراسة النخيل قريبة من المياه الجوفية حيث تستطيع النخلة أن تصل للماء وحدها، وتعتمد هذه التقنية على حفر مساحات واسعة من الأرض تكون مدورة يصل قطرها إلى 200متر و عمقها إلى 16م وتسمى بالهود أو الغوَط أو الحاسي.

الصورة رقم 51: زراعة النخيل و الزراعة في الهود أو الغوَط أو الحاسي

المصدر: اعداد الطالب

أما زراعة الخضر و الفواكه الموسمية فتعتمد على تقنية السقي التقليدي بجلب الماء من البئر بواسطة جذع نخلة و دلو و حبل ما يسمى بالخطارة، فتجمع المياه في حوض ثم توزع عن طريق شبكة من السواقي (الحوض و السواقي مبنية بالجبس المحلي)، يتم السقي يومياً و صباحا و مساءً في فصل الصيف.

الصورة رقم 52: شبكة السواقي

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 53: وسيلة السقي التقليدي (الخطارة)

المصدر: اعداد الطالب

2-2- التجارة

تعد التجارة نشاطاً هاماً بالنسبة لسكان المدينة، لكن لم يمتهنها إلا القليل منهم، و جلهم في التجارة المحلية المتعلقة بالخضر والفواكه والتمور في سوق المدينة الأسبوعي، أما التجارة الخارجية فاشتغل بها ومارسها سكان مدينة الوادي وما جاورها، وكانت تعتمد أساسا على نقل الخضر و الفواكه و بعض الصناعات المحلية من سوق مدينة قمار الأسبوعي والتجارة بها في باقي مدن الولاية، واعتمد سكان مدينة قمار في تغطية حاجياتهم من التجارة الخارجية على أنفسهم، خاصة فيما يتعلق بالقمح حيث كانت مخصصة له قافلتان كل 15 يوم سواءً إلى بلاد التل بخنشلة أو إلى بلاد الزاب ببسكرة، وتكون محملة بالتمور التي تكفي على الأقل لشراء ما يكفي سكان المدينة من قمح مدة 15 يوم، ويمكن ذكر تجارة أخرى اعتمدها بعض سكان المدينة تتمثل في التجارة بالحرير والكتان والأواني الفخارية من بلاد الجريد بتونس إلى مدينة قمار، كما يذكر أنه تم نقل القمح من مدينة باجة التونسية إلى مدينة قمار في بعض سنين القحط التي أصابت بلاد الزاب وبلاد التل غير أنها تأخذ وقت طويل (حتى أن سكان المنطقة قالوا "أستني يا دجاجة حتي يأتيك القمح من باجة").

3- الصناعة التقليدية

تعتبر الصناعة بمدينة قمار صناعة تقليدية حرفية و مع ذلك تلعب دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية الاقتصادية بما تقدمه من لباس و أدوات للزراعة و البناء و الطبخ و غيرها، ونذكر منها:

3-1- الصناعة التي تعتمد على النخلة

لا ينتهي دور النخلة عند غذاء الإنسان والحيوان بل يتعداه إلى الصناعة حيث يستعمل جذعها في تسقيف المباني وصناعة الخطارة، ويستعمل السعف في صناعة الأواني والأوعية

مثل الطبق والقفة بالإضافة إلى المضلة والمروحة التقليدية المستعملتان في مقاومة الحرارة بالمنطقة، أما الليف فتصنع منه الحبال، وتستعمل عصي الجريد في صناعة السدة وفي مركبات المنسج كالقائمة وعصا النيرة، كما تستعمل البقايا في الطهي وصناعة الجبس.

الصورة رقم 54: الصناعة من سعف النخيل (القفاف و المظلات)

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 55: الصناعة من عصي جريد النخيل (السدة)

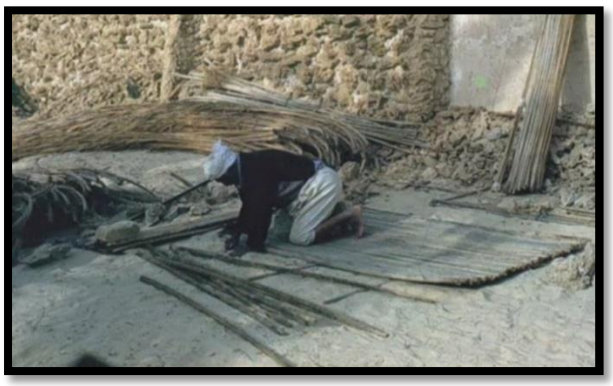

المصدر: اعداد الطالب

3-2- صناعة النسيج

تعتمد هذه الصناعة في الأساس على الصوف والقطن، وبعد معالجتها وتوضيبها بأدوات محلية الصنع تابعة لأدوات المنسج حيث لا يخلو بيت من منسج ، فهو جزء من أدوات وأواني البيت، وتوفر له منطقة خاصة حيث نجده في السباط صيفاً وفي الدار جنوبية المدخل شتاءً، ومن أنواع المصنوعات نجد الزرابي و المفروشات، والملابس مثل الحولي

والملحفة والملاية للنساء، والبرنوس والقشبية والقندورة للرجال، كما تتم صناعة الأحذية من الصوف المسمات بالعفّان.

الصورة رقم 56: أدوات غزل الصوف (المغازل و القرداش)

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 57: المنسج التقليدي

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 58: الافرشة و الاغطية المصنوعة بالمنسج التقليدي

المصدر: اعداد الطالب

3-3- صناعة الجبس

تعتمد هذه الصناعة على استخراج حجارة التافزة و حرقها في أفران مبنية بالجبس وحجارة اللوس، تهرس حجارة التافزة المحروقة مع بقايا الخشب المحروق لتكون مادة الجبس، ثم تتم عملية نقلها بواسطة عربات تجرها البغال و الحمير إلى أماكن البناء.

الصورة رقم 59: أفران الجبس التقليدية (الكوشة)

المصدر: اعداد الطالب

3-4- صناعة الحديد

تتم صناعة أقفال الأبواب و المعاول المستعملة في الزراعة و صناعة الجبس و استخراج حجر اللوس وغيرها من الأدوات الحديدية محليا عند الحدادين.

الصورة رقم 60: المصابيح و الاقفال و المفاتيح التقليدية

المصدر: المتحف البلدي

الصورة رقم 61: الأدوات الحديدية العامة المصنوعة بالطرق التقليدية

المصدر: اعداد الطالب

خلاصة المبحث الثالث

نستخلص من هذا المبحث أن اقتصاد المدينة قديماً كان يعتمد أساساً على الزراعة (ويعتمد عليها أيضاً حالياً) وصناعات النسيج من الصوف والقطن بالإضافة إلى الصناعات التي تعتمد على النخيل من الأبواب و أدوات السقي و الأثاث المنزلي، والصناعات الحديدية من أقفال و مفاتيح و مصابيح و أدوات للزراعة، أما التجارة فكانت تقتصر على جلب القماش و الأواني الفخارية و القمح من المدن المجاورة و تصدير ما يزيد عن حاجة سكان المدينة من المصنوعات أو التمور.

خلاصة الفصل الخامس

تم بناء عمران مدينة قمار القديمة بمواد بناء محلية تتناسب مع المناخ الصحراوي واستخدمت تقنيات بسيطة في التخطيط و تصميم المباني و توجيه الطرقات و الشوارع لكنها ذات فعالية كبيرة في التأقلم مع العوامل الطبيعية، كما تم الاهتمام بالمساحات الخضراء بإنشاء واحة النخيل المحيطة بالمدينة، فتحققت فيه بذلك أغلب مبادئ العمرات المستديم، لكن تم إهمال هذا العمران بالتخلي عنه والاعتداء عليه و التوجه نحو العمران الحديث الذي لا يتماشى مع مناخ المنطقة، فأرتكب خطئين الأول في حق التراث والثاني في حق الاستدامة.

الفصل السادس: إقتراحات لحماية التراث العمراني لمدينة قمار القديمة و تثمينه

- **المبحث الأول:** تثمين التراث العمراني بمدينة قمار القديمة (تنمية القطاع السياحي)
- **المبحث الثاني:** الحفظ على المستوى الوطني (الملف المقترح لإعداد الـ م.د.ح.س.ق.م لمدينة قمار القديمة)
- **المبحث الثالث:** الحفظ على المستوى العالمي (الملف المقترح لتسجيل مدينة قمار القديمة في قائمة التراث العالمي)

تمهيد

تعد مدينة قمار أحد أهمّ المتاحف الأثرية المفتوحة في الصحراء الجزائرية لما تحتويه من معالم أثرية وتاريخية ذات شأن عظيم، ففيها الزاوية التجانية المصنفة ضمن التراث الوطني و المعبد اليهودي و مجموعة من المساجد القديمة بالمدينة، بالإضافة للطابع العمراني المميز لمنازل المدينة و شوارعها المتعرجة والضيقة، لكن هذه المدينة في حاجة للترميم و المحافظة عليها باعتبارها تراثا عمرانياً و ثقافياً حياً، و لذلك سنحاول في هذا الفصل البحث عن سبل و طرق المحافظة عليها و تثمينها عن طريق دعم السياحة و النشاطات الحرفية التقليدية بالمدينة و إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة، و تقديم ملف التسجيل ضمن التراث العالمي حسب ما جاء في نموذج الترشيح للتسجيل في قائمة التراث العالمي من منظمة اليونسكو.

المبحث الأول: تثمين التراث العمراني بمدينة قمار القديمة (تنمية القطاع السياحي)

تمهيد

سنقوم بالبحث و التعمق في المؤهلات السياحية و الأهمية الثقافية و السياحية التي تزخر بها المدينة و المنطقة بشكل أشمل و التعرف أكثر على الإمكانيات السياحية التي يمكن أن تقدمها خاصة في ميدان الخدمات و الترفيه لهؤلاء الزوار، و مدى قدرتها على إقناعهم بزيارتها و التكلم عن عمرانها الفريد من نوعه و مناظر الطبيعة الصحراوية الخلابة، و عن تراثها التاريخي والعمراني و الثقافي، كما نبحث عن سبل و طرق تنمية ودعم القطاع السياحي من خلال توفير الخدمات و إنشاء المرافق اللازمة للنشاط السياحي غير الموجودة بالمدينة.

1- أهمية التنمية السياحية لمدينة قمار و تراثها العمراني

أصبحت السياحة اليوم قضية اقتصادية و اجتماعية بالغة الأهمية، تعتبر ركيزة من ركائز الاقتصاد الحديث و وسيلة هامة للدعاية و الإعلام، و قد تزايد الاهتمام بها بإنشاء وزارات مختصة في السياحة في معظم دول العالم، و فتح جامعات و كليات ومعاهد تختص بالسياحة و الفنادق و النقل، لذلك يمكننا اعتبار السياحة أول واهم طريقة لتمويل ليس فقط عمليات ترميم و صيانة التراث العمراني بمدينة قمار بل دخلا اقتصادياً هاما للمدينة و البلدية خاصة وأن معضم سكانها مع تنمية السياحة (83% حسب التحقيق الميداني)، و من الفوائد المباشرة وغير المباشرة التي يمكن أن تتحقق من تطوير النشاط السياحي بمدينة قمار نذكر ما يلي:

- تغطية تكاليف ترميم التراث العمراني و المحافظة عليه بمدينة قمار القديمة، و تغطية التكاليف المتعلقة بتسيير هذا التراث العمراني.
- تغطية تكاليف السياحة، و المتعلقة بتنمية السياحة بمدينة قمار و ولاية الوادي بصفة عامة.
- تنشيط سوق الصناعات التقليدية و الصناعة الحرفية بمدينة قمار.

– توفير مناصب شغل جديدة بمدينة قمار، خصوصا و أن الجانب السياحي يتطلب أعدادا كبيرة من العمال و لا يستدعي شهادات جامعية عالية و إنما خبرة في الميدان السياحي.

– توفير دخل مالي لبلدية قمار، و زيادة في تدفق العملة الصعبة للدولة خاصة و أن القطاع السياحي يعمل على نقل الأموال بين الدول، دون الحاجة لنقل سلعة، بل توفير خدمة فقط.

2- المحاور الرئيسية لتنمية السياحة

يمكن للمكونات السياحية التي تتمتع بها مدينة قمار و المنطقة ككل أن تشكل قاعدة هامة للقطاع السياحي شريطة استثمارها بطريقة عقلانية بعيدة عن كل القرارات العفوية و الارتجالية أو الإهمال الذي كانت له آثارا وخيمة على القطاع السياحي بالمنطقة، و بالتالي يجب استعمال طريقة علمية تقوم على اختيار أفضليات المكونات السياحية التي من شأنها أن تنمي اقتصاد المنطقة و تساهم في تنويع المنتوج السياحي بالجزائر بين مدن الساحل و المدن الداخلية و المدن الصحراوية ، بالإضافة إلى الحفاظ على التراث العمراني و الطبيعي و الثقافي لمدينة قمار بصفة خاصة و منطقة سوف عامة، و يمكن تنمية الأصناف السياحية التالية:

2-1- دعم السياحة الطبيعية

نجد هذا النوع من السياحة في المناطق المحيطة بمدينة قمار و منطقة سوف ككل و التي تضم مواقع طبيعية خلابة المنظر، كواحات النخيل الخضراء المحاطة بالكثبان الرملية الصفراء و غيرها من المؤهلات الطبيعية التي يمكن استعمالها في تطوير المجال السياحي.

لكن و بما أنها مواقع لا يمكن حالياً تصنيفها كمحميات طبيعية فيمكن إدماج هذا النوع من السياحة ضمن أنواع أخرى كالسياحة الترفيهية و تتم تنمية هذه السياحة بعمليات التهيئة من شق الطرقات و إقامة المطاعم و المجالات الرياضية و توفير الأمن و تنظيم نشاطات ترفيهية قرب هذه المناطق.

الصورة رقم 62: منظر طبيعي بغابات النخيل

المصدر: مكتب السياحة البلدي

الصورة رقم 63: منظر طبيعي لغروب الشمس وراء الكثبان الرملية

المصدر: مكتب السياحة البلدي

الصورة رقم 64: الواحة بين الكثبان الرملية

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 65: منظر علوي لزراعة النخيل في الغوط

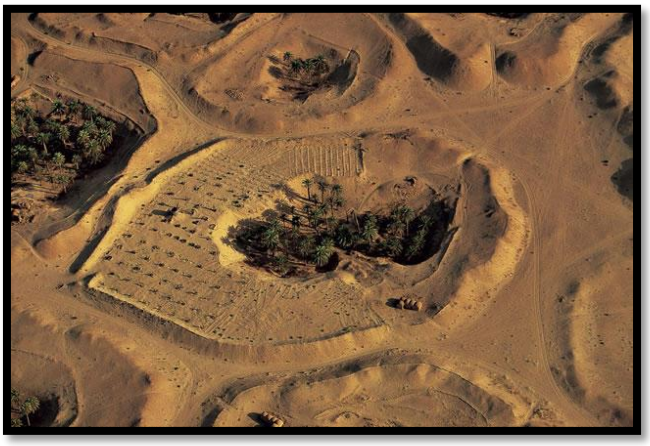

المصدر: مكتب السياحة البلدي

الصورة رقم 66: منظر طبيعي لشروق الشمس على النخيل التي تصارع الكثبان الرملية من أجل الحياة

المصدر: مكتب السياحة البلدي

الصورة رقم 67: غوط من النخيل تحفه الرمال من كل جانب

المصدر: اعداد الطالب

2-2- دعم السياحة التاريخية و التراثية

تزخر مدينة قمار القديمة بالعديد من المعالم التاريخية التراثية وتتمثل في العديد من المساجد و الزواية التجانية و المعبد اليهودي بالإضافة إلى عمارة المدينة و امتيازها باستعمال القباب في تسقيف المباني، و هذه المعالم التاريخية و الدينية تشكل قوة جذب داخلي و خارجي يجب تنمية و دعم السياحة بها، لكن لا يمكن تنمية هذا النوع من السياحة لوحده و لكن يجب إدراجه ضمن أنواع أخرى كالسياحة الثقافية مثلا مع إدخال إصلاحات و ترميمات لهذه الهياكل و تكوين أخصائيين و مرشدين في هذا النوع من السياحة، يظهروا البعد المعماري والتاريخي والديني لها.

- ***<u>الزاوية التجانية:</u>*** كان تأسيس الزاوية التيجانية بقمار في الثلاثي الأخير من سنة 1789م على يد محمد الساسي، بأمر من مؤسس الطريقة أحمد التجاني، و تم تصنيف الزاوية التجانية ضمن التراث الوطني بسبب ما تحتويه من تميز في العمران من حيث البناء و استعمال الزخارف و النقش في كل بنائها من الداخل و من الخارج، و لقد تم تصنيف الزاوية التيجانية ضمن العمائر، لأنها كانت بمثابة مدينة ثانية موازية لمدينة قمار، فنجد فيها مجمعا سكنيا واجتماعياً ضخما يتكون من دُور كبيرة و منازل كثيرة لأهل الزاوية يفوق في مساحته المعالم الدينية.

الصورة رقم 68: مدخل الزاوية التجانية

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 69: الطرقة التقليدية في بناء الطوابق في مسجد أحمد عمار بالزاوية التجانية و الزخارف الجصية

المصدر: اعداد الطالب

– ***المعبد اليهودي:*** لم يبقى منه إلا الجدار الأمامي و ما يحتويه من زخارف، و لم يحدد زمن إنشائه الحقيقي بعد، فيعتقد البعض أنه من زمن سقوط الأندلس و نزوح المسلمين و اليهود إلى شمال إفريقيا هروبا من ملاحقة أصحاب الحملة الصليبية لهم، و يعتقد آخرون انه كان عبارة عن صومعة كان يتعبد بها احد الحاخامات أحد علماء اليهود ساكني قرية جلهم قبل الإسلام.

الصورة رقم 70: زخارف المعبد اليهودي

المصدر: اعداد الطالب

– ***مسجد سيدي المسعود الشابي***: يعرف بالجامع الشرقي، هو المسجد الجامع الأول في البلدة، ويعتبر أول معلم عمراني يأسس في البلدة القديمة و كان النواة الأساسية لتخطيطها كما يعتبر عامل وجودها و استمرارها. أسسه سي المسعود الشابي سنة 1015هـ/1597م في وسط

البلدة القديمة و بالإضافة إلى وظيفته الدينية ظل الجامع الشرقي يمثل مركزا تربويا و اجتماعيا وسياسيا حتى تأسيس الزاوية التيجاني في نهاية القرن الحادي عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي.

الصورة رقم 71: مسجد سيدي المسعود الشابي وسط المدينة القديمة

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 72: المنظر البديع لمسجد بالمناطق الفلاحية المهجورة بين فن العمارة و قساوة الطبيعة

المصدر: مكتب السياحة البلدي

2-3- معالم الطرق الصحراوية القديمة (عرصة الصحراء)

تم إنشاء هذه المعالم لتحديد الطرق في الصحراء، تم بنائها بشكل يسمح للمسافر قديما عند ضياعه عن الطريق الصعود فوقها فيرى المعلم الأخر فيتجه إليه وهكذا حتى يصل إلى المدينة، و تم إطلاق اسم لكل واحدة منها.

الصورة رقم 73: معالم الطرق الصحراوية القديمة(عرصة الصحراء)

المصدر: اعداد الطالب

2-4- دعم السياحة الثقافية

السياحة الثقافية يقصد بها كل استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة من خلال اكتشاف تراث عمراني على غرار المعالم التاريخية والدينية، أو تراث روحي على غرار التقاليد و العادات الوطنية و المحلية[1].

تضم مدينة قمار و المنطقة ككل ثراء ثقافي كبير إذ يتمثل في التراث المحلي من لباس، رقص فلكلوري، طبخ تقليدي، إضافة إلى إنتاج حرفي متنوع، لذلك فتنمية السياحة الثقافية يساهم في الحفاظ على بقاء هذا التراث و يزيد من اهتمام السياحة به يوما بعد يوم حيث ترى المنظمة العالمية للسياحة أن هذا النوع من السياحة سوف يحتل مكانة مهمة في السياحة العالمية.

الاستثمار في تنمية السياحة الثقافية يهدف إلى إعطاء قيمة و اعتبار للتراث الثقافي الثري للمدينة، واستعماله في أهداف تجارية، تشجيع الشباب في البحث عن ثقافتهم بكل أشكالها من أجل تمتعهم بهويتهم في إطار علمي، إضافة إلى ذلك فإن الاستعمال السياحي المناسب للمصادر الثقافية، قد يخلق لدى السكان فخر كبير بثقافتهم خصوصا عندما يلاحظون اهتمام السياحة

(1) الجريدة الرسمية، العدد 11، فيفري 2003، ص 5.

الأجنبية بها، لذلك يجب الاستثمار في تنمية السياحة الثقافية خاصة في الصناعات التقليدية، ورغم الأهمية الكبرى التي يلعبها فهو يعاني من المشاكل و العراقيل، أهمها عرضت بعض الحرف للزوال مع أنها قد تساعد بنسبة كبيرة في جلب نظر السواح، و تحريك الاقتصاد الوطني.

الصورة رقم 74: ركوب الجمال و التنقل بها من قبل السائح مع المرافق السياحي

المصدر: مكتب السياحة البلدي

الصورة رقم 75: الخياطة و الطرز التقليدي

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 76: نسيج الزرابي و القشاشيب و البرانيص

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 77: صناعة الأثاث من عصي جريد النخيل

المصدر: اعداد الطالب

الصورة رقم 78: صناعة الأواني الفخارية

المصدر: المتحف البلدي

الصورة رقم 79: مجمع النشاطات الثقافية و الحرفية بمدينة قمار

المصدر: اعداد الطالب

يجب تصحيح دور مجمع النشاطات الثقافية و الحرفية بمدينة قمار الذي لا يقوم بدوره لأن أغلب المحلات المتقدم لأصحاب النشاطات الثقافية و الصناعات الحرفية فأصبح عبارة عن مجمع تجاري، فيجب أن تمنع بالمجمع أي نشاطات تجارية و غيرها و تخصيص المحلات بالمجمع للنشاطات الثقافية والصناعات الحرفية و ما له علاقة قوية بالتراث فقط.

2-5- الجمعيات الثقافية

تلعب الجمعيات الثقافية أدوارا في غاية الأهمية، حيث تقوم بتنشيط المجال الثقافي و الحرفي و تقديم المساعدة و التعليم فيما يخص النشاطات الحرفية و الصناعات التقليدية لشباب المنطقة الراغبين في ذلك و العمل على التعريف و الأعلام و الإشهار للموروث الثقافي و التراث الذي تزخر به المنطقة، لذلك يجب دعم و تحفيز هذه الجمعيات و تشجيع تشكيلها و خلق نوع من المنافسة بينها، و بأن تتلقى دعما متواترا كحافز على الاستمرار ومواصلة الجهود.

الصورة رقم 80: جمعية ثقافية حديثة العهد

المصدر: اعداد الطالب

2-4- المرافق السياحية

تعد المرافق العامة ضرورة يجب توفير الارتقاء بجودة الخدمات السياحية بما يتوافق مع المواصفات الدولية، و تقديم الخدمات اللازمة للسياح في المحيط السياحي للمدينة و المنطقة

خاصة ما يتعلق بالفنادق و الوكالات السياحية و المصارف المالية، بالإضافة إلى تطوير القدرة التنافسية على أساس تنويع عناصر المنتج السياحي و جودة الخدمات و الأنشطة السياحية لتحقيق زيادة في الطلب السياحي، كما يجب تحسين مستوى و جودة خدمات المنشآت السياحية بما يتلاءم مع المستويات الدولية، و تطوير خدمات الطعام و الشراب و التنزه و وسائل النقل وكافة التسهيلات اللازمة لتحقيق الرضا و الراحة للسياح.

- ***المطار:*** يتواجد مطار الولاية في الجهة الشمالية الغربية من مدينة قمار، و هو مؤهل للعب دور مهم مستقبلا في تنمية السياحة بالولاية لأنه سوف يجلب عددا كبيرا من السواح الذين يرغبون في كسب الوقت و يتمتعون بوسائل الراحة المتطورة، حيث يمكنهم من سهولة التنقل من و إلى المدينة خاصة الخط الرابط بين الجزائر العاصمة و الوادي و الخط الرابط بين الوادي و ورقلة وغرداية و تمنراست.

الصورة رقم 81: المطار الولائي بمدينة قمار

المصدر: اعداد الطالب

- ***الفنادق:*** تزخر ولاية الوادي بالعديد من الفنادق الفاخرة لكنها كلها تقريبا تتركز في مدينة الوادي، حيث لا يوجد ولو فندق واحد في مدينة قمار رغم وجود مطار الولاية بها، لذلك يجب إنشاء فندق على الأقل بالمدينة، هذا الفندق نقترح أن يتم بنائه بالطابع العمراني الخاص بالمدينة

وباستعمال مواد البناء المحلية ليعيش السائح حياة سكان المدينة التقليدية، و يلامس روعة العمران التقليدي بالمدينة.

الصورة رقم 82: أحد الفنادق بمدينة الوادي

المصدر: اعداد الطالب

- **و كالات السفر و السياحة:** تلعب وكالات السياحة دورا هاما في تنشيط الحركة السياحية إذ تعمل على التعريف بالمؤهلات و الهياكل السياحية التي تتمتع بها الولاية لجلب السياح كما تقدم لهم الخدمات اللازمة لراحتهم كحجز الغرف في الفنادق، تذاكرا لسفر، كراء السيارات السياحية، عرض عطل منظمة لجلب الزبائن.

- **مناطق الترفيه و الاستجمام**

توجد بالمدينة العديد من المرافق السياحية المتمثلة في المطاعم و المقاهي و الساحات العامة للاستجمام خاصة قرب المدينة القديمة على جانبي الطريق الوطني 48، خاصة الساحة الخضراء التي يقصدها سكان المدينة للراحة و الاستجمام، كما يجب توفير المرافق الضرورية بالمناطق السياحة الطبيعية من مطاعم و مقاهي و تجهيزات رياضية و ترفيهية للسياح.

الصورة رقم 83: الساحة الخضراء وسط المدينة منطقة للترفيه و الاستجمام

المصدر: اعداد الطالب

3- التكامل بين السياحة و التراث

يعتبر التراث العمراني و الثقافي من أهم عناصر جذب السياح في العالم، فهو بذلك يقدم خدمة كبيرة للسياحة، وبما أن السياحة تشكل مصدر مهماً للدخل الوطني أو القومي يجب أن يعود جزءاً من هذا الدخل ليستعمل في عمليات ترميم و تسيير و المحافظة على هذا التراث، فيتحقق بذلك تكامل بين السياحة و التراث، و بهذا التكامل نصل إلى سياحة مستديمة و تراث عمرانياً و ثقافياً مستديماً.

الشكل رقم 13: التكامل بين السياحة المستديمة و التراث العمراني المستديم

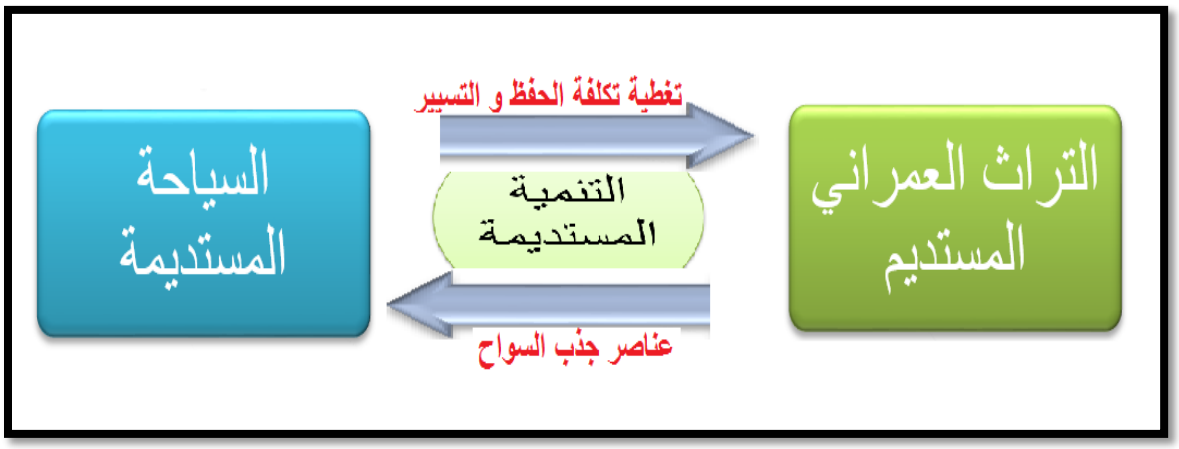

المصدر: اعداد الطالب

خلاصة المبحث الأول

تشكو مدينة قمار من نقص كبير في الاستثمار و تنمية القطاع السياحي خاصة ما يتعلق بالمرافق السياحية و الإشهار لسياحة في المنطقة، و بما أن التراث يقدم قوة جذب هائلة للسواح مما يوفر العائدات المالية للسياحة و يجب استغلال جزء منها في مجال المحافظة على التراث العمراني وإعادة تأهيل المباني والقرى ومواقع التراث العمراني، لذلك وجب دعم النشاط السياحي للمحافظة على التراث، و المحافظة على التراث لجذب أكبر عدد من السياح فهناك تكامل بين القطاع السياحي و المحافظة على التراث، و بهذا التكامل نحقق ترتثاً عمرانياً و ثقافياً مستديماً.

المبحث الثاني: الحفظ على المستوى الوطني (الملف المقترح لإعداد الـ م.د.ح.س.ق.م لمدينة قمار القديمة)

تمهيد

تعتبر عملية التسجيل في التراث الوطني من العمليات التي لا تتطلب الكثير حسب قانون 98 المتعلق بالتراث، حيث يستطيع أي شخص طلب التسجيل، لكن العملية تأخذ وقت قد يصل إلى 10 سنوات، و مدينة قمار القديم تحتاج إلى تدابير استعجالية للحفظ و الحماية، لذلك نحاول في هذا المبحث إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة، لأنه السبيل الأمثل لإيقاف عمليات الهدم والاعتداءات التي يتعرض لها تراث المدينة، وقبل ذلك يجب إصدار المرسوم التنفيذي الذي يعتبر منطقة مدينة قمار القديمة قطاعاً محفوظاً يجب حمايته و المحافظة عليه.

1- التشخيص و مشروع التدابير الاستعجالية

يعتمد التشخيص على الدراسات السابقة لمجال الدراسة خاصة ما يتعلق بالمخططات إن وجدت و الدراسة الميدانية، و من الدراسات السابقة المخطط التوجيهي لتهيئة و التعمير لبلديتي قمار وتغزوت 2005م ومخطط شغل الأرض رقم 03 المتعلق بمدينة قمار القديمة وهو الذي يحدد بالتفصيل داخل اطار التوجيهات العامة للمخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير حقوق و شكل استخدام الأراضي و البناء، ولقد صادفنا مجموعة من النقائص و الأخطاء في المخططات المرفقة به عند الدراسة الميدانية مما يستوجب تصحيحها و إتمامه.

1-1- إتمام و تصحيح مخطط شغل الأرض رقم 03 المتعلق بالمدينة القديمة

تتمحور التهيئة في مخطط شغل الأرض رقم 03 أساسا في فتح الطريق و تكملة إنجازه انطلاقاً من الساحة المركزية إلى خارج المدينة جنوباً و كذا في فتح الطريق من الساحة المركزية باتجاه

الطرق الوطني رقم 48 غرباً مروراً بالباب الغربي، و ذلك لرد الاعتبار للسوق الأسبوعية بمركز المدينة.

تتمثل معظم الأخطاء في تحديد شبكة الممرات و الدروب، بالإضافة إلى الخطاء في موضع المدرسة الابتدائية في باب الغربي و موضع مسجد الرحمان بالفج و عدم تحديد موضع أحد المساجد، أما النقص فمتمثل أساسا في تحديد حصص المساكن حيث وضعت جزيرات بدون تقسيم، و كل هذه الأخطاء والنقائص راجعة في الحقيقة للمخططات المرفقة في مخطط التهيئة و التعمير لبلديتي قمار و تغزوت التي تم استعمالها في مخطط شغل الأرض رقم 03 المتعلق بمدينة قمار القديمة.

المخطط رقم 9: مدينة قمار القديمة: مخطط شغل الأرض رقم 03

المخطط رقم 10: مدينة قمار القديمة: مخطط شغل الأرض رقم 03 المصححة و المتممة

المخطط رقم 11: مدينة قمار القديمة: مخطط حالة المساكن ومواد البناء

1-2- التشخيص

بعد تحديد حصص المساكن في مجال الدراسة و عند حسابها بعد إتمام وتصحيح المخطط كان عددها 1112 منزلاً، تصنيفها حسب مواد البناء بالتسميات المتعارف عليها في المنطقة إلى منازل بمواد بناء حديثة (الإسمنت المسلح و الحجارة المصنوعة من الإسمنت أو حجارة الآجر) و منازل بمواد بناء تقليدية (مواد بناء محلية من جبس تقليدي و حجارة اللوس) مقسمة حسب حالتها إلى مهدمة (كلياً أو جزئياً) غير صالحة للسكن و الحسنة الصالحة للسكن، وهي موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 17: عدد المنازل ونسبها حسب مواد البناء و الصلاحية

نوع مواد البناء	العدد	النسبة المئوية	الصلاحية	العدد	النسبة المئوية
منازل بمواد بناء تقليدية	762	%68.53	المهدمة	101	%13.25
			الحسنة	661	%86.75
منازل بمواد بناء حديثة	350	%31.47			
المجموع	1112	%100			

المصدر: اعداد الطالب

يتضح من هذا الجدول أن المنازل بمواد البناء الحديثة لا تصل إلى ثلث المنازل بالمدينة رغم دعم البلدية لعملية هدم المنازل التقليدية و الآيلة للانهيار و بناء مكانها منازل بمواد بناء حديثة في إطار الدعم للقضاء على البناء الهش، فهل تضم المباني التراثية للبناء الهش أو لعمليات الترميم في إطار الحفاظ على التراث العمراني؟، كما أن أكثر من 80% من سكان المنطق يفضلون حسب التحقيق الميداني البناء بالمواد التقليدية، كما نضيف إلى أخطاء مخطط شغل الأرض رقم 03 عملية تهديم مجموعة من المنازل لتوسعة الطريق الرابط بين باب الغربي والساحة المركز.

1-3- التدابير الاستعجالية

قبل الشروع في عمليات التدابير الاستعجالية يجب معرفة أسباب الهدم و انهيار المباني لمعرفة التدخل الازم و الفعال حسب كل حالة.

- أسباب الهدم و انهيار المباني:

- الرطوبة و كثرة استعمال المياه ما يتسبب في تآكل الجبس.

الصورة رقم 84: تضرر ملاط الجدران بالرطوبة

المصدر: اعداد الطالب

- الهجر أي ترك المساكن فارغة من طرف الورثة و إهمالها و عدم وجود عمليات الترميم، بسبب عدم تحمل المسؤولية من أي أحد من الورثة.

الصورة رقم 85: مساكن مهجورة مهدمة

المصدر: اعداد الطالب

– هدم واستبدال المساكن ذات مواد البناء المحلية بالمساكن ذات مواد البناء المستوردة، مما يتسبب أيضاً في التأثير على المساكن المجاورة ذات البناء المحلية بالتشققات والتصدعات.

– مشروع البلدية في إطار القضاء على البناء الهش، باعتبار المساكن التقليدية بناء هش و ليس تراث يجب المحافظة علية و ترميمه، وقلة الوعي لدى المسؤولين و بعض السكان.

– *التدابير الاستعجالية:*

– الإيقاف الفوري لعمليات الهدم و استبدال المساكن التقليدية داخل المدينة القديمة بمساكن الإسمنت المسلح واعتبارها تراثاً عمرانياً و ليس بناءً هشاً، بإصدار قانون يعتبرها قطاع محفوظ.

– تحديد الملكية أو تعيين أحد من الورثة أو من غيرهم يتفقون عليه فيما بينهم، ليكون تحمل المسؤولية واضح خاصة عند عمليات الترميم و الحفظ، فحسب التحقيق الميداني 60% من سكان المدينة القديمة ورثة للمنازل، و يفضل السكان البناء والترميم بالمشاركة مع الدولة بنسبة 70%.

– ترميم التصدعات والتشققات في المباني التقليدية الآيلة للانهيار وإسنادها بالدعامات لإيقاف اتساع الشقوق والتصدعات، من خلال خلايا الحفظ والترميم ومكاتب الدراسات المختصة وبعد قرار من الوالي.

الصورة رقم 86: أشكال الدعامات المستعملة

المصدر: اعداد الطالب

– توعية السكان بقيمة التراث العمراني الذي يملكونه و بضرورة المحافظة عليه، من خلال الجمعيات والخلايا المتعلقة بحماية التراث المتكونة على أساس الجمعيات الخيرية أو من طرف البلدية.

2– الدراسة الاجتماعية الاقتصادية للوضعية الراهنة

2–1– الوضع الاجتماعي

الوضع الاجتماعي لسكان المدينة لم يتغير كثيراً عما كان عليه قديماً، حيث تمت المحافظة على الإرث الاجتماعي إلا انهم أضافوا لها ما كسبوه من الاحتكاك بمجتمعات أخرى، خاصة ما تعلق باللباس و الأكلات.

2–2– الوضع الاقتصادي

يعتمد النشاط الاقتصادي في مدينة قمار بالدرجة الأولى على الزراعة والصناعة الحرفية والتجارة.

– ***الزراعة:*** يعتمد سكان مدينة قمار في نشاطهم على الزراعة كنشاط أساسي، فهي تعد من المدن الاستثنائية كون النشاط الفلاحي يأخذ اعلى نسبة، كما أن العاملين في النشاطات الأخرى من تجارة و خدمات و غيرها يستثمرون أيضاً في الزراعة، و حسب التحقيق الميداني تصل نسبة العاملين في الزراعة فقط 40% من اليد العاملة بالمدينة، و 70% من باقي اليد العاملة تمثل الزراعة نشاطهم الثاني حيث يمتلك أكثر من 80% من أرباب الأسر أراضي فلاحية، و تنقسم الزراعة إلى صنفين، زراعة النخيل و زراعة شجر الزيتون وزراعة الخضر خاصة البطاطا والحبوب خاصة القمح.

الصورة رقم 87: مدينة قمار محاطة بالأراضي الفلاحية

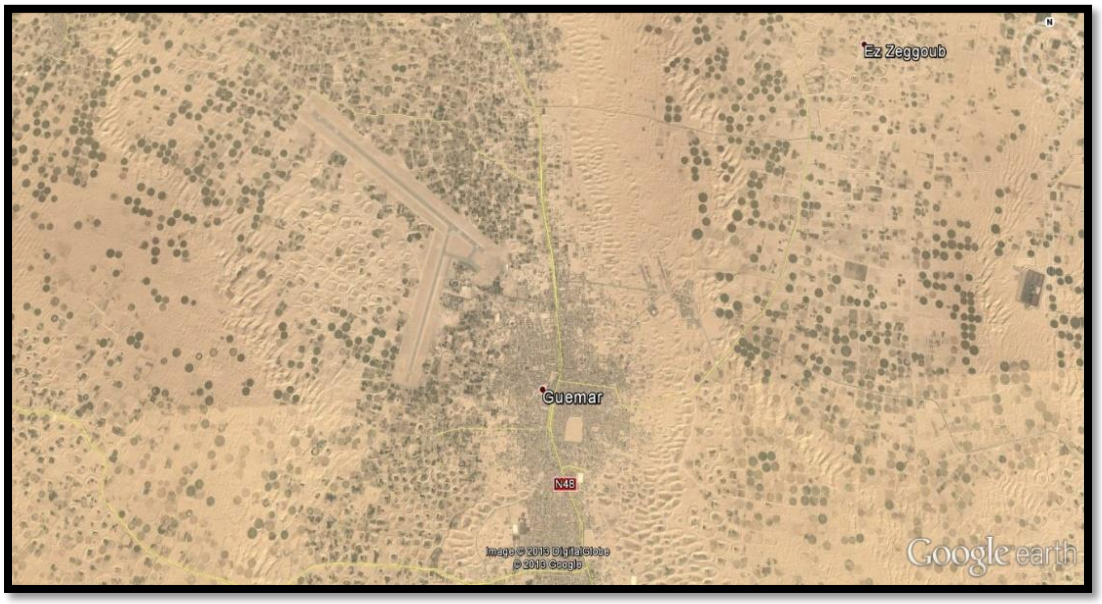

المصدر: قوقل آرث

– *زراعة النخيل:* شهدت زراعة النخيل تراجعا ملحوظاً في السنوات الأخيرة لأن منتوجها قليل مقارنة بمنتوج البطاطا أو القمح، ومن أهم أنواع النخيل بالمنطقة دقلة نور و الغرس، و تتميز تمور المنطقة بجودة نوعية عالية خاصة تلك التي تسقى وحدها من المياه الجوفية بالطريقة التقليدية، و يعتمد حالياً في سقي النخيل على السقي بالتقطير أو الأحواض الصغيرة حول النخلة.

الصورة رقم 88: زراعة النخيل

المصدر: اعداد الطالب

- *زراعة شجر الزيتون:* تعد هذه الزراعة حديثة في منطقة سوف كلها فقد بدأت في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، وفور نجاح التجربة و بسبب المردودية العالية، انتشرت هذه الزراعة بشكل واسع في المنطقة.

الصورة رقم 89: زراعة الزيتون

المصدر: اعداد الطالب

- *زراعة البطاطا:* بعد نجاح تجربة زراعة البطاطا وسقيها بالرش (السقي المحوري) انتشرت هذه الزراعة في المنطقة بسرعة ولم تغطي الحاجة المحلية فحسب بل أصبحت تصل لكل ولايات الوطن وهي مفضلة لنوعيتها الجيدة و تفضل أيضاً عن المزروعة في المناطق الطينية لأن إزالة حبات الرمل أسهل بكثير من إزالة الطين، و تتم زراعة البطاطا في المنطقة مرتين في السنة، الأولى في بداية الخريف وتجنى في الشتاء، و الثانية تزرع في نهاية الشتاء وتجنى في نهاية الربيع، ولقد تسبب هذا النشاط الزراعي بنشاط و حيوية و نمو اقتصادي للمدينة و المنطقة بصفة عامة، و يلاحظ ذلك من خلال توفر مناصب الشغل اليومية بل هناك نقص في اليد العاملة خاصة عند رجوع الطلبة للجامعات و التلاميذ للمدارس، و كذلك من خلال ارتفاع اجر العامل خاصة في موسم الزراعة ليصل في بعض الأحيان إلى 2700 دج في مدة العمل التي هي 5

ساعات، و يمكن القول أن تدفق الأموال لسكان المدينة من باقي الولايات أدى إلى زيادة كبيرة في بناء المساكن الفردية و زيادة في النمو العمراني للمدينة بذلك.

الصورة رقم 90: زراعة البطاطا بالرش المحوري

المصدر: اعداد الطالب

- *زراعة القمح:* لم تظهر هذه الزراعة إلا في السنوات الأخيرة بعد نجاح التجربة، و بعد دعم الدولة للقمح، و يزرع القمح أيضاً ويسقى مثل البطاطا بالسقي المحوري، و القمح أقل تكلفة من البطاطا وأقل مدخولا أيضاً، لكن باعتباره يزرع في موسم البطاطا الثاني من آخر الشتاء إلى أول الصيف يفضل على البطاطا كونها لا تتحمل الحرارة، و يعتبر القمح بالمنطقة ذا مردودية عالية حيث وصل إلى 80 قنطار في الهكتار، وهو كذلك ذا جودة عالية.

الصورة رقم 91: زراعة القمح بالرش المحوري

المصدر: اعداد الطالب

- ***الصناعة* الحرفية:** تتمثل الصناعات الحرفية في الحدادة و النجارة لتغطية حاجات السكان من أدوات فلاحية وأدوات منزلية و صناعة الأبواب و النوافذ و أثاث المنزل و غيرها، كما تخص الصناعات التقليدية من قفاف و مضلات و نسيج و خياطة و صناعة الحلي و أدوات الزينة، وصناعة مواد البناء سواءً كانت تقليدية أو حديثة، ولايوجد بالمدينة إلا القليل من المحلات الخاصة بها حيث تمثل نسبة 5% من المحلات بالمدينة القديمة حسب التحقيق الميداني.

- ***التجارة:*** تتركز التجارة بمدينة قمار على جانبي الطريق الوطني رقم 48 خاصة عند باب المدينة الأكثر شهرة بالمدينة باب الغربي و عند مدخله بالإضافة إلى الطريق الولائية الرابطة بين المدينة و بلدية حساني عبد الكريم و الذي يحد المدينة القديمة من جهة الشمال و كذلك تتركز المحلات التجارية أكثر كلما اقتربنا من الطريق الوطني رقم 48، و هذه التجارة متنوعة و متعددة، أما داخل المدينة فلا توجد المحلات التجارية إلا على الشوارع الرئيسية المارة انطلاقاً من أبواب المدينة إلى الساحة العامة التي تكون السوق الأسبوعي في قلب المدينة القديمة، وتمثل المنازل ذات المحلات التجارية 23% من مجمل المساكن.

المخطط رقم 12: مدينة قمار القديمة: مخطط المحلات التجارية

الصورة رقم 92: السوق الأسبوعي

المصدر: اعداد الطالب

3- إقتراحات و المخططات المرفقة للم.د.ح.س..ق..م المقترح لمدينة قمار

3-1- الإقتراحات

تتمثل التدخلات على المدينة القديمة في الترميم وإعادة الاعتبار للمساكن والمباني التراثية والتاريخية، وهذه العملية تتم بالمشاركة بين الدولة والسكان حيث وافق على الطرح 77% من السكان و 80% على مشروع المحافظة على المدينة حسب التحقيق الميداني.

- ***التدخل على الشبكات***

- *الطرقات:* القيام بإصلاحات في الطرقات المتدهورة والشوارع الهامة.
- *شبكة المياه الصالحة للشرب:* حيث يجب ترميم جميع أقسام الشبكة ومعالجة مشكلة تسرب المياه ذات الأصل البشري الشائعة جداً في المدينة القديمة.
- *شبكة الصرف الصحي:* وصل المساكن بشبكة الصرف الصحي الجديدة.
- *شبكة الكهرباء:* ترقية الشبكة المغذية و تدعيمها.
- *شبكة غاز المدينة:* وصل المساكن بالشبكة الجديدة لغاز المدينة.

- ***التدخل على البنية التجارية***

- تحديد الأنشطة التقليدية التي يمكن تشجيعها و تطويرها و تنظيمها داخل المدينة القديمة.
- تحديد الأنشطة المندثرة، وتلك التي تكون رصيداً لتنمية وتطوير و ازدهار شارع أو قطاع.

– معرفة الاتجاهات الجديدة و تأثيرها على المناطق العامة المعنية كالجاذبية و الواجهات الحضرية و الصورة العامة للشارع...

- ***استرداد العناصر المميزة للمدينة***

– استرجاع الأقبية و الممرات المغطاة في النسيج الحضري التقليدي.

– استعادة رمزية أبواب المدينة القديمة.

– ترميم المعبد اليهودي و الزاوية القادرية.

- ***التدخل على المجال المبني***

بشكل عام، فإن الخيارات بالنسبة للبيئة المبنية من المدينة القديمة هي إعادة تأهيل و تحديد المباني التقليدية ذات القيمة المعمارية و المميزة، إعادة بناء الحصص الشاغرة التي كانت في الأصل بناءً تقليدياً، الأخلاء النهائي لجميع المنازل التي هي في حالة التدهور الشديد، تنظيف الأنقاض و الأراضي الشاغرة، وضع حد و نهاية لتقسيم الحصص والساحات العامة، هدم جميع الارتفاعات غير القانونية، وضع استراتيجية شاملة لإعادة تأهيل الإطار المبني، الإلتزام باستعمال المواد التقليدية في البناء، القيام بتحقيق قانوني لتحديد الوضع القانوني للعقار.

- ***التدخل على الاطار السكني***

– إدخال وتطوير آليات النظافة مثل الحمامات والمطابخ ودورات المياه في جميع المنازل التقليدية.

– تكثيف السكنات التقليدية للوصول لمعايير التخطيط التقليدي الصحراوي.

– ضبط الوظائف التقليدية الحرة، لأنها تؤدي إلى زيادة جاذبية مركز المدينة و تكثيفها.

- ***تصنيف المباني المعمارية أو التاريخية ذات القيمة العالية***

يجب تصنيف المباني المعمارية أو التاريخية ذات القيمة العالية مثل المعبد اليهودي، والمساجد و الزاوية القادرية و أبواب المدينة.

3-2- المخططات المرفقة للم.د.ح.س..ق..م المقترح لمدينة قمار

تشمل الوثائق البيانية التي تبين الشروط المنصوص عليها في لائحة التنظيم و تبرز المناطق المتجانسة، وتضم كذلك الوثائق المكتوبة في القائمة غير المحصورة الآتية:

مخطط تعريف و تحديد موقع التجهيزات العمومية و قدراتها في الاستقبال بمقياس 500/1 إلى 1000/1، و مخطط تحديد موقع الممتلكات الأثرية الظاهرة و الباطنية المتعرف عليها أو المحتمل وجودها بمقياس 500/1 إلى 1000/1، هذه المخططات مرفقة في مخطط **شغل الأرض رقم 03 المصححة و المتممة.**

المخطط رقم 13: مدينة قمار القديمة: مخطط الموقع

المصدر: googl maps

المخطط رقم 14: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة الصرف الصحي

المخطط رقم 15: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة المياه الصالحة للشرب

المخطط رقم 16: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة الكهرباء

المخطط رقم 17: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة الهاتف

خلاصة المبحث الثاني

تعتبر عمليات ترميم التراث العمراني و المحافظة عليه من تأثير العوامل الطبيعية و تقادم عهده، من أهم العمليات المحافظة عليه للأجيال القادمة، من أجل تحقيق مبادئ الاستدامة، لكن مدينة قمار القديمة يلزمها تدخل استعجالي لوقف عمليات الهدم للمساكن التقليدية و التي تقام مكانها منازل بطابع عمراني غربي لا يتماشى مع الخصائص الاجتماعية و المناخية بالمنطقة، و المشكل الأكبر هو أن عمليات الهدم هذه تتم بمساعدة من الدولة الممثلة بالبلدية في إطار البناء الهش، و مع نقص التوعية لدى السكان و عدم وجود جمعيات تدافع عن تراث المدينة العمراني، تفاقم الوضع، هذا بالرغم من أن بالمدينة معالم عمرانية محفوظة و مسجلة في التراث الوطني كالزاوية التجانية و التي تم ترميمها أو المعبد اليهودي، لذا يجب وقف عمليات الهدم وإدراج المساكن في إطار التراث العمراني للمدينة الذي يجب المحافظة عليه، بالإضافة إلى توعية العامة عن طريق إنشاء جمعيات المحافظة على التراث العمراني للمدينة.

المبحث الثالث: الحفظ على المستوى العالمي (الملف المقترح لتسجيل مدينة قمار القديمة في قائمة التراث العالمي)

تمهيد

لقد لقي التراث العمراني اهتماماً متزايداً على نطاق واسع من العالم، و خاصة منظمة اليونسكو التي تعتني بكل ما يتعلق بالتراث و تعمل على تقديم المساعدة المادية و الخبرة فيما يخص المحافظة على التراث أو عمليات الترميم التي يتطلبها التراث العمراني و المعالم التاريخية، وتضع هذه المنظمة شروطاً لتسجيل التراث العمراني ضمن التراث العالمي، منها أن يكون التراث المرشح للتسجيل ذا قيمة استثنائية عالمية و أن يكون هذا التراث أصيلا، و لطلب التسجيل في التراث العالمي يجب إتباع نموذج الترشيح للتسجيل في قائمة التراث العالمي المقدم من طرف المنظمة، و الذي سنقوم بإتباع مجمل الخطوات التي جاءت فيه على أساس تقديم ملف المدينة القديمة لقمار للتسجيل في التراث العالمي في هذا المبحث، و النموذج مرفق في الملحق.

1- تحديد التراث

التراث عبارة عن تراث عمراني و ثقافي حي بالمدينة القديمة قمار بلدية قمار ولاية الوادي في الدولة الجزائرية.

1-1- تحديد اسم و مكان التراث

- **الدولة الطرف**

الدولة الطرف هي الجزائر.

- **الولاية و المنطقة**

ولاية الوادي بلدية قمار مدينة قمار.

الخريطة رقم 4: الجزائر: الموقع الإداري لولاية الوادي

المصدر: مكتب السياحة البلدي 1998.

- اسم التراث

مدينة قمار التراثية القديمة.

- الإحداثيات الجغرافية

تقع مدينة قمار القديمة من الشمال إلى الجنوب بين نقطتي 33 درجة 29 دقيقة 38.23 ثانية و 33 درجة 29 دقيقة 12.54 ثانية تقريباً، و من الشرق إلى الغرب بين نقطتي 6درجة 48 دقيقة 18.35 ثانية و 6 درجة 47 دقيقة 46.19 ثانية تقريباً.

1-2- حدود التراث العمراني لمدينة قمار القديمة: موضحة في مخطط بيان الموقع

مساحة التراث: 54 هكتار

المنطقة الفاصلة: 810 هكتار

المجموع: 864 هكتار

1-3- معلومات عن اسم و عنوان جهات الاتصال الوكالة/ المؤسسة الرسمية المعنية:

المنظمة: وزارة الثقافة[1]

2- وصف التراث

لقد تم وصف التراث العمراني و الثقافي لمدينة قمار القديمة بالتفصيل في الفصل الثاني، لذا نقدمها بشكل مجمل فقط، و نقدم إشارات لموضع تفصيلها في المذكرة.

2-1- الوصف الحالي للتراث

تمثل مدينة قمار القديمة تراثاً عمرانياً و ثقافياً فريداً من نوعه فالمدينة مبنية على شكل قصر لها صور و أربعة أبواب، وهي تمثل العمارة الصحراوية في منطقة العرق الشرقي الكبير، أما ما يتعلق بالخصائص العمرانية و المعمارية لمدينة قمار القديمة، فهي موجودة في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

2-3- الخلفية التاريخية و التطور

نضع في هذا العنصر تاريخ مدينة قمار و اصل تسميتها، وهي موجودة في المبحث الأول من الفصل الثاني، كذلك بالنسبة للتطور العمراني للمدينة (مراحل توسع المدينة).

2-4- المعايير التي يقترح إدراج الممتلك بمقتضاها

تراث عمرانية و تراث ثقافية.

(1) المعلومات الخاصة المرفقة(**العنوان:** قصر الثقافة – العناصر – القبة – الجزائر العاصمة. **الهاتف:** 021.29.10.10. أو 021.68.44.61. **الفاكس:** 021.29.20.89. **البريد الإلكتروني** www.m-culture.gov.dz

– ***القيمة العالمية الإستثنائية:*** القيمة العالمية الاستثنائية لتراث مدينة قمار العمراني هي استعمال القباب في تسقيف المباني حتى أطلق على المنطقة مدينة الألف قبة وقبة، بالإضافة إلى أن هذه المدينة مازالت تعج بالحياة، مما يضيف للتراث العمراني تراثاً ثقافياً معاش، لذلك يطلق عليه اسم التراث الحي.

– ***التحليل المقارن (مع تراث مشابه):*** يتميز عمران مدينة قمار القديمة و عمران قصور غرداية بتحقيق مبادئ العمران المستديم من حيث استعمال مواد البناء المحلية و طرق البناء ليتماشى مع المناخ الصحراوي و مراعات خصائص سكان المنطقة من الحرمة وغيرها، و تم تصنيف قصور غرداية في التراث العالمي منذ 1982م لذلك نظهر في هذا التحليل المقارن الخصائص التي يتفوق بها التراث المعماري لمدينة قمار القديمة على عمران قصور غرداية أما ما يتعلق بخصائص عمران قصور غرداية فهو مفصل في المبحث الثالث من الفصل الثالث، وكذلك بالنسبة لعمران مدينة قمار القديمة في الفصل الخامس، و يختلف التراث العمراني لمدينة قمار القديمة عن عمران القصور في غرداية في أربعة نقاط هي:

– الأقدمية التاريخية: ما يؤكد أن لمدينة قمار الأقدمية التاريخية هو أن أصحاب المذهب الإباضي سكنوا سوف قبل تجمعهم في ورقلة في حدود القرن التاسع الميلادي الثالث هجري، حيث يقول المؤرخ الإباضي الوسياني في كتابه سيرة الوسياني "أن بني درجين انتقلوا إلى سوف فاجتمع إليهم أهلها الإباضية ثم رحلوا معهم إلى ريغ ثم إلى ورجلان"[1]، ورقلة حالياً، ففي حدود القرن الخامس هجري عند وصول قبيلتي بني هلال و بني سليم إلى سوف تم انسحابهم تدريجياً إلى غاية سنة

(1) د. أحمد زغب، وادي سوف دراسات تاريخية و اقتصادية و ثقافية متنوعة، مزوار للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الوادي 2008م، ص 20.

818هـ بسبب اختلافهم المذهبي خاصة معهم، و يذكر أن العدوانيين هم أول العرب استقراراً في سوف و يذكر المؤرخ العدواني في كتابه تاريخ العدواني أنه عند قدومه إلى سوف وجد قرية أو مدينة صغيرة متكونة من أربعين رجلا تسمى جلهم وهي مدينة قمار الأولى، فتأسيس المدينة كان قبل القرن الثالث هجري أي قبل القرن التاسع ميلادي، أما قصور غرداية فيعود تاريخ بنائهم إلى بداية القرن الحادي عشرة ميلادي.

– موقع البناء: تم بناء قصور غرداية على الجبال تفادياً لفيضانات الوادي، فيما تم بناء مدينة قمار القديمة على أرض مستوية و إن كانت مرتفعة نسبياً عن مجرى الوادي، و ذلك بسبب جفاف الوادي و عدم جريانه و لعدم وجود الجبال و المرتفعات بالمنطقة غير الكثبان الرملية التي كانت تحيط المدينة من كل جانب، السبب الذي جعل سكانها يحيطوها بحزام أخضر من غابات النخيل و الأغواط.

– استعمال القباب في تسقيف المباني: لم يعرف العمران في العالم أجمع هذا النوع من العمران الذي يستعمل القباب كأساس في تسقيف المباني و المنازل إلا في المساجد أو بعض المباني من أجل الزينة و الجمال و الرمزية بالنسبة للمساجد، هذا النوع من العمران موجود في مدينة قمار ومدن سوف عامة، فكل الغرف بالمنزل مسقفه بالقباب، و أطلق عليها اسم مدينة الألف قبة وقبة من طرف إيزابيال إبرهاردت التي لها كتابات كثيرة عن سوف خلال حقبة الاستعمار الفرنسي.

– استعمال الزخارف الجصية: تستعمل الزخارف الجصية في تزيين دور العبادة خاصة، تتواجد هذه الزخارف في محاريب المساجد و على الصوامع وعند الأبواب و النوافذ أما في الزاوية التجانية فاستعمالها واسع حيث وصل إلى تزيين القباب و الجدران، كذلك نجد هذه الزخارف في جدار المعبد اليهودي، لكن استعمالها في تزيين المنازل فقليل فقط عند منازل الأغنياء و عيلة القوم، أما في قصور غرداية فاعتمدوا البساطة في كل شيء و لم يهتموا بالزخارف و أمور التزيين.

- ***الأصالة:*** تحملنا الأجواء داخل مدينة قمار القديمة إلى زمان غير هذا الزمان، كل التفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة، كل زاوية فيها تنطق لتسرد لك حكاية من التاريخ الجميل، تدخل المدينة من أحد أبوابها، تنتقل في شوارع المدينة الضيقة و الملتوية، تصل بك إلى ساحة عامة يجلس فيها بعض سكان المنطقة على الرمال يتحدثون عن أشغالهم اليومية، ثم يرمونك بنظراتهم التي تسأل من أنت و إلى أين تذهب، و تستمر في سيرك فتفاجئك نهاية الدرب، لتعلم حينها لما كانت تلك النظرات، ثم تغير و جهتك إلى البيت المقصود بالزيارة، تدخل من الباب الخشبي لتجد نفسك بداخل بيت عربي قديم، يتكون من غرف، تسقفها القباب، تتوسطها ساحة المنزل المغطاة بالرمال، تشعر بأنك قفزت لزمن أخر بثواني، لن تستطيع إلا أن تتخيل جدك أو جدتك يجلسون في أحد الزوايا.

2-5- حالة الصون الراهنة

الصيانة الحالية للمساكن غير موجودة و تقتصر الصيانة على الزاوية التجانية و المساجد والشارع الذي يخترق المدينة من الباب الغربي إلى السوق الأسبوعي ثم باتجاه الزاوية التجانية، وخريطة حالة البنايات موضحة في المبحث الثاني من هذا الفصل.

2-6- العوامل المؤثرة على التراث

- مياه الأمطار و الرطوبة: تعد المياه و الرطوبة من أهم المشاكل التي تُعرِّض الجبس التقليدي مادة البناء إلى التلف و التحلل و بالتالي تدهور حالة البناء، خاصة ملاط جزء الجدران الملاصق للأرض.

- الهدم في إطار البناء الهش: لقد تم التطرق إلى هذا الموضوع في المبحث الثاني من هذا الفصل، حيث يجب وقف هذه العملية و عدم اعتباره بناءً هشاً بل تراثاً عمرانياً يجب ترميمه والمحافظة عليه.

2-7- عدد السكان في حدود التراث و المنطقة الفاصلة

يقدر عدد السكان في منطقة التراث: بـ 16000 نسمة، و يقدر عدد السكان في المنطقة الفاصلة: بـ 34.000 نسمة، تقدير مجموع عدد السكان: بـ 50.000 نسمة، وهذا حسب توقع سنة 2013، (تفاصيل السكان موجودة في الفصل الرابع، المبحث الثاني في الدراسة الديمغرافية).

3- حماية التراث و إدارته

بعد تسجيل تراث مدينة قمار القديمة في التراث الوطني و انجاز المخطط الدائم و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة و حمايتها، تتكفل وزارة الثقافة بحماية التراث و إدارته، كما تتكفل بعمليات الترميم و الصيانة، بالمشاركة مع السكان و الخواص.

3-1- الملكية

تعود الملكية إلى سكان المدينة فيما يخص المنازل، أما الملكية العامة (المتمثلة في الزوايا والمساجد والساحات و الشوارع...) للدولة.

3-2- التصنيف على صعيد الحماية

يمكن أن نعتبر أنه تم طلب التصنيف في التراث الوطن و تحديد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة لحمايتها (باعتبار أننا قدمنا طلب الترشح و التسجيل في التراث الوطني و تقديم المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة في المبحث السابق و تم قبولهما من قبل الوزارة لتدخل تحت اطار المراسيم و القوانين الوطنية لحماية هذا التراث العمراني)، لأنه يفضل التسجيل في التراث الوطني قبل طلب الترشح للتسجيل في التراث العالمي، فنقول في هذا العنصر: مدينة قمار القديمة مصنفة ضمن التراث الوطن و يحدد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة سبل و طرق حمايتها و ترميمها.

3-3- وسائل تطبيق تدابير الحماية

تتم الحماية بالشراكة بين الدولة ممثلة في الولاية و البلدية ممثلة بالوالي و المجلس الشعبي الولائي و المجلس الشعبي البلدي و شرطة العمران من جهة و سكان المنطقة، بالإضافة إلى الخواص المعنيين بالاستثمار في مجال السياحة بالمنطقة، وهذا وفق المراسيم التنفيذية و قوانين مراقبة عمليات الترميم و البناء في مجال المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة.

3-4- خطة إدارة التراث أو أي نظام آخر

يمكن إن تعتمد إدارة التراث العمراني على اتخاذ استراتيجيات مخطط لها، و مبنية على قواعد وأسس محددة تتخذ من عملية الحفاظ على مواقع و معالم التراث العمراني و سياسة الحماية أسلوباً و منهجاً يعمل على تحقيق ما يلي:

- ***<u>الحفاظ على مواقع و معالم التراث العمراني:</u>*** يشكل الحفاظ على مواقع و معالم التراث العمراني أسس منهجية إدارة التراث العمراني، و تعتمد استراتيجية إدارة التراث العمراني على الحفاظ على معالمه و موارده التراثية وذلك بشبكة متداخل من الخطوات العملية، و التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- حصر معالم و موارد التراث العمراني و معرفتها و تحديد طبيعتها و معالجة عناصرها المعمارية المختلفة.

- توثيق و تسجيل مواقع و معالم التراث العمراني، مع إعطاء و صف موجز للموارد فمسألة توثيق و تسجيل معالم التراث العمراني أصبحت عملية رئيسة في الحفاظ عليها.

- تقييم معالم و موارد التراث العمراني، و ذلك بغرض إبراز القيم الثقافية و الاجتماعية والتاريخية و الاقتصادية و الفنية و المعمارية، و يتم التقييم عادة من خلال و ضع معايير و أطر تتمثل

في طبيعة المعلم التراثي، و محيطه التاريخي، و بيئته المادية، و حالته الراهنة، و مدي ندرته، و أصالته.

– تحديد المخاطر البشرية و الطبيعية التي تواجه معالم التراث العمراني و العمل على معالجتها و التقليل منها، قدر المستطاع، و ذلك من خلال إتباع العديد من الخطط و البرامج و السياسات الفاعلة التي تعمل على حمايته و الحفاظ عليه و التعريف بأهميته و قيمته و معانيه و دلالاته المختلفة.

– ***الحماية المتكاملة:*** تعتمد الحماية المتكاملة على تضافر و تكامل الجهود الرسمية لمؤسسات الدولة و هيئاتها المناط بها إدارة التراث العمراني، و المجتمع المحلي، من خلال إنشاء برنامج توعوي وطني يتمثل في أن هذا التراث ثروة وطنية يجب حمايتها و صيانتها و الحفاظ عليها، وتعتمد سياسة الحماية المتكاملة على العديد من الوسائل و الطرق، التي تعمل على تحقيق الهدف منها، و من هذه الوسائل القوانين و التشريعات الداعمة لحماية التراث العمراني، سواء كانت تشريعات دولية أو وطنية على نطاق محلي، و كذلك الوسائل و الوسائط الإعلامية المتعددة، التي تعمل على توعية المجتمع بقيم و أهمية التراث و من ثم حمايته.

– ***الشراكة مع المجتمع:*** تتخذ إدارة التراث العمراني من إشراك المجتمع مبدأً أساسي لها، حيث تقوم المجتمعات المحلية بدور مهم و فاعل في المحافظة على معالم و مواقع التراث العمراني وحمايته، و يأتي ذلك من خلال المشاركة الفعلية في وضع الخطط و السياسات الداعمة للحفاظ على التراث العمراني و حماية، باعتبار أن المجتمع المحلي شريك أساسي، و أصحاب مصلحة و منفعة من هذه الموارد و المعالم التراثية، كذلك تعمل إدارة التراث العمراني على تمثيل المجتمعات المحلية في لجنة إدارة المواقع التراثية، مما لهذه اللجنة من دور فاعل في توعية الجمهور بأهمية التراث العمراني و منافعه المتعددة.

3-4- الصور الفوتوغرافية و الوثائق السمعية البصرية

تصنف كل الصور الفوتوغرافية والوثائق السمعية البصرية في الجدول التالي:

الجدول رقم 18: تصنف الصور الفوتوغرافية و الوثائق السمعية البصرية

ا لرقم	الشكل (صورة، فيديو...)	العنوان	تاريخ الصورة	مصور/منتج الفيديو	صاحب حق المؤلف	معلومات الاتصال بصاحب حق المؤلف	التنازل غير الاستئثاري عن الحق
1	صورة	مدينة قمار في 1956م	1956م	المتحف البلدي قمار	المتحف البلدي قمار	العنوان والهاتف والبريد الالكتروني	التوقيع
2	فيديو	الرقصات الفلكلورية (الزقيري)	2013/03/10	الاسم واللقب	الاسم واللقب	العنوان والهاتف والبريد الالكتروني	التوقيع
3							

المصدر: اعداد الطالب

- **التوقيع باسم الدولة الطرف:** - توقيع وزارة الثقافة. - ينبغي إرسال الصورة الأصلية لنموذج الترشح بعد توقيعها و استفائها باللغة الإنجليزية أو الفرنسية على عنوان المنظمة[1].

خلاصة المبحث الثالث

يعتبر التسجيل في التراث العالمي هو أعلى مستوى يصله التراث، وذلك كي يحظى ليس فقط بالدعم المادي أو الخبراء في عمليات الترميم و الحفظ، بل للوصول إلى الشهرة العالمية لزيادة الدخل القومي عن طريق السياحة، و مدينة قمار القديمة تستوفي جميع شروط نموذج الترشح، لذا يمكن تقديم طلب التسجيل في التراث العالمي وفق ملف الترشح للتسجيل بالنسبة للتراث العمراني لمدينة قمار القديمة المقدم في هذا المبحث.

(1) معلومات خاصة بالمنظمة(**العنوان**.UNESCO World Héritage Centre 7, place de Fontenoy 75352 Paris 07 SP France
(- **Téléphone** : +33 (0) 1 45 68 15 71. - **Fax** : +33 (0) 1 45 68 55 70. **E-mail** : wh-nominations@unesco.org

خلاصة الفصل السادس

تبنت العديد من الهيئات و المنظمات برامج لإدارة التراث العمراني و المحافظة عليه خاصة المدن التاريخية و المباني التراثية، كما أفردت عدداً من الجامعات العالمية والعربية برامج ومقررات تتعلق بدراسة التراث العمراني والاهتمام به، و لقد وجد التراث العمراني اهتماماً متزايداً على نطاق واسع من العالم أصبحت معه العناية بالتراث العمراني تشكل تجربة مميزة و فريدة ومطلب وطني لكثير من الدول، لذلك يجب المحافظة على كل التراث العمراني المتواجد ليس فقط في الشمال بل وحتى في المدن الصحراوي كمدينة قمار التاريخية التي تستوفي جميع شروط ليس فقط التسجيل في التراث الوطني بل و في التراث العالمي، فهذا التراث يمثل الهوية الصحراوية الميزة لمنطقة سوف حيث يربط الحاضر بالماضي و مصدراً من مصادر المعرفة و مصدراً من مصادر الدخل الوطني بما له من علاقة في الجذب السياحي، الذي يجب دعمه هو الآخر، لأنه يشكل تكامل بينه وبين التراث العمراني و الثقافي.

خلاصة الباب الثاني

يعتبر موقع مدينة قمار القديمة بموقعها المتميز حيث كان يمثل نقطة إلتقاء طرق القوافل المتنقلة بين الشمال والجنوب و بين الشرق و الغرب، أما مناخ المنطقة فحار جاف صيفاً وبارد قارس شتاءً.

كما يمكن القول أن المدينة لم تشهد تطوراً سكانياً كبيراً في العهد القديم، لكن شهدت حديثاً نمواً سكانياً كبيراً حيث بلغ عدد سكانها حوالي 40 ألف نسمة، أما بالنسبة لعمران المدينة كما هو الحال في أغلب المدن الصحراوية العتيقة تأقلم السكان مع مناخ المنطقة باستعمال تقنيات مميزة في التخطيط وإستعمال خصائص عمرانية و معمارية، من أهمها استعمال القبة في التسقيف، و التي من أجلها أطلق على مدن المنطقة بمدينة الألف قبة و قبة. فيمكن القول أن مدينة قمار القديمة بعمرانها كانت مدينة مستديمة دون معرفة سكانها بمبادئ التنمية المستديمة و أصبحت الآن تراثٌ عمرانياً يجب المحافظة عليه وتثمينه من خلال دعم السياحة والتسجيل في قائمة التراث الوطني وإعداد الم.خ.د.ح.إ.ق.م و ضمن التراث العالمي من خلال اعداد ملف الترشح.

الخلاصة العامة

لقد قدمنا في هذا البحث عرضاً شاملاً لملامح و سمات الاستدامة في العمران التقليدي بمدينة قمار الصحراوي، حيث اتضح بما لا يدعو للشك أن مفهوم الاستدامة لا يعتبر مصطلحاً جديداً أو مبتكراً، بل هو مفهوم تجسد في عمران المدن القديمة للتعامل مع الظروف المناخية خاصة في المدن الصحراوية حيث يتم استغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس و الرياح و إمكانيات التربة، في عمليات التخطيط و البناء فهي تعطينا أمثلة عن مدى بساطة المبادئ التي استند عليها عمرانها، و ما يزال عمرانها ذا صلاحية في الوقت الحاضر كما كانت منذ مئات السنين حيث يقف بمواجهة طرق البناء الحديثة التي لم تثبت أنها أكثر صلاحية من الحلول التقليدية للوصول إلى العمران المستديم، كما اتضح أن العمارة في مدينة قمار القديمة غنية ومتنوعة و هي حصيلة لتجارب أجيال متعاقبة ليس فقط في المجال العمراني و التخطيط بل في شتى مجالات الحياة.

تواجه هذه المدينة القديمة بعمرانها المتميز في زمننا الكثير من التحديات في الصمود والبقاء خاصة مع ظهور طفرة الحضارة و انتشار العمران الغربي و بالطرق الحديثة فيها الذي انطلق بدون محددات و ضوابط فنية أو قيود قانونية متجاهلاً و متناساً طبيعة المجتمع الأصيلة و تراثه العمراني الشامخ، حيث اتضح من خلال الدراسة لخصائص و مميزات عمران المدينة القديم أنه عبارة عن تراث عمراني مميز للمنطق الصحراوية بولاية الوادي، لذا يجب المحافظة عليه و تثمينه، و تتمثل أول خطوات المحافظة عليه في إصدار المرسوم التنفيذي الذي يعتبره تراثاً عمرانياً يجب المحافظة عليه من قبل الوزارة المعنية أو الحكومة ثم إعداد المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاعات المحفوظة لمدينة قمار القديمة بوادي سوف و القيام بالتدابير الاستعجالية لوقف عمليات الهدم و التأثيرات البيئية و التسجيل في قائمة التراث الوطني ثم التراث العالمي إن أمكن، أما عمليات التثمين والترميم فيمكن تحقيقها بتنمية السياحة بالمنطقة و تحقيق التكامل بين التراث العمراني

للمدينة و السياحة، لينتج عن هذا التكامل السياحة المستديمة و التراث العمراني المستديم، لنصل إلى ما نصبوا إليه انطلاقاً من العمران المستديم للأجيال السابقة ليصبح تراث عمراني مستديم يبقى إرثاً حضارياً للأجيال اللاحقة.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة متنوري – قسنطينة

معهد علوم الأرض

قسم تسيير وتقنيات الحضرية

استمارة بحث ميداني خاصة بمدينة قمار القديمة

ضع علامة (x) في الإطار المناسب:

اسم الحي..... أين يقع حيكم بالنسبة للمدينة.....

عدد الأولاد..... عدد المتمدرسين..... عدد العائلات في المسكن.....

المستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي
عدد المتمدرسين				

المستوى التعليمي للأب..... المستوى التعليمي للأم.....

عدد العاملين في الأسرة..... عدد البطالين في الأسرة.....

المهنة / الفرد	موظف	تاجر	مقاول	فلاح	حرفي	متقاعد	بطال	مهنة أخرى أذكرها

مكان العمل / الفرد	في الحي	مدينة قمار	مكان أخر من الولاية أذكره	في ولاية أخرى أذكرها

وسيلة التنقل إلى العمل: سيارة خاصة ☐ سيارة أجرة ☐ حافلة ☐ مشيا على الأقدام ☐

مكان الإقامة السابق: الحي: ..... البلدية: .....الولاية: .....

سنة القدوم إلى المدينة.....

ماهي وضعيتكم تجاه مسكنكم: مالك ☐ مستأجر ☐ أخرى.....

تاريخ انجاز المسكن.....

استخدام المسكن: للسكن ☐ للسكن+التجارة ☐ حالات أخرى أذكرها.....

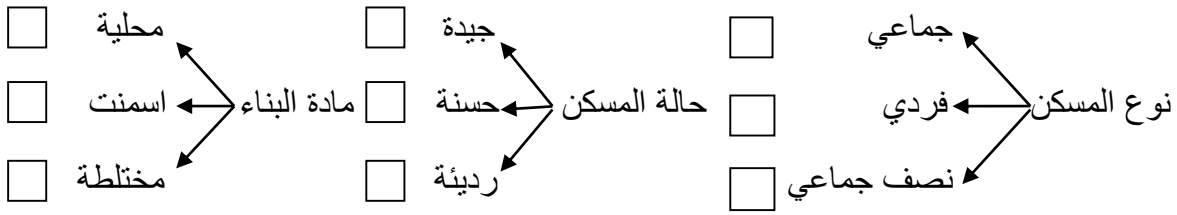

هل لديكم قنوات صرف المياه: نعم ☐ لا ☐

في حالة عدم توفرها كيف تتخلصون من المياه المستعملة.....

هل لديكم مياه صالحة للشرب:نعم ☐ لا ☐ هل مسكنكم موصول بشبكة الغاز: نعم ☐ لا ☐

هل مسكنكم موصول بشبكة الهاتف: نعم ☐ لا ☐

هل مسكنكم موصول بشبكة الكهرباء: نعم ☐ لا ☐

من أين تقتنون حاجياتكم اليومية:

من الحي الذي تسكنون فيه ☐ من الولاية ☐ من أماكن أخرى ☐ أذكرها.....

من أين تتلقون الخدمات الإدارية ؟

	البلدية	البريد	البنك
داخل الحي			
الحي المجاور			
وسط المدينة			

أين يتم قضاء حاجياتكم الصحية ؟

	قطاع صحي	مستشفى	طب عام	طب خاص
داخل الحي				
الحي المجاور				
وسط المدينة				

أين تقضون أوقات فراغكم ؟ داخل الحي ☐ وسط المدينة ☐

أماكن أخرى أذكرها.....

هل تملكون قطع أرضية فلاحيه ؟ نعم ☐ لا ☐ أين تقع..... ماذا تنتج.....

كيف هي أسعار الأراضي والعقارات لديكم ؟ مرتفعة ☐ عادية ☐ منخفضة ☐

هل هناك نقص في المرافق التالية:

التعليمية نعم ☐ لا ☐ الصحية نعم ☐ لا ☐ التجارية نعم ☐ لا ☐

الإدارية: نعم ☐ لا ☐ الثقافية: نعم ☐ لا ☐ الترفيهية: نعم ☐ لا ☐

مرافق أخرى.....

مشروع حفض التراث العمراني لمدينة قمار القديمة

هل أنتم مع مشروع حفض التراث العمراني لمدينة قمار القديمة : نعم ☐ لا ☐

هل ترغبون في تغيير السكن إلى خارج المدينة : نعم ☐ لا ☐

هل تفضلون البناء بالمواد التقليدية : نعم ☐ لا ☐

هل تفضلون البقاء في المساكن التقليدية : نعم ☐ لا ☐

ما هي مساحة المنزل الذي تملكون : 100م^2 وأقل ☐ 120م^2 ☐ 150م^2 ☐ 200م^2 وأكثر ☐

كيف تفضلون عملية ترميم مساكنكم: ترميم فردي ☐ من قبل الدولة ☐ بالمشاركة ☐

هل ترغبون في امتلاك محل للنشاطات التقليدية و الصناعات الحرفية : نعم ☐ لا ☐

هل أنتم مع السياحة في المدينة: نعم ☐ لا ☐

هل أنتم مع الحفاظ على المدينة و المنازل التقليدية بالمشاركة بين السكان و الدولة: نعم ☐ لا ☐

هل تتوقعون نجاح مشروع حفظ تراث المدينة العمراني : نعم ☐ لا ☐

ما هي انعكاسات المشروع على الحياة العامة داخل المدينة حسب نظركم

.....

.....

ملاحظة: هذه الاستمارة موجهة للبحث العلمي لا غير، لذلك نرجو منكم التحلي بالصراحة

نموذج طلبات الترشيح لإدراج ممتلكات في قائمة التراث العالمي

يجب استخدام هذا النموذج
في كل طلبات الترشيح
التي تقدم بعد ٢ شباط/فبراير ٢٠٠٥

- يمكن الحصول على نموذج الترشيح من العنوان التالي على شبكة الويب:
  http://whc.unesco.org/en/nominationform
- يمكن الحصول على إرشادات إضافية بشأن اقتراحات الإدراج في القائمة في الفصل «ثالثاً» من المبادئ التوجيهية
- ينبغي إرسال الصورة الأصلية لنموذج الترشيح بعد توقيعها واستيفائها باللغة الإنجليزية أو الفرنسية على العنوان التالي:

UNESCO World Heritage Centre
7, place de Fontenoy
75352 Paris 07 SP
France
Telephone: +33 (0) 1 45 68 15 71
Fax: +33 (0) 1 45 68 55 70
E-mail: wh-nominations@unesco.org

ملخص تحليلي

توفر الدولة الطرف هذه المعلومات ثم تستكملها الأمانة على ضوء قرار لجنة التراث العالمي، وترد بعد ذلك إلى الدولة الطرف مع بيان مسوّغات إدراج الممتلك في قائمة التراث العالمي.

الدولة الطرف	
الولاية أو الإقليم أو المنطقة	
اسم الممتلك	
الإحداثيات الجغرافية إلى أقرب ثانية	
نص يصف حدود الممتلك المرشح	
خريطة الممتلك المرشح مرسومة على ورقة بقطع الربع A4 (أو «الرسالة») مع بيان الحدود والمنطقة الفاصلة (إن وجدت)	**ارفق خريطة على ورقة بقطع الربع A4 (أو «الرسالة»)**
المسوغات **بيان القيمة العالمية الاستثنائية** (ينبغي أن يبين النص ما الذي يضفي على الممتلك المرشح قيمته العالمية الاستثنائية)	
المعايير التي يرشح الممتلك على أساسها (تحدد المعايير بالتفصيل) (انظر الفقرة ٧٧ من المبادئ التوجيهية)	
معلومات عن اسم وعنوان جهات الاتصال في المؤسسة/الوكالة الرسمية المعنية	المنظمة: العنوان: الهاتف: الفاكس: البريد الإلكتروني: العنوان على شبكة الويب:

الممتلكات المطلوب إدراجها في قائمة التراث العالمي

ملاحظة: تستخدم الدول الأطراف هذا النموذج في إعداد الترشيح بعد حذف البيانات الإيضاحية.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
١ – تحديد الممتلك	يشكل هذا القسم مع القسم ٢ أهم مادة في طلب الترشيح. فيجب أن يوضّح بدقة للجنة أين يقع الممتلك وكيف يحدد موقعه جغرافياً. وفي حالة الترشيحات المتسلسلة، يضاف جدول يبين اسم كل من العناصر المكونة للممتلك، والإقليم الذي يوجد فيه (إذا كان مختلفاً بالنسبة لكل جزء)، وإحداثياته، والمنطقة المركزية والمنطقة الفاصلة. كما يمكن إضافة أبواب أخرى (الرجوع إلى رقم الصفحة أو رقم الخريطة، الخ) للتمييز بين مختلف عناصر الممتلك.
١ – أ البلد (والدولة الطرف إذا كانت مختلفة)	
١ – ب الولاية أو الإقليم أو المنطقة	
١ – جـ اسم الممتلك	وهو الاسم الرسمي للممتلك الذي سيظهر على المواد المطبوعة الخاصة بالتراث العالمي. وينبغي أن يكون وجيزا ولا يتجاوز ٢٠٠ حرف بما يشمل المسافات بين الكلمات وعلامات الوقف. وفي حالة الترشيحات المتسلسلة (انظر الفقرات ١٣٠–١٤٠ من **المبادئ التوجيهية**) يعطى اسم **للمجموعة بكاملها** (مثل كنائس فن الباروك في الفلبين). ولا تدرج أسماء العناصر المكونة للترشيح المتسلسل، إذ ينبغي إدراج أسمائها في جدول ضمن الفقرة ١–د و١–و.
١ – د الإحداثيات الجغرافية لأقرب ثانية	تقدم في هذه المساحة إحداثيات (خط الطول وخط العرض) (إلى أقرب ثانية) أو إحداثيات UTM (إلى أقرب متر) لنقطة معينة تقع في المركز التقريبي للممتلك المرشح. لا تستخدم نظما أخرى لتحديد الموقع الجغرافي. وشاور الأمانة في حالة الشك. وفي حالة الترشيحات المتسلسلة، قدم جدولا يبين اسم كل ممتلك، ومنطقته (أو أقرب مدينة حسب الاقتضاء)، وإحداثيات نقطته المركزية. وفيما يلي أمثلة عن تحديد الإحداثيات: N 45° 06> 05» W 15° 37> 56» أو UTM Zone 18 Easting: ^{5}45670 Northing: ^{45}86750

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
١-هـ خرائط ومخططات تبين حدود الممتلك المرشح والمنطقة الفاصلة	ترفق بالترشيح، وتدرج قائمة بها أدناه مع المقاييس والتواريخ: (١) نسخة أصلية لخريطة طوبوغرافية يظهر فيها الممتلك المرشح بكامله بأكبر مقياس متاح. وينبغي أن تكون حدود الممتلك المرشح والمنطقة الفاصلة موضحة بدقة. كما ينبغي أن تظهر على هذه الخارطة أو على خارطة مرفقة تخوم المناطق المشمولة بحماية قانونية خاصة يحظى بها الممتلك. وقد تحتاج الترشيحات المسلسة إلى عدد كبير من الخرائط. يمكن الحصول على الخرائط من العنوان التالي على شبكة الويب: http://whc.unesco.org/en/mapagencies وإذا لم تتوافر خرائط طوبوغرافية بالمقياس المطلوب فإن بالإمكان الاستعاضة عنها بخرائط أخرى. وينبغي أن يتسنى تحديد الموقع الجغرافي للممتلك على جميع الخرائط، بتوفير إحداثيات كاملة لثلاث نقاط على الأقل في جهات متقابلة من الخريطة. وينبغي أن تكون الخرائط غير مقطوعة وتبين المقياس والاتجاه والإسقاط والتضاريس واسم الممتلك والتاريخ. وينبغي قدر الإمكان إرسال الخرائط ملفوفة وليس مطوية. ويشجع على إرسال المعلومات الجغرافية في شكل رقمي إذا أمكن ذلك لكي يتيسر إدخالها في نظام GIS (نظام المعلومات الجغرافية). وفي هذه الحالة ينبغي أن يعرض رسم الحدود (الممتلك والمنطقة الفاصلة) في شكل متجهات معدة بأكبر مقياس ممكن. وتدعى الدول الأطراف إلى الاتصال بالأمانة للحصول على معلومات إضافية بشأن هذا الخيار. (٢) خريطة موقع يظهر فيها موقع الممتلك داخل الدولة الطرف. (٣) ومن المفيد أيضاً إرفاق مخططات وخرائط للممتلك معدة خصيصا لهذا الغرض تظهر فيها بعض معالم محددة. ومن أجل تسهيل استنساخ الخرائط وعرضها على الهيئات الاستشارية ولجنة التراث العالمي، ينبغي إن أمكن تضمين نص الترشيح صوراً مصغرة بحجم قطع الربع A٤ وملفاً رقمياً مصوراً للخرائط الرئيسية. وفي حال عدم اقتراح منطقة فاصلة، ينبغي تضمين الترشيح بيانا يشرح سبب اعتبار المنطقة الفاصلة غير ضرورية لتأمين الصون المناسب للممتلك المرشح.

نموذج طلب الترشيح		بيانات إيضاحية
١ – و	**مساحة الممتلك المرشح (هكتار) والمنطقة الفاصلة المقترحة (هكتار)** مساحة الممتلك المرشح _____هكتار المنطقة الفاصلة: _____هكتار المجموع: _____هكتار	في حالة الترشيحات المسلسلة (انظر الفقرات ١٣٧–١٤٠ من المبادئ التوجيهية)، يضاف جدول يبين اسم كل من الأجزاء المكونة للممتلك، والمنطقة (إذا كانت مختلفة عن المكونات الأخرى)، والإحداثيات، والمساحة والمنطقة الفاصلة. كما ينبغي استخدام الجدول الخاص بالترشيحات المسلسلة لبيان قياس المساحات المنفصلة المرشحة والمنطقة أو المناطق الفاصلة.
٢ –	الوصف	
٢ – أ	وصف الممتلك	يبدأ هذا الباب بوصف حال الممتلك المرشح في وقت الترشيح. وينبغي أن يذكر كل السمات المميزة الهامة للممتلك. في حالة ترشيح ممتلك ثقافي ينبغي أن يشمل هذا الباب وصفا لكل عنصر يضفي قيمة ثقافية على الممتلك المعني. فيمكن أن يشمل وصفاً لبناء أو أبنية معينة وطرازها المعماري، وتاريخ تشييدها والمواد المستخدمة فيها، الخ. كما ينبغي أن يتضمن هذا الباب وصفاً لبيئة الممتلك، كالبساتين والحدائق وغيرها. وبالنسبة لموقع من مواقع الفن الصخري مثلا، ينبغي أن يشمل الوصف الفن الصخري في حد ذاته وكذلك المناظر الطبيعية المحيطة به. وفي حال المدينة التاريخية أو الحي التاريخي، ليس من الضروري وصف كل بناء، ولكن ينبغي وصف كل من الأبنية العامة الهامة، ووصف التخطيط الحضري للمنطقة أو تصميمها ومخطط الطرق وما إلى ذلك. وفي حالة ترشيح ممتلك طبيعي ينبغي ذكر الخصائص المادية الهامة، والجيولوجيا، والمواطن، والأنواع، وحجم السكان، وسائر السمات والعمليات الإيكولوجية الهامة. وينبغي توفير قائمة بالأنواع الحية حيثما كان ذلك ممكنا، والتأكيد على وجود أنواع مهددة أو مستوطنة. كما ينبغي وصف مدى استغلال الموارد الطبيعية وأساليب استغلالها. وفي حالة المناظر الطبيعية الثقافية، يجب أن يتناول الوصف كل النقاط المذكورة أعلاه. كما ينبغي إيلاء أهمية خاصة للتفاعل بين الإنسان والطبيعة. وينبغي أن يتناول الوصف كامل الممتلك المذكور في البند ١ (تحديد الممتلك). وفي حالة الترشيحات المسلسلة (انظر الفقرات ١٣٧–١٤٠ من المبادئ التوجيهية) ينبغي تقديم وصف مستقل لكل من العناصر المكونة للممتلكات المعنية.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٢ – ب الخلفية التاريخية والتطور	إيضاح كيف آل الممتلك إلى شكله وحالته الراهنة وبيان ما طرأ عليه من تغييرات هامة، بما في ذلك التطورات الأخيرة في مجال صونه. وينبغي أن يتضمن ذلك بيان مختلف مراحل البناء في حالة الآثار والمواقع والمباني أو مجموعات المباني. كما ينبغي وصف عمليات التعديل والهدم وإعادة البناء الهامة التي شهدها منذ استكمال بناء الممتلك المعني. وفي حالة الممتلك الطبيعي ينبغي أن يشمل الوصف الأحداث التاريخية أو قبل التاريخية التي أثرت على تطوره، وبيان تفاعله مع الجنس البشري. ويشمل ذلك التغيير في استغلال الممتلك وموارده الطبيعية لأغراض الصيد أو صيد الأسماك أو الزراعة، أو التغييرات التي طرأت عليه من جرّاء تبدل المناخ، والفيضانات، والزلازل وغير ذلك من الأسباب الطبيعية. ويجب تقديم مثل هذه المعلومات أيضا في حالة المناظر الطبيعية الثقافية، حيث ينبغي التطرق إلى كافة جوانب تاريخ النشاط البشري في المنطقة المعنية.
٣ – مسوغات الإدراج في القائمة	ينبغي أن توضّح في هذا القسم الأسباب التي تدعو إلى اعتبار الممتلك ذي «قيمة عالمية استثنائية». وينبغي الحرص، لدى ملء هذا القسم من طلب الترشيح، على الإحالة بانتظام إلى المعايير الوارد بيانها في الفقرة ٧٥ من **المبادئ التوجيهية**. ولا يفترض هنا إيراد مواد إيضاحية تفصيلية عن الممتلك أو عن إدارته، فهذه تدخل في إطار أقسام أخرى، وإنما ينبغي التركيز على ما يجعل منه ممتلكا هاما.
٣ – أ المعايير التي يقترح إدراج الممتلك بمقتضاها (ومسوغات إدراجه في إطار هذه المعايير)	انظر الفقرة ٧٧ من المبادئ التوجيهية. قدم المسوغات بالنسبة لكل معيار على حدة. اذكر بإيجاز كيف يفي الممتلك بالمعايير التي تم ترشيحه بموجبها (ادرج عند اللزوم إحالات إلى القسمين المعنونين «الوصف» و«التحليل المقارن» الواردين أدناه ولكن لا تكرر النص الوارد في هذين القسمين).

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٣ – ب البيان المقترح بشأن القيمة العالمية الاستثنائية	استنادا إلى المعايير المذكورة أعلاه، ينبغي أن يوضح البيان المقترح بشأن القيمة العالمية الاستثنائية لماذا يعتبر الممتلك أهلاً للإدراج في قائمة التراث العالمي (انظر الفقرات ١٥٤–١٥٧ من **المبادئ التوجيهية**). فقد يكون الأثر الوحيد الباقي من نمط معين من المباني أو المستوطنات أو من تصميم المدن. وقد يكون أثراً يتميز بجماله أو بقدمه أو بثرائه، أو قد يكون شاهداً على ثقافة اندثرت أو على نمط حياة أو نظام إيكولوجي زال نهائيا. ويمكن أن يشمل تجمعات من الأنواع المستوطنة المهددة بالاندثار، أو نظما إيكولوجية نادرة، أو مناظر طبيعية استثنائية أو غير ذلك من الظواهر طبيعية.
٣ – جـ التحليل المقارن (بما يشمل حالة صون ممتلكات مشابهة)	ينبغي مقارنة الممتلك بممتلكات مشابهة، سواء كانت مدرجة أم لا في قائمة التراث العالمي. وينبغي أن تشمل المقارنة أوجه الشبه بين الممتلك المرشح وممتلكات أخرى والأسباب التي تجعل الممتلك المرشح يتميّز عنها. وينبغي أن يهدف التحليل المقارن إلى إيضاح أهمية الممتلك المرشح على الصعيدين الوطني والدولي (انظر الفقرة ١٣٢).
٣ – د السلامة و/أو الأصالة	ينبغي أن يثبت بيان السلامة و/أو الأصالة أن الممتلك يفي بشروط السلامة و/أو الأصالة الواردة في القسم «ثانيا–دال» من **المبادئ التوجيهية** حيث يرد شرح واف لهذه الشروط. وفي حالة الممتلكات الثقافية، ينبغي أن يذكر البيان أيضاً ما إذا كانت قد أجريت على الممتلك إصلاحات استخدمت فيها المواد والأساليب التقليدية للثقافة المعنية وفقا لوثيقة نارا (١٩٩٥) (انظر الملحق ٤). وفي حالة الممتلكات الطبيعية ينبغي أن يسجل البيان أي تغلغل لأنواع حيوانية أو نباتية غريبة أو أي أنشطة بشرية يمكن أن تهدد سلامة الممتلك.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٤ – حالة صون الممتلك والعوامل المؤثرة فيه	
٤ – أ حالة الصون الراهنة	إن المعلومات التي تقدم هنا هي البيانات الأساسية اللازمة لمراقبة حالة صون الممتلك المرشح في المستقبل. وينبغي أن تتناول المعلومات المقدمة في هذا القسم الحالة المادية للممتلك والأخطار التي يتعرض لها وتدابير الصون المتخذة في الموقع (انظر الفقرة ١٣٢). وعلى سبيل المثال، ففي حالة المدينة أو المنطقة التاريخية ينبغي الإشارة إلى المباني والآثار أو المنشآت الأخرى التي تحتاج إلى إصلاحات هامة أو طفيفة، مع بيان نطاق ومدة أي مشروعات إصلاحية كبرى حديثة العهد أو مزمعة. وفي حالة الممتلك الطبيعي، ينبغي تقديم معلومات عن اتجاهات تطور الأنواع الحيوانية أو النباتية أو عن سلامة النظم الإيكولوجية. فهذه المعلومات مهمة لأن ملف الترشيح سيستخدم في السنوات اللاحقة لإجراء مقارنات بغرض رصد تطور حالة الممتلك. ولمعرفة المؤشرات والمعالم الإحصائية المستخدمة لمراقبة حالة صون الممتلك، يرجى الرجوع إلى القسم ٦ أدناه.
٤ – ب العوامل المؤثرة على الممتلك	تقدم في هذا القسم معلومات عن كل العوامل التي يمكن أن تؤثر أو تهدد الممتلك. كما ينبغي أن يتضمن وصفا لأي صعوبات يمكن أن تصادف في التصدي لهذه المشكلات. والعوامل المقترحة هنا لا تنطبق جميعها على كل الممتلكات. وإنما اقترحت بصفة إرشادية لمساعدة الدولة الطرف على تحديد العوامل التي يتأثر بها كل ممتلك بعينه.
(١) الضغوط الناجمة عن التنمية(مثل التوسع العمراني، والتكيف، والزراعة، والتعدين)	اذكر أنواع الضغوط الناجمة عن التنمية التي تؤثر على الممتلك، مثل هدم المباني أو إعادة البناء أو تشييد مبان جديدة؛ وتكييف المباني القائمة لاستخدامات جديدة يمكن أن تمس بأصالة الممتلك أو سلامته؛ وتعديل أو تدمير مواطن الأنواع الحية نتيجة لتوسع الأنشطة الزراعية أو الحراجية أو الرعوية، أو بسبب الإدارة السيئة للسياحة أو غير ذلك من الاستخدامات؛ واستغلال الموارد الطبيعية بصورة غير مناسبة أو غير مستدامة؛ والأضرار الناجمة عن استغلال المعادن؛و إدخال أنواع حية غريبة يمكن أن تخل بتوازن العمليات الإيكولوجية الطبيعية وتخلق مراكز استيطانية جديدة في الممتلك المعني أو في جواره مما من شأنه المساس بالممتلك أو بإطاره الطبيعي.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
(٢) الضغوط البيئية (مثل التلوث وتغير المناخ والتصحر)	اسرد ولخص أهم مصادر التدهور البيئي التي تؤثر على النسيج المعماري وعلى الحياة النباتية والحيوانية.
(٣) الكوارث الطبيعية والاستعداد لها (الزلازل والفيضانات والحرائق، الخ.)	اذكر بالتفصيل الكوارث التي تشكل خطراً على الممتلك والتدابير التي اتخذت لوضع خطط للتصدي لها في حالات الطوارئ، سواء من خلال الحماية المادية أو تدريب العاملين.
(٤) الضغوط الناجمة عن الزوار/السياحة	صف «القدرة الاستيعابية» للممتلك. فهل هو قادر على استقبال العدد الحالي أو المحتمل من الزوار دون آثار سلبية؟ ينبغي الإشارة أيضاً إلى التدابير المتخذة لمواجهة سيل الزوار والسواح. وفيما يلي بعض أشكال التدهور الناجمة عن ضغط الزوار: تلف الممرات الحجرية أو الخشبية أو العشبية وغيرها التي يمر عليها الزوار؛ ارتفاع درجات الحرارة أو الرطوبة؛ إقلاق مواطن الأنواع الحية وإحداث الاضطراب في الزراعات أو أنماط الحياة التقليدية.
(٥) عدد السكان في حدود الممتلك والمنطقة الفاصلة تقدير عدد السكان: ..... منطقة الممتلك المرشح: ..... المنطقة الفاصلة: ..... المجموع: ..... السنة:	اعط أفضل الإحصاءات أو التقديرات المتاحة بشأن عدد السكان الذين يقطنون ضمن حدود الممتلك المرشح وفي المنطقة الفاصلة بأكملها. واذكر السنة التي أجري فيها التقدير أو الإحصاء.
٥ – حماية الممتلك وإدارته	إن الغرض من هذا القسم من طلب الترشيح هو إعطاء صورة واضحة عن التدابير التشريعية والتنظيمية والتعاقدية والتخطيطية والمؤسسية و/أو التقليدية (انظر الفقرة ١٣٢ من **المبادئ التوجيهية**) والخطة الإدارية أو النظام الإداري (الفقرة ١٣٢ من **المبادئ التوجيهية**) الموضوعة لحماية الممتلك وإدارة شؤونه وفقا لما تتطلبه **اتفاقية التراث العالمي**. وينبغي أن يشمل الجوانب السياسية والوضع القانوني والتدابير الوقائية وكذلك التفاصيل العملية اليومية الخاصة بإدارة الممتلك وتدبير شؤونه.
٥ – أ الملكية	اذكر أهم فئات الملكية العقارية (ومنها ملكية الدولة، وملكية الإدارة الإقليمية، والملكية الخاصة، وملكية المجتمع المحلي، والملكية التقليدية، والملكية العرفية، والملكية غير الحكومية، الخ.).

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٥ – ب التصنيف على صعيد الحماية	اذكر الوضع القانوني والتنظيمي والتعاقدي والتخطيطي والمؤسسي و/أو التقليدي للممتلك: مثلا، حديقة وطنية أو إقليمية، أثر تاريخي، منطقة محمية بمقتضى القانون الوطني أو العرف، أو أي فئة أخرى. اذكر السنة التي صنف فيها الممتلك في الفئة المعنية، والنص التشريعي أو النصوص التشريعية التي جرى التصنيف بموجبها. وإذا تعذر توفير نسخة من الوثيقة المعنية باللغة الانجليزية أو الفرنسية، وجب تقديم خلاصة تحليلية يجري التأكيد فيها على الأحكام الرئيسية.
٥ – جـ وسائل تطبيق تدابير الحماية	بيّن كيف تطبق عملياً التدابير التشريعية والتنظيمية والتعاقدية والتخطيطية والمؤسسية و/أو التقليدية المشار إليها في القسم ٥–ب.
٥ – د الخطط الراهنة الخاصة بالبلدية والمنطقة التي يقع فيها الممتلك المرشح (مثل الخطة الإقليمية أو المحلية، خطة الصون، خطة التنمية السياحية)	ضع قائمة بالخطط المعتمدة مع ذكر تاريخ اعتمادها والجهة المسؤولة عن إعدادها. وينبغي تضمين هذا القسم خلاصة للأحكام ذات الصلة. كما ينبغي تقديم نسخة من الخطة كوثيقة مرفقة وفقاً لما يرد بيانه في القسم ٧–ب. وإذا كانت هذه الخطط متاحة فقط بلغة غير الإنجليزية أو الفرنسية، وجب تقديم ملخص تحليلي لها مع إبراز أهم الأحكام ذات الصلة.
٥ – هـ خطة إدارة الممتلك أو أي نظام إداري آخر	كما جاء في الفقرة ١٣٢ من **المبادئ التوجيهية**، فإن من الجوهري وجود خطة إدارية ملائمة أو أي نظام آخر للإدارة وينبغي تقديم هذه الخطة أو هذا النظام في ملف الترشيح. ويطلب أيضاً تقديم ضمانات بأن الخطة أو النظام يطبقان بصورة فعالة. وترفق بالترشيح نسخة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية من خطة الإدارة أو من الوثائق الخاصة بالنظام الإداري، وفقا لما يرد بيانه في القسم ٧–ب. وإذا كانت خطة الإدارة متاحة فقط بلغة غير الإنجليزية والفرنسية، وجب إرفاق شرح مفصل لأحكامها بالإنجليزية أو الفرنسية. اذكر هنا عنوان خطط الإدارة المرفقة بطلب الترشيح وتاريخها واسم واضعها. وينبغي تقديم تحليل أو شرح تفصيلي لخطة الإدارة أو للوثائق الخاصة بنظام الإدارة.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٥ – و مصادر التمويل ومستواه	اذكر مصادر ومستوى التمويل المتاح للممتلك على أساس سنوي. ويمكن أيضاً إعطاء تقدير لمدى ملاءمة أو عدم ملاءمة الموارد المتاحة، مع تحديد الثغرات أو أوجه العجز أو أي مجالات قد تحتاج إلى مساعدة.
٥ – ز مصادر الخبرة والتدريب في مجال تقنيات الصون والإدارة	اذكر الخبرات وأنشطة التدريب التي توفرها السلطات الوطنية أو منظمات أخرى للممتلك.
٥ – ح التسهيلات المقدمة للزوار والإحصاءات الخاصة بهم	بالإضافة إلى تقديم الإحصاءات أو التقديرات المتاحة فيما يتعلق بعدد الزوار أو أنماطهم على مدى عدة سنوات، يمكن أن تصف في هذا القسم التسهيلات المتاحة للزوار في عين المكان، مثل تقديم الشروح سواء من خلال تحديد مسارات أو بواسطة المرشدين أو اللوحات التفسيرية أو المطبوعات؛ ووجود متحف مخصص للممتلك، ومركز لاستقبال الزوار وإرشادهم؛ ومرافق لتناول الطعام أو المرطبات؛ ومحال تجارية؛ وأماكن لوقوف السيارات؛ ودورات مياه؛ وخدمات البحث والإنقاذ.
٥ – ط لسياسات والبرامج المتعلقة بعرض الممتلك وإحيائه	يحيل هذا القسم إلى المادتين ٤ و٥ من **الاتفاقية** فيما يخص عرض التراث الثقافي والطبيعي ونقله إلى الأجيال المقبلة. وتشجع الدول الأطراف على تقديم معلومات عن السياسات و البرامج المتعلقة بعرض وإحياء الممتلك المرشح.
٥ – ي مستوى العاملين (المهنيين والتقنيين والعاملين في الصيانة)	اذكر ما هي المهارات وأشكال التدريب المتاحة في الممتلك.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٦ – المتابعة	المقصود بهذا القسم من طلب الترشيح إثبات حالة صون الممتلك التي يمكن أن تخضع لعمليات تفتيش وتقارير منتظمة، بغية تكوين فكرة عن اتجاهات تطورها عبر الزمن.
٦ – أ المؤشرات الرئيسية لقياس حالة الصون	عدد في شكل جدول المؤشرات الرئيسية المختارة لقياس حالة صون الممتلك في مجموعه (انظر القسم ٤–أ أعلاه). واذكر الفترات التي تجرى فيها عمليات فحص هذه المؤشرات وتواترها والمكان الذي تحفظ فيه السجلات. ويمكن اختيار مؤشرات تمثل جانبا هاما من الممتلك وتكون أقرب ما يمكن إلى بيان القيمة العالمية الاستثنائية (انظر القسم ٢–ب أعلاه). ويمكن التعبير عنها رقميا، إذا تيسر ذلك، و إلا تعرض في شكل يمكن تكراره، وذلك مثلا بأخذ صورة فوتوغرافية من نفس النقطة. وفيما يلي بعض الأمثلة عن المؤشرات الجيدة: (١) عدد الأنواع الحية أو عدد أفراد النوع الرئيسي في الممتلك الطبيعي؛ (٢) النسبة المئوية للمباني التي تحتاج إلى إصلاحات هامة في مدينة تاريخية أو حي تاريخي؛ (٣) عدد السنوات المقدر انقضاؤها قبل الموعد المحتمل لانتهاء العمل في برنامج هام للصون؛ (٤) ثبات أو درجة تحرّك مبنى معين أو عنصر معين في مبنى؛ (٥) النسبة التي بلغها، زيادة أو نقصانا، اجتياح الممتلك بعوامل خارجية من أي نوع كانت.

المؤشر	التواتر	مكان حفظ السجلات

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٦ – ب الترتيبات الإدارية الخاصة بمتابعة الممتلك	اذكر اسم وعنوان جهة الاتصال في المؤسسة/المؤسسات المسؤولة عن المتابعة المشار إليها في القسم ٦–أ.
٦ – جـ نتائج عمليات تقديم التقارير السابقة	ادرج قائمة بالتقارير السابقة عن حالة صون الممتلك مع خلاصة وجيزة لها، وقدم مقتبسات من الأعمال التي نشرت في الموضوع مع إحالات إلى مصادرها (مثلا، التقارير المقدمة طبقاً للاتفاقات والبرامج الدولية، مثل رامسار، والماب)
٧ – التوثيق	إن المعلومات المطلوبة في هذا القسم من الترشيح هي عبارة عن قائمة لضبط الوثائق الواجب تقديمها لكي يكون ملف الترشيح كاملاً.
٧ – أ الصور الفوتوغرافية، الشرائح المصورة (السلايدات)، قائمة الصور وجدول الترخيص بالاستنساخ، وسائر الوثائق السمعية البصرية	ينبغي أن تقدم الدول الأطراف عددا كافيا من الصور الحديثة (في شكل مطبوع، وفي شكل شرائح مصورة، وعند الإمكان في شكل الكتروني وشرائط فيديو وصور ملتقطة من الجو) لتكوين صورة عامة جيدة عن الممتلك. ويجب أن تكون الشرائح المصورة بقياس ٣٥ مم والصور الالكترونية في شكل jpg بتباين ٣٠٠ نقطة في الانج (dpi) على الأقل. وفي حال تقديم شريط مصور فيستحسن أن يكون من نوع Beta SP ضمانا للجودة. وينبغي أن تشفع هذه المواد بالنموذج الخاص بقائمة الصور وجدول الترخيص بالاستنساخ المبين أدناه. وتضمّن الصور صورة واحدة على الأقل يمكن استخدامها للنشر على صفحة الانترنيت المفتوحة للجمهور التي تتضمن وصفاً للممتلك. وتشجع الدول الأطراف على منح اليونسكو مجاناً وكتابياً الحقوق غير الاستئثارية في نشر كل أو بعض الصور المقدمة وإبلاغها للجمهور وإصدارها واستنساخها واستغلالها، والسماح لأطراف أخرى باستعمال هذه الحقوق. ومنح الحقوق غير الاستئثارية هذا لا يؤثر على حقوق الملكية الفكرية (حقوق المصوّر/المنتج أو صاحب حقوق المؤلف إذا كان شخصا آخر)، وعندما تقوم اليونسكو بتوزيع الصور، تمنح دوماً مخصصات لمصور أو منتج الفيديو، إذا ورد نص واضح بهذا الشأن في النموذج. وتقيد أية أرباح قد تترتب على هذا التنازل عن الحقوق في حساب صندوق التراث العالمي.

قائمة الصور ونموذج الترخيص باستنساخ الصور الفوتوغرافية والمواد السمعية البصرية

الرقم	الشكل (شرائح مصورة/ مطبوعات /فيديو	العنوان	تاريخ الصورة (شهر/ سنة)	مصور/منتج الفيديو	صاحب حق المؤلف (إذا كان غير المصور/ المنتج)	الاتصال بصاحب حق المؤلف (الاسم، العنوان، الهاتف/ الفاكس، البريد الالكتروني)	التناول غير الاستئثاري عن الحقوق

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٧ – ب النصوص الخاصة بالتصنيف لأغراض الحماية، ونسخ من خطط الإدارة أو نظم الإدارة الموثقة، ومقتبسات من خطط أخرى خاصة بالممتلك	ارفق النصوص وفقا لما جاء في الأقسام ٥–ب و٥–د و٥–هـ أعلاه
٧ – جـ شكل وتاريخ آخر السجلات أو عمليات الجرد الخاصة بالممتلك	قدم بيانا بسيطا تذكر فيه شكل وتاريخ آخر السجلات أو عمليات الجرد الخاصة بالممتلك. لا تذكر إلا السجلات التي لا تزال متاحة.
٧ – د العنوان الذي تحفظ فيه قوائم الجرد والسجلات والمحفوظات	اعط اسم وعنوان المؤسسات التي تحتفظ بسجلات الجرد (المباني، والآثار، والأنواع النباتية والحيوانية).
٧ – هـ الببليوغرافيا	عدد أهم المراجع المنشورة باستخدام النموذج الببليوغرافي الموحد.
٨ – معلومات عن كيفية الاتصال بالسلطات المسؤولة	إن هذا القسم من طلب الترشيح يسمح للأمانة بتزويد الممتلك بمعلومات عن أخبار التراث العالمي ومسائل أخرى.
٨ – أ المسؤول عن إعداد الترشيح الاسم: المنصب: العنوان: المدينة، الإقليم/الولاية، البلد: رقم الهاتف: رقم الفاكس: البريد الالكتروني:	اذكر اسم وعنوان وغير ذلك من المعلومات التي تسمح بالاتصال بالمسؤول عن إعداد طلب الترشيح. وإذا كان العنوان الالكتروني غير متوفر، وجب تضمين هذه المعلومات رقم فاكس.
٨–ب المؤسسة/الوكالة الرسمية المحلية	اذكر اسم الجهة المحلية المسؤولة عن إدارة الممتلك سواء كانت وكالة أو متحف أو مؤسسة أو جماعة أو شخصاً محدداً. وإذا كانت الجهة الرسمية المسؤولة هي وكالة وطنية، الرجاء تقديم التفاصيل اللازمة للاتصال بها.

نموذج طلب الترشيح	بيانات إيضاحية
٨ – جـ المؤسسات المحلية الأخرى	قدم قائمة بالاسم الكامل والعنوان ورقم الهاتف والفاكس والعنوان الالكتروني لجميع المتاحف ومراكز استقبال الزوار ومكاتب السياحة الرسمية التي ينبغي موافاتها بالنشرة المجانية «**رسالة التراث العالمي**» التي تتناول الأحداث والقضايا ذات الصلة بالتراث العالمي.
٨ – د عنوان الاتصال الرسمي على الانترنيت http://: اسم جهة الاتصال: العنوان الالكتروني:	الرجاء إعطاء كل عناوين الانترنيت الرسمية للممتلك المرشح. واذكر إذا كان من المقرر استحداث مثل هذه العناوين في المستقبل مع بيان اسم المسؤول وعنوانه الالكتروني.
التوقيع باسم الدولة الطرف	ينبغي أن يختتم طلب الترشيح بتوقيع الموظف المخول سلطة التوقيع باسم الدولة الطرف.

قائمة المصادر و المراجع

أ- المصادر باللغة العربية

1) أ.د.عبد الحميد بن أحمد البس، التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني و المحافظة عليه، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
2) أبراهيم أبو عواد، المرجع السهل في علوم الارض و البيئة، دار اليازوري العلمية لنشر والتوزيع، عمان/الاردن، الطبعة العربية 2007.
3) ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر، تونس1977.
4) ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تحقيق محمد هشام، المكتبة العتيقة، تونس ط 3 ،1387هـ.
5) ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1286هـ.
6) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث.
7) أبو الربيع الوسياني، سير مشايخ المغرب، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985، ج 2.
8) أبو العباس أحمد الدرجيني، طبقات مشايخ المغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، ال جزائر1974، ج 1.
9) أبو العباس أحمد الدرجيني، طبقات مشايخ المغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، ال جزائر1974، ج 2.
10) أبو زكريا يحي بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ج.2.
11) الاقتصاد البيئي و التنمية المستدامة، ترجمة المركز الوطني للسياسات الزراعية، سوريا 1990.
12) د. أحمد زغب، وادي سوف دراسات تاريخية و اقتصادية و ثقافية متنوعة، مزوار للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الوادي 2008م.

13) د. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولى،2000.

14) د. عبد الناصر بن عبد الرحمان الزهراني، إدارة التراث العمراني، سلسلة دراسات آثاريه رقم 7، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2012.

15) د. مها صباح سلمان الزبيدي د. بهجت رشاد شاهين، مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد،2010.

16) ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، دليل أشغال الترميم، غرداية 2006.

17) الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس 1994.

18) عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، إعداد خليل شحادة، المجلد 6، دار الفكر، بيروت 2000.

19) عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، إعداد خليل شحادة، المجلد الرابع، دار الفكر، بيروت.

20) اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي مركز التراث العالمي، المبدأ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي، 2 فيفري 2005.

21) محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

22) محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تقديم وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار البصائر، الجزائر 2007.

23) المهندس الاستشاري. يحيى وزيرى، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولى،1999.

24) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

25) الهيئة العامة للسياحة و الآثار من معالم التراث العمراني في المملكة العربية السعودية.

26) الهيئة العامة للسياحة و الآثار، جدة التاريخية رحلة الماضي و الحاضر و المستقبل، المملكة العربية السعودية 2013.

27) الهيئة العامة للسياحة و الآثار، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟.

28) الهيئة العامة للسياحة و الآثار، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني؟،المملكة العربية السعودية، 2010.

29) الوكالة العالمية للبيئة و التنمية، مستقبلنا المشترك، سلسلة عالم المعرفة، العدد 142، الكويت 1989.

30) وزارة الثقافة المصرية، أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية وذات القيمة المتميزة، الطبعة الأولى، مصر 2010.

ب- المصادر باللغة الأجنبية

1. B.E.T Jennie KRIBECHE.(م.د.ح.س.ق.م) للبلدة القديمة بقسنطينة
2. BATAILLON, cl. LE SOUF, Etude de géographie humaine, E.ABERT, Imprimeur, ALGER 1955.
3. Kibert, Charles J, Establishing Principles and a model for Sustainable Construction, Florida USA 1994.
4. Lutaud CH. Exposé de la situation générale de territoire du sud. Typographie Adolphe, Jordan 1908.
5. Najah Ahmed, Le Souf des Oasis, Editions la maison des livres, ALGER 1970.
6. PAUL Pelet. La position géographique d'El Oued (Souf), La géographie, bulletin de la société de géographie, Tome XII, Paris1905.
7. Pr. Jean Pelletiep et Charles Delfanti, Villes et urbanisme dans le monde, Armand colin, 4e édition, Paris, 2000.
8. Tomas Marc-Ropert, Sahara et communauté, presses universitaires de France, 1ed, Paris 1960.

9. Voisin André-Roger, Le Souf monographie, imprimerie El-walid éditions, EL-OUED 2004.

ج- المراجع

المذكرات- الملتقيات- الجمعيات- المجلات

1) إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف مدينة الألف قبة، مجلة الثقافة، عدد113، الجزائر1996.
2) الاستاذ الدكتور خلف الله بوجمعة، ملامح الاستدامة في العمارة و العمران التقليدي الجزائري حالة قصر بوسعادة بالجزائر، مجلة العمران و التقنيات الحضرية، العدد الثالث،2008.
3) تقرير المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية قمار 2005.
4) حسونة عبد العزيز، مدينة قمار من القرن السادس عشرة ميلادي إلى القرن التاسع عشرة، الجزائر سنة 2011.
5) هشام عبد الله الصالح، تفعيل البعد الصحي والبيئي في تصميم المشاريع العمرانية، المؤتمر الهندسي السعودي السادس، جامعة الملك فيصل، الدمام، السعودية 2002.
6) الجريدة الرسمية، العدد 11، فيفري 2003،

مواقع الانترنت

1) http://arch-sustainable.blogspot.com/p/blog-page.html
2) http://fathibashier.blogspot.com/2011/08/71.html
3) http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/all-thesis/restoration_and_heritage_conservation_experience_in_italy.pdf
4) http://www.eng-uni.com/en/showthread.php?t=14410
5) http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the international-agenda/education-for-sustainable-development/sustainable-development/principles.
6) http://www.wisegeek.com/what-is-sustainable-architecture.htm

7) www.Sustainability.com. What is sustainable developpement.10/.2005

8) الجريدة الرسمية الجزائرية، القانون رقم 98-04 المؤرخ في 15 جوان 1998 المتعلق بالتراث الثقافي.

9) د. راغب السرجاني، فن العمارة في الحضارة الإسلامية، 2010 http://islamstory.com/ar

10) د. ميرفت صادق، التراث الوطني، جريدة الوطن العراقية، 2007، http://straypen.maktoobblog.com

11) دار الثقافة الامين العام، مدينة قمار تاريخ وحضارة، الوادي الجزائر، http://www.mculture-souf.com/node/7

12) دار العراق، التأثير في فن العمارة الاسلامية،www.doraraliraq.net/threads .

13) الدكتور محمد الدبيات. أجندة 21 ماهي وما أهدافها؟. منتدى جمعية أصدقاء سلمية. 2007. http://slmf.all-forum.net/t56-topic.

14) ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، http://www.opvm.dz/ar/articles.html

15) مبادئ العمارة الخضراء، مجلة الإبتسامة، الموسوعة العلمية، مجلة العلوم الهندسية، سبتمبر 2010، http://www.ibtesama.com/vb/showthreadt_226527.html.

16) مواثيق الأيكموس، 2013، http://www.international.icomos.org/charters/venice_f.htm

17) المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس من 17 أكتوبر إلى 21نوفمبر 1972 في دورته السابعة عشرة .
http://www.gcclegal.org/MojPortalPublic/TreatyDetails.aspx?id=841

18) الهيئة العامة للسياحة والآثار، المستقبل لتراث العمراني، المملكة العربية السعودية،www.scta.gov.sa

الفهارس

فهرس الصور

الصورة رقم 1: معالجة المياه وإعادة استخدامها في سقاية الحدائق..... 17
الصورة رقم 2: الحديقة داخل المنزل..... 19
الصورة رقم 3: مدينة جدة التراثية..... 80
الصورة رقم 4: مساجد جدة القديمة..... 82
الصورة رقم 5: احد الممرات الضيقة بجدة التاريخية..... 83
الصورة رقم 6: الشبابيك الخشبية و المشربيات على واجهات المباني..... 84
الصورة رقم 7: الأبواب ذات العقود الدائرية و الزخارف من حولها..... 84
الصورة رقم 8: التنوع في التراث العمراني بأحد المسارات بمدينة جدة التاريخية..... 86
الصورة رقم 9: مدينة قسنطينة سنة 1845..... 92
الصورة رقم 10: مخطط تصنيف المباني حسب حالتها..... 98
الصورة رقم 11: صورة لمشروع إعادة هيكلة و تجديد الصخرة..... 100
الصورة رقم 12: صورة لمشروع MASTER PLAN..... 101
الصورة رقم 13: صورة لموقع شارع ملاح سليمان و ساحة باب الجنان..... 102
الصورة رقم 14: قصر غرداية..... 109
الصورة رقم 15: الطرق الضيقة و المغطاة..... 110
الصورة رقم 16: الواجهات الصماء..... 111
الصورة رقم 17: استعمال جذوع النخلة و جريدها و سعفها في البناء..... 112
الصورة رقم 18: مدينة قمار في 1956م..... 151
الصورة رقم 19: الساحة العامة المركزية..... 156
الصورة رقم 20: السباط العام..... 157
الصورة رقم 21: الممر الرئيسي..... 158
الصورة رقم 22: الممر الثانوي (زقاق البراطيل)..... 158
الصورة رقم 23: نهاية الدرب بثلاث أبواب..... 159
الصورة رقم 24: باب الغربي الحالي..... 160
الصورة رقم 25: باب الضهراوي..... 160
الصورة رقم 26: باب الشرقي الحالي..... 161
الصورة رقم 27: البويبة..... 161
الصورة رقم 28: حجارة اللوس..... 164

الصورة رقم 29: حجارة الصلاج 165
الصورة رقم 30: الجبس التقليدي 165
الصورة رقم 31: استعمال جذع النخيل و الجريد في التسقيف 166
الصورة رقم 32: جذع النخيل كحامل للمصباح و مدعم للجدران 167
الصورة رقم 33: القبة الأكثر استعمالا في مدينة قمار 169
الصورة رقم 34: التسقيف بالدمس 170
الصورة رقم 35: الأقواس و الأعمدة بمسجد سيدي مسعود الشابي 171
الصورة رقم 36: القوس حامل القبة و أثر جريد النخلة فيه 171
الصورة رقم 37: الحامل المعدني المزدوج للقبة و الأحادي لدمس 172
الصورة رقم 38: التلبيس الخارجي للجدران 172
الصورة رقم 39: النقش في واجهة أحد بيوت الاغنياء 173
الصورة رقم 40: ساحة المنزل 174
الصورة رقم 41: السباط في المنزل 175
الصورة رقم 42: مدخل أحد المنازل بالمدينة القديمة 176
الصورة رقم 43: التناوب في المداخل 179
الصورة رقم 44: الانكسارات في الممرات و تشكيل الزوايا 180
الصورة رقم 45: الكسرة المطبقة (المطابيق) 182
الصورة رقم 46: بعض الاواني المنزلية القديمة التي مازالت تستعمل 183
الصورة رقم 47: الحذاء التقليدي (العفان) 184
الصورة رقم 48: اللباس التقليدي النسوي (الحولي) 184
الصورة رقم 49: الحلي التقليدي (الخلخال و المقاس) 185
الصورة رقم 50: الرقص الفلكلوري (رقصة الزقيري) 186
الصورة رقم 51: زراعة النخيل و الزراعة في الهود أو الغوَط أو الحاسي 186
الصورة رقم 52: شبكة السواقي 187
الصورة رقم 53: وسيلة السقي التقليدي (الخطارة) 187
الصورة رقم 54: الصناعة من سعف النخيل (القفاف و المظلات) 189
الصورة رقم 55: الصناعة من عصي جريد النخيل (السدة) 189
الصورة رقم 56: أدوات غزل الصوف (المغازل و القرداش) 190
الصورة رقم 57: المنسج التقليدي 190
الصورة رقم 58: الافرشة و الاغطية المصنوعة بالمنسج التقليدي 191
الصورة رقم 59: أفران الجبس التقليدية (الكوشة) 191
الصورة رقم 60: المصابيح و الاقفال و المفاتيح التقليدية 192
الصورة رقم 61: الأدوات الحديدية العامة المصنوعة بالطرق التقليدية 192
الصورة رقم 62: منظر طبيعي بغابات النخيل 198
الصورة رقم 63: منظر طبيعي لغروب الشمس وراء الكثبان الرملية 198
الصورة رقم 64: الواحة بين الكثبان الرملية 198
الصورة رقم 65: منظر علوي لزراعة النخيل في الغوط 199

الصورة رقم 66: منظر طبيعي لشروق الشمس على النخيل التي تصارع الكثبان الرملية من أجل الحياة.....199
الصورة رقم 67: غوط من النخيل تحفه الرمال من كل جانب 199
الصورة رقم 68: مدخل الزاوية التجانية.....200
الصورة رقم 69: الطرقة التقليدية في بناء الطوابق في مسجد أحمد عمار بالزاوية التجانية و الزخارف الجصية.....201
الصورة رقم 70: زخارف المعبد اليهودي.....201
الصورة رقم 71: مسجد سيدي المسعود الشابي وسط المدينة القديمة.....202
الصورة رقم 72: المنظر البديع لمسجد بالمناطق الفلاحية المهجورة بين فن العمارة و قساوة الطبيعة.....202
الصورة رقم 73: معالم الطرق الصحراوية القديمة(عرصة الصحراء).....203
الصورة رقم 74: ركوب الجمال و التنقل بها من قبل السائح مع المرافق السياحي.....204
الصورة رقم 75: الخياطة و الطرز التقليدي.....204
الصورة رقم 76: نسيج الزرابي و القشاشيب و البرانيص.....204
الصورة رقم 77: صناعة الأثاث من عصي جريد النخيل.....205
الصورة رقم 78: صناعة الأواني الفخارية.....205
الصورة رقم 79: مجمع النشاطات الثقافية و الحرفية بمدينة قمار.....205
الصورة رقم 80: جمعية ثقافية حديثة العهد.....206
الصورة رقم 81: المطار الولائي بمدينة قمار.....207
الصورة رقم 82: أحد الفنادق بمدينة الوادي.....208
الصورة رقم 83: الساحة الخضراء وسط المدينة منطقة للترفيه و الاستجمام.....209
الصورة رقم 84: تضرر ملاط الجدران بالرطوبة.....217
الصورة رقم 85: مساكن مهجورة مهدمة.....217
الصورة رقم 86: أشكال الدعامات المستعملة 218
الصورة رقم 87: مدينة قمار محاطة بالأراضي الفلاحية.....220
الصورة رقم 88: زراعة النخيل.....220
الصورة رقم 89: زراعة الزيتون 221
الصورة رقم 90: زراعة البطاطا بالرش المحوري.....222
الصورة رقم 91: زراعة القمح بالرش المحوري.....222
الصورة رقم 92: السوق الأسبوعي.....225

فهرس المخططات

المخطط رقم 1: مدينة قمار في حدود القرن السابع الميلادي..... 147
المخطط رقم 2: مدينة قمار من 800إلى 1600م..... 148
المخطط رقم 3: مدينة قمار من 1600إلى 1700م..... 148
المخطط رقم 4: مدينة قمار من 1700إلى 1800م..... 149
المخطط رقم 5: مدينة قمار من 1800إلى 1900م..... 150
المخطط رقم 6: مدينة قمار من 1900إلى 1962م..... 150
المخطط رقم 8: مدينة قمار القديمة: مخطط الطرقات و الأبواب..... 162
المخطط رقم 9: عناصر التنظيم الداخلي للمنزل..... 173
المخطط رقم 10: مدينة قمار القديمة: مخطط شغل الأرض رقم 03..... 213
المخطط رقم 11: مدينة قمار القديمة: مخطط شغل الأرض رقم 03 المصححة و المتممة .. 214
المخطط رقم 12: مدينة قمار القديمة: مخطط حالة المساكن ومواد البناء..... 215
المخطط رقم 13: مدينة قمار القديمة: مخطط المحلات التجارية..... 224
المخطط رقم 14: مدينة قمار القديمة: مخطط الموقع..... 227
المخطط رقم 15: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة الصرف الصحي..... 228
المخطط رقم 16: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة المياه الصالحة للشرب 229
المخطط رقم 17: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة الكهرباء..... 230
المخطط رقم 18: مدينة قمار القديمة: مخطط شبكة الهاتف..... 231

فهرس الخرائط

الخريطة رقم 1: بلدية قمار: ولاية الوادي: الموقع الإداري لبلدية قمار.....132
الخريطة رقم 2: مدينة قمار: الكثافة السكانية.....146
الخريطة رقم 3: مدينة قمار: مراحل التوسع العمراني.....152
الخريطة رقم 4: الجزائر: الموقع الإداري لولاية الوادي 234

فهرس الأشكال

الشكل رقم 1: الإبعاد المحورية للتنمية المستديمة.....6
الشكل رقم 2: مبادئ العمارة المستدامة..... 14
الشكل رقم 3: مقطع عرضي لمنزل يستخدم تقنيات مختلفة من أجل توفير الطاقة..... 16
الشكل رقم 4: النسيج العضوي المتضام و الأزقة المقنطرة في مدينة غدامس–ليبيا 22
الشكل رقم 5: استدامة التراث العمراني..... 38
الشكل رقم 6: موقع مدن منطقة سوف من واد الجردانية.....127
الشكل رقم 7: حدود ولاية الوادي.....128
الشكل رقم 8: موقع سوف من طرق القوافل 129
الشكل رقم 9: ارتفاع قمـــار و سوف عن مستوى سطح البحر 134
الشكل رقم 10: طبقات التربة والصخور في وادي سوف.....135
الشكل رقم 11: القبة و عناصر المناخ.....169
الشكل رقم 12: تكيف عمران المدينة القديمة مع الرياح.....177
الشكل رقم 13: التكامل بين السياحة المستديمة و التراث العمراني المستديم.....209

فهرس المواضيع

إهداء .....أ
شكر و عرفان.....ب
مقدمة عامة.....I
1- الإشكالية.....II
2- فرضية البحث.....III
3- الهدف من الدراسة.....III
4- أهمية الدراسة IV
5- أسباب اختيار موضوع الدراسة.....IV
6- مراحل البحث V
7- الصعوبات.....V
8- المقاربة المعتمدة V
الباب الأول: (النظري) الاستدامة في العمران و المحافظة على التراث العمراني 1
مقدمة الباب الأول.....2
الفصل الأول: الاستدامة في العمران 3
تمهيد 3
المبحث الأول: التنمية المستديمة.....5
تمهيد 5
1- التنمية المستديمة.....5
2- الأجندة 21.....8
3- جهود الجزائر في مجال التنمية المستدامة.....10
خلاصة المبحث الأول.....11
المبحث الثاني: العمران المستديم.....12
تمهيد 12
1- الأسس النظرية للتشكيل العمراني المستديم.....12
2- العمارة المستديمة (الخضراء) 13
3- مبادئ العمارة المستدامة.....14
خلاصة المبحث الثاني 20

المبحث الثالث: الاستدامة في العمران الإسلامي العربي..... 21
تمهيد 21
1- مبادئ الاستدامة في تخطيط المدينة الإسلامية العربية..... 21
2- مبادئ الاستدامة في المسكن التقليدي..... 23
3- التصميم البيئي و الحفاظ على الطاقة..... 25
خلاصة المبحث الثالث..... 27
خلاصة الفصل الأول..... 28
الفصل الثاني: التراث العمراني و طرق المحافظة عليه 29
تمهيد 30
المبحث الأول: تعاريف و مفاهيم حول التراث..... 31
تمهيد 31
1- التراث 31
2- معايير تصنيف التراث..... 34
3- قيمة التراث 35
خلاصة المبحث الأول..... 36
المبحث الثاني: المحافظة على التراث العمراني 37
تمهيد 37
1- أهمية الحفاظ على التراث العمراني..... 37
2- التسجيل في قائمة التراث الوطني و العالمي..... 48
3- الهيئات و المواثيق الدولية المعنية بالمحافظة على التراث العمراني 53
خلاصة المبحث الثاني 61
المبحث الثالث: المحافظة على التراث و التراث العمراني في الجزائر 63
تمهيد 63
1- القوانين السابقة لقانون رقم 98-04..... 63
2- القانون رقم 98-04 في 15 جوان 1998 المتعلق بالتراث الثقافي..... 64
3- أنظمة و أجهزة حماية التراث الثقافي في الجزائر..... 68
خلاصة المبحث الثالث..... 75
خلاصة الفصل الثاني..... 76
الفصل الثالث: أمثلة على المحافظة على التراث العمراني و تثمينه..... 77
تمهيد 78

المبحث الأول: المحافظة على التراث العمراني بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية..... 79
تمهيد 79
1- العمل على تسجيل جدة التاريخية في قائمة التراث العالمي في اليونيسكو..... 79
2- مسارات العمل على تطوير جدة التاريخية 86
3- المشاريع الحالية والجاري طرحها، والمستقبلية 88
خلاصة المبحث الأول..... 90
المبحث الثاني: المحافظة على التراث العمراني بمدينة قسنطينة (م.د.ح.س.ق.م لمدينة قسنطينة القديمة) 91
تمهيد 91
1- الدراسة التاريخية و التحليلية في (م.د.ح.س.ق.م) للمدينة القديمة بقسنطينة..... 91
2- التشخيص و الحالات الاستعجالية 97
3- اقتراحات الـ م.د.ح.س.ق.م لمدينة قسنطينة القديمة..... 103
خلاصة المبحث الثاني 107
المبحث الثالث: العمران المستديم و المحافظة على التراث العمراني بمدينة غرداية..... 108
تمهيد 108
1- الخصائص العمرانية و المعمارية لقصر غرداية 109
2- الحفاظ على التراث العمراني في القصر..... 113
3- عمليات الترميم..... 115
خلاصة المبحث الثالث..... 116
خلاصة الفصل الثالث..... 117
خلاصة الباب الأول..... 118
الباب الثاني: (التحليلي و التطبيقي) دراسة و تحليل لمدينة قمار و إقتراحات للمحافظة على تراثها العمراني..... 119
مقدمة الباب الثاني 120
الفصل الرابع: التعريف بمدينة قمار مجال الدراسة..... 121
تمهيد 122
المبحث الأول: لمحة تاريخية حول منطقة مدينة قمار..... 123
تمهيد 123
1- لمحة تاريخية عن وادي سوف 123
2- لمحة تاريخية عن قمار..... 129

خلاصة المبحث الأول..... 132
المبحث الثاني: الدراسة الطبيعية لمجال الدراسة..... 133
تمهيد 133
1- التضاريس..... 133
2- المناخ..... 135
3- الموارد المائية..... 138
خلاصة المبحث الثاني 139
المبحث الثالث: الدراسة الجغرافية للسكان و مراحل التوسع العمراني لمدينة قمار 140
تمهيد 140
1- التطور السكاني..... 140
2- العوامل المتحكمة في النمو السكاني..... 142
3- مراحل التوسع العمراني لمدينة قمار 146
خلاصة المبحث الثالث..... 152
خلاصة الفصل الرابع..... 153
الفصل الخامس: دراسة و تحليل لمدينة قمار القديمة..... 154
تمهيد 155
المبحث الأول: الدراسة العمرانية لمدينة قمار القديمة..... 156
تمهيد 156
1- الساحات العامة..... 156
2- شبكة الطرق (الممرات)..... 157
3- الأبواب 159
خلاصة المبحث الأول..... 163
المبحث الثاني: الدراسة المعمارية لمدينة قمار القديمة..... 164
تمهيد 164
1- مواد البناء و الاستدامة..... 164
2- العناصر المعمارية..... 167
3- مميزات مساكن مدينة قمار القديمة..... 173
خلاصة المبحث الثاني 180
المبحث الثالث: الدراسة الاجتماعية الاقتصادية لمدينة قمار القديمة..... 181
تمهيد 181

1- الوضع الاجتماعي 181
2- الوضع الأقتصادي 186
3- الصناعة التقليدية..... 188
خلاصة المبحث الثالث 192
خلاصة الفصل الخامس 193
الفصل السادس: إقتراحات لحماية التراث العمراني لمدينة قمار القديمة و تثمينه..... 194
تمهيد 195
المبحث الأول: تثمين التراث العمراني بمدينة قمار القديمة (تنمية القطاع السياحي)..... 196
تمهيد 196
1- أهمية التنمية السياحية لمدينة قمار و تراثها العمراني..... 196
2- المحاور الرئيسية لتنمية السياحة 197
3- التكامل بين السياحة و التراث..... 209
خلاصة المبحث الأول..... 210
المبحث الثاني: الحفظ على المستوى الوطني (الملف المقترح لإعداد الـ م.د.ح.س.ق.م لمدينة قمار القديمة)..... 211
تمهيد 211
1- التشخيص و مشروع التدابير الاستعجالية..... 211
2- الدراسة الاجتماعية الاقتصادية للوضعية الراهنة..... 219
3- إقتراحات و المخططات المرفقة للم.د.ح.س..ق..م المقترح لمدينة قمار 225
خلاصة المبحث الثاني 232
المبحث الثالث: الحفظ على المستوى العالمي (الملف المقترح لتسجيل مدينة قمار القديمة في قائمة التراث العالمي)..... 233
تمهيد 233
1- تحديد التراث..... 233
2- وصف التراث..... 235
3- حماية التراث و إدارته..... 239
خلاصة المبحث الثالث..... 242
خلاصة الفصل السادس 243
خلاصة الباب الثاني..... 244
الخلاصة العامة..... 245

الملاحق 247
قائمة المصادر و المراجع..... 251
فهرس الصور 274
فهرس المخططات..... 277
فهرس الخرائط..... 278
فهرس الأشكال..... 279
فهرس المواضيع..... 280
Abstract..... 286
Résumé..... 287
الملخص..... 288

Abstract

This study is examining the subject of the sustainable urbanization and conservation of urban heritage, and wonders about the possibility of creating this too concepts in the Algerian cities, especially those of the Desert, as we deal with the traditional city of Guemar of EL Oued as an example.

This study begins with the characteristics of sustainability in the traditional Saharan urbanism and properties of characteristics that Make it an urban heritage, and that must be preserved and Evaluate. Next, determine the terms and methods of conservation and Evaluation available in the traditional city of Guemar and mainly in the scheme of permanent preservation and valuation after her appointment within sectors saved, as well as classified at the national level and then the world.

Résumé

Cette étude traite de la durabilité dans l'urbanisme et de la conservation du patrimoine urbain et s'interroge sur les possibilités d'application de ses deux notions dans les villes Algériennes notamment Sahraouies, à travers l'exemple de la vieille ville de Guemar à El Oued.

Nous avons présenté, au préalable, les caractéristiques de la durabilité de l'urbanisme traditionnel Saharien ainsi que ses spécificités qui font de lui un patrimoine urbain à conserver et à promouvoir. Par ailleurs nous avons déterminé les modalités et les méthodes de conservation du patrimoine de la vieille ville de Guemar à travers l'élaboration d'un plan permanent de sauvegarde et de mise en valeur, après qu'il soit érigé en secteur sauvegardé, ainsi que son éventuel classement à l'échelle mondiale, après son classement à l'échelle nationale.

الملخص

تعالج هذه الدراسة الاستدامة في العمران و المحافظة على التراث العمراني وتتساءل حول إمكانية تطبيق هذين المفهومين في المدن الجزائرية خاصة الصحراوية منها من خلال المدينة القديمة لقمار بوادي سوف كمثال.

تبرز هذه الدراسة خصائص الاستدامة في العمران التقليدي الصحراوي وخصاصه ومميزاته التي تجعل منه تراثاً عمرانياً يجب المحافظة عليه و تثمينه.

كما تم تحديد كيفيات وطرق المحافظة و التثمين المتاحة لتراث مدينة قمار القديمة والمتمثلة اساسا في المخطط الدائم للحفظ و التثمين بعد تعيينها ضمن القطاعات المحفوظة وكذلك تصنيفها على المستوى الوطني ثم العالمي.

الملخص

تعالج هذه الدراسة الاستدامة في العمران و المحافظة على التراث العمراني وتتساءل حول إمكانية تطبيق هذين المفهومين في المدن الجزائرية خاصة الصحراوية منها من خلال المدينة القديمة لقمار بوادي سوف كمثال.

كما تبرز خصائص الاستدامة في العمران التقليدي الصحراوي وخصاصه ومميزاته التي تجعل منه تراثاً عمرانياً يجب المحافظة عليه و تثمينه.

حيث تم تحديد كيفيات وطرق المحافظة و التثمين المتاحة لتراث مدينة قمار القديمة والمتمثلة اساسا في المخطط الدائم للحفظ و التثمين بعد تعيينها ضمن القطاعات المحفوظة وحين إذ يتم تصنيفها على المستوى الوطني ثم العالمي.

الكلمات الإستدلالية:

التنمية المستديمة، العمران الصحراوي، العمران المستديم، التراث العمراني، المحافظة و التثمين، التراث العمراني المستديم، مدينة قمار بوادي سوف